

فنية

٨

# رياض الحنفية

الجزء الثامن



جاسم عبد الرحمن

المكتبة المصرية الحديثة





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ  
وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾

(الآية ١٦٢ من سورة الأنعام)

# جميع حقوق الطبع والنسخ والنشر محفوظة

الطبعة الثانية

١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م

لا يجوز إعادة نسخ أو طبع أو نشر هذا الكتاب أو أى جزء منه بأى طريقة كانت ميكانيكية أو إلكترونية أو التصوير أو التسجيل أو البث عن طريق الشبكات الإلكترونية أو غيرها إلا بموافقة الناشر على ذلك كتابة ومقدمات

رقم الايداع

٢٠٠٨/٢٣٠٧٣

الترقيم الدولي ٩٧٧-٢٠٩-١٨٠-١ I.S.B.N

المكتبة المصرية الحديث

www.almaktabalmaery.com

ت: ٢٣٩٣٤١٢٧

ت: ٤٨٤٦٦٠٢

القاهرة: ٢ شارع شريف عمارة اللواء

الإسكندرية: ٧ شارع نوبار المنشية

جاسم عبد الرحمن

(٨)

في

# رياض الجنة

الجزء الثامن

المكتبة المصرية الحديث

[www.almaktabalmasry.com](http://www.almaktabalmasry.com)











في هذه السلسلة  
رياض الجنة، لكنها في القبر، فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:  
"إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ" [رواه الترمذي، من  
الحديث ٢٣٨٤].

وروضة تُشدُّ إليها الرحال:

وهناك روضة من رياض الجنة يدخلها الحي منا، مكانها محدد ومحدد، قد تكون بعيدة أو قريبة، وقد يتنافس الناس على المكث فيها، إنها الروضة التي بين قبر رسول الله ﷺ ومنبره في المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة، فعن عبد الله ابن زيد المازني رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ" [رواه البخاري، الحديث ١١٢٠].

### وروضة قرية المنال:

وكل إنسان مسلم في متناوله رياض قريبة، لقد جعل الله ﷻ كل حلقة يُذكر فيها سبحانه روضة من رياض الجنة، إنها الحلقات التي نتلو فيها الذكر - والذكر هو القرآن - قال الله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ ١، وهي الحلقات التي نتدارس فيها تفسير القرآن، قال الله تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ ٢، وهي الحلقات التي نطالع فيها كذلك الوحي المنزل على نبينا محمد ﷺ في السنة الشريفة، فعن المقدم بن معدي كرب عن رسول الله ﷺ أنه قال: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معي" [رواه أبو داود، من الحديث ٣٩٨٨].

١- الآية ٩ من سورة الحجر.

٢- من الآية ٧٩ من سورة آل عمران.





❦ في هذه السلسلة ❦

وبين الثروة التي خلفها لنا سلفنا الصالح في كتب السنة، ونريد أن ننزيل الاستغراب الذي يصيب المسلم المعاصر إذا ما طالع في ثروته هذه؛ خاصة من تعود قراءة الكتب المعاصرة المبسطة، فنحن لا نريد أن نحرم المسلم المعاصر من يسر أساليب العرض الحديثة، وفي ذات الوقت لا نريد له أن يستغني بكتبنا هذه عن ثروته العريقة.

وأسلوب العرض المختار لا يجعل المسلم فقط يقرأ السيرة -التي طالما قرأها- دون أن يشعر أنه يعيد القراءة، ولا يخاطبه فقط بما تعود عليه من مفردات معاصرة، لكنه أيضاً يعمل كحلقة وصل مع ثروة التراث، ويسر له النقلة إلى المراجع الأصلية الأصيلة إذا أراد، ومن أجل ذلك كان الحرص على بيان معاني الكلمات، وكان الحرص على ذكر موضع الحديث الشريف بدقة، وقد اعتمدنا ترقيم العالمية في موسوعة الحديث الشريف التي أصدرتها شركة صخر لبرامج الحاسب.

وفي النهاية يمكن للقارئ أن يحاسب نفسه بنفسه، فيعرف حصيلة عقله ورصيد قلبه وحساب جوارحه، من خلال الاختبار الوارد في نهاية الكتاب. وليس هذا الاختبار امتحاناً، ولكنه ذو دور تعليمي وتربوي، فأسئلته مهمة لبلورة الأفكار التي طالعها القارئ في كل فصل، وسيجد إجاباتها بعدها ليتأكد من صحة فهمه، ويتمكن من قياس مستوى تحصيله العقلي والقلبي والعملي.

والله نسأل أن يتقبل منا هذا العمل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين والمسلمات، وأن يغفر لنا كل تقصير.

جاسم عبد الرحمن الخواتمي

## مقدمة الجزء الثامن

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ها نحن نعاود الالتقاء في رياض الجنة، بين يديك الآن الطبعة الأولى من الجزء الثامن من هذه السلسلة، وهي تسير على نسق الطبعات الحديثة من الأجزاء الأولى (الطبعة الثالثة من الأجزاء الأول والثاني والثالث والرابع، والطبعة الأولى من الجزء الخامس والسادس والسابع) من ناحية بيان بعض المراجع لتيسير التوسع لمن أراد من القراء، وربط قصص الأنبياء والفقهاء بالأحاديث الشريفة الصحيحة بصورة دقيقة، كما أظهرت الأهداف التربوية بالاستفادة من العناوين الجانبية والفرعية، وقمنا بإدراج باب خاص في نهاية الكتاب يعين القارئ على قياس الاستفادة العلمية والوجدانية والعملية فيما يتعلق بالموضوعات المطروقة في هذا الكتاب.

نسأل الله ﷻ أن تتحقق أهداف السلسلة المعرفية والوجدانية والعملية، ونتضرع إليه عز وجل أن يغفر لنا ذنوبنا وتقصيرنا، وأن يتقبل منا هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم.

جاسم عبد الرحمن الخواتمي







# الباب الأول

## مع النفس





## تمهيد

يحتوي الباب الأول [مع النفس] على أربعة فصول: فصل [في رحاب التفسير]، وفيه تفسير سورة القلم، وفصل [من رحيق قصص الأنبياء]، وفيه عرض لاثنتين من أنبياء الله وهم: هود وصالح عليهما السلام، ثم فصل [من جواهر العلم]، وبه موضوع المساجد، ونختم بفصل [من حصاد الفكر]، وفيه نعتي بتناول أقسام العقائد الإسلامية، ونخصصه في هذا الجزء لتناول قسم الروحانيات.

أما [في رحاب التفسير]، فنعيش فيه مع تفسير سورة القلم، ليتأكد لدينا أن أمة الإسلام هي أمة العلم، ولنرى تسرية الحق تبارك وتعالى لنبيه ﷺ، وتعويضه له عن كل جفوة وعن كل بهتان يرميه به المشركون، وكذلك الشهادة له بعظم أخلاقه ﷺ، ولنعلم أنه لا ينبغي لمؤمن أن يساوم أو يدهن في دينه، ولنرى عاقبة البطر والمنع، كما يتبين لنا وجوب الأخذ على يدي الظالم، وعدم موافقته أو مشاركته فيما لا يرضي الله تعالى، كما تبرز السورة حال المكذبين وشدة الكرب التي يعانون منها يوم القيامة، ونختم السورة بوصية للدعاة والمصلحين بالصبر على مشاق دعوة الناس إلى الخير والصلاح.

وفصل [من رحيق قصص الأنبياء] نعرض فيه لاصطفاء الحسق تبارك وتعالى لأنبيائه وهيئتهم لإبلاغ رسالته، ونرى كيف يتعامل أصحاب الدعوات مع واقع مجتمعاتهم؛ من تشخيص للعلل والأمراض التي تنتشر في المجتمع، ثم العمل الدءوب على علاجها، كذلك نتعلم منهم الإخلاص والتجرد لله تعالى من كل هوى أو حظ للنفس عند دعوة الآخرين، ونتعلم



مع النفس

كذلك درسًا مهمًا في الدعوة، ألا وهو تنويع الوسائل والأساليب في دعوتنا للآخرين، وغير ذلك كثير من الدروس والعبر والعظات التي لا يمكن حصرها في هذا التمهيد، لكنها مبرزة في عناوين جانبية واضحة فلتأملها.

وفصل [من جواهر العلم] يركز في هذا الجزء على المساجد، حيث يتناول عمارتها، وفضلها، وآدابها، وما يحرم فعله فيها، ويُختتم بإبراز علاقة المرأة بالمسجد، وقد تحررنا ربط كل حكم بالحديث الصحيح الذي يؤيده؛ حتى يشعر القلب بمعية الوحي في كل تصرف عملي، ولتكون الآية الكريمة أو الحديث الشريف زادًا ومرتكزًا لكل من يبحث عن الثواب في تبليغ الحكم الشرعي لغيره.

وفصل [من مصائد الفكر] يعتني بأقسام العقائد الإسلامية، وفي هذا الجزء نقتصر على تناول قسم الروحانيات، حيث نتناول بعض المباحث التي تتعلق بالملائكة ووجودهم، وصفاتهم، ووظائفهم، وعلاقتهم بالبشر، وواجبات المسلم نحوهم، وكذلك نتناول بعض المباحث التي تتعلق بالجن ووجودهم، وأصلهم، والغاية من خلقهم، ومراتبهم في الصلاح والفساد، وعلاقة الشيطان بالجن، وأيضًا نتناول بعض المباحث المتعلقة بخلق الإنسان والعداء التاريخي بينه وبين الشيطان، وغير ذلك كثير من القضايا المتعلقة بقسم الروحانيات والتي لا يمكن حصرها في هذا التمهيد.

سأل الله ﷻ أن يرزقنا علمًا نافعًا، وأن يرزقنا العمل به والإخلاص

فيه.

\*\*\*\*\*







## سورة القلم

سورة القلم من السور المكية التي تعني بأصول العقيدة والإيمان، وقد تناولت هذه السورة ثلاثة مواضيع أساسية:

- ١- الرسالة، والشبهات التي أثارها كفار مكة حول دعوة النبي ﷺ.
- ٢- قصة أصحاب الجنة (البستان)، لبيان نتيجة الكفر بنعم الله تعالى.
- ٣- الآخرة وأهوالها وشدائدها، وما أعد الله للفريقين: المسلمين والمجرمين.

.....

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا أَلْقَيْنَا مَا تَلَّكَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْثُونٍ وَإِن لَّكَ لَاجِرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾<sup>١</sup>.

المفردات:

﴿إِن﴾ : إما أن تكون أسماء للسور، أو قد أراد الله بها تحدي العرب الفصحاء الذين نزل القرآن بلغتهم.

﴿القلم﴾ : الذي يكتب به البشر.

﴿ممنون﴾ : مقطوع.

﴿فستبصر﴾ : فستعلم.

﴿المفتون﴾ : المجنون.





في رحاب التفسير ﴿فَلَا تُطِيعُوا الْمُكَذِّبِينَ﴾ وَذُوا : ثَمَّوَا .  
 رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾، وإن كان في  
 ذلك ما يطمئن النبي ﷺ وكل من يسير على نهجه من المؤمنين فإنه يحمل في  
 الوقت ذاته تهديداً ووعيداً يقلق أعداءه ويبعث في قلوبهم التوجس والقلق لما  
 سيحيي .

\*\*\*\*\*

قال الله ﷻ: ﴿فَلَا تُطِيعُوا الْمُكَذِّبِينَ﴾ وَذُوا : ثَمَّوَا .  
 كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ \* هَمَّازٍ مَشَاءٍ بَنَمِيمٍ \* مَنَّا عٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ \* أُثِيمٍ \* عَتَلٌ بَعْدَ  
 ذَلِكَ زَنِيمٍ \* أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ \* إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ  
 الْأَوَّلِينَ \* سَنَسِفُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ ۝١

المفردات:

﴿وَذُوا﴾ : ثَمَّوَا .  
 ﴿تُدْهِنُ﴾ : تَلِينُ لَهُمْ فِي دِينِكَ .  
 ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾ : يَلِينُونَ بِالْبَاطِلِ .  
 ﴿حَلَّافٍ﴾ : كَثِيرِ الْحَلْفِ .  
 ﴿هَمَّازٍ﴾ : يَغْتَابُ النَّاسَ .  
 ﴿بَنَمِيمٍ﴾ : سَاعٍ بِالْكَلَامِ بَيْنَ النَّاسِ عَلَى وَجْهِ الْإِفْسَادِ بَيْنَهُمْ .  
 ﴿مُعْتَدٍ﴾ : مُتَجَاوِزٍ لِلْحَدِّ .  
 ﴿أُثِيمٍ﴾ : كَثِيرِ الْآثَامِ .  
 ﴿زَنِيمٍ﴾ : مُلْحَقٌ بِقَوْمٍ لَيْسَ مِنْهُمْ  
 والمراد به ولد الزنى .  
 ﴿سَنَسِفُهُ عَلَى الْخُرُطُومِ﴾ : سَنَجْعَلُ  
 عَلَى أَنْفِهِ عِلَامَةً يُعَيَّرُ بِهَا .  
 ﴿عَتَلٌ﴾ : غَلِيظٌ .  
 ﴿أَسَاطِيرُ﴾ : خِرَافَاتُ .





﴿ في رحاب التفسير ﴾  
 الآخرين، فيصفه القرآن بتسع صفات كلها ذميم: ﴿وَلَا تُطِيعُ كُلَّ خَلَافٍ مَّهِينٍ\* هَمَّازٌ مَشَاءٌ بَنَمِيمٍ\* مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ\* عَثَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ\* أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ\* إِذَا تُثْلَى عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾، ثم، يجيء تهديد ووعيد يلمس في نفسه موضع الاختيال والفخر بالمال والبنين كما لمس وصفه من قبل موضع الاختيال بمكانته ونسبه فقال تعالى: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾.

\*\*\*\*\*

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ\* وَلَا يَسْتَشْنُونَ\* فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ\* فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ\* فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ\* أَنْ اغْدُوا عَلَيَّ خَرَجْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ\* فَأُطْلِقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ\* أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ\* وَغَدُوا عَلَيَّ حَرْدٍ قَادِرِينَ\* فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ\* بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ\* قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ\* قَالُوا سُبْحَانَ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ\* فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ\* قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ\* عَسَى رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِنْهَا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ\* كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾.

### المفردات:

﴿ليصرمنها مصبحين﴾ : ليقطعن ثمارها وقت الصباح.  
 ﴿ولا يستشنون﴾ : لم يقولوا إن شاء الله. ﴿طائف﴾ : آفة سماوية.  
 ﴿كالصريم﴾ : كالليل المظلم. ﴿اغدوا﴾ : اذهبوا مبكرين.  
 ﴿صارمين﴾ : يريدون القطع. ﴿يتخافتون﴾ : يخفون كلامهم.  
 ﴿اغدوا﴾ : أصبحوا. ﴿حرد﴾ : قصد وقدرة.



﴿ في رحاب التفسير ﴾

في قلبه وعمل بمقتضاها علم أن المستفيد من إحسانه هو نفسه، وأن الخاسر من إساءته هو نفسه أيضاً، قال جل شأنه: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾<sup>١</sup>.

وبهذا كانت العظة والعبرة من قصة أصحاب الجنة ساقها الله لمن يعتبر، فالجزاء من جنس العمل: ﴿كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

الأخذ على يد الظالم:

نلاحظ من سياق القصة أن الأخ الأوسط كان له رأياً غير رأيهم: ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾، ولكنه تابعهم عندما خالفوه في رأيه، ولم يصر على الحق الذي رآه فناله الحرمان كما نالهم، وكان عليه أن يأخذ على أيديهم، وأدنى الإيمان في هذا الموقف أن ينكر بقلبه، وعلامته وشرطه أن يتركهم ولا يشاركهم في ظلمهم فقد قيل: "أزل المنكر فإن لم يزل فزل أنت عنه"، قال صلى الله عليه وسلم فيما يرويه ابن مسعود رضي الله عنه: "وَاللَّهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلَتَأْخُذْنَ عَلَى يَدَيِ الظَّالِمِ وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْرًا وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْرًا" [رواه أبو داود، من الحديث ٣٧٧٤]<sup>٢</sup>.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ \* أَفَتَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ \* مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ \* أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ \* إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخِيرُونَ \* أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ \* سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ \* أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ

١ - الآية ٧ من سورة الإسراء.

٢ - قال الألباني: ضعيف.

﴿ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ \* يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ \*  
 خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ \*  
 فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبْ بِهِذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ \* وَأُمْلِي  
 لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ \* أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ \* أَمْ عِنْدَهُمُ  
 الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ۝١

### المفردات:

﴿تدريسون﴾ : تدعون.	﴿تخبرون﴾ : تشتبهون وتطلبون.
﴿أيمان﴾ : عهود ومواثيق.	﴿بالغة﴾ : مؤكدة
﴿زعيم﴾ : كفيل وضامن.	﴿ترهقهم﴾ : تغشاهم.
﴿أُمْلِي لَهُمْ﴾ : أمهلهم.	﴿متين﴾ : شديد لا يطاق.
﴿مغرم﴾ : بذل المال.	

### في ميزان الله:

يذكر الله تعالى المتقين المنعمين في جنات النعيم في مقابل المعذنين بسبب  
 جرمهم فالمتقون لا يغشى وجوههم قتر ولا ذلة، وقد رفع الله من شأنهم،  
 وأعلى من قدرهم، وكفى بها رفعة وعلواً، وهذا ردٌّ على زعم المشركين:  
 إن صح أن تُبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يكن حالهم وحالنا إلا مثل  
 ما هي في الدنيا.

وهذا حيف وظلم لا يليق بجلال الله ﷻ، فهو العدل وقد حرم الظلم



﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾<sup>١</sup>.

### حال المجرمين أمام رب العالمين:

﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ \* خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ فيوقفهم ووجهها لوجه أمام هذا المشهد كأنه حاضر اللحظة، وكأنه يتحدثهم فيه أن يأتوا بشركائهم المزعومين.

ويدعى هؤلاء المتكبرون إلى السجود فلا يملكون السجود، فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "يُكْشَفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ لَيْسَ يَسْجُدُ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا" [رواه البخاري، الحديث ٤٥٣٨]، وهذا إما لأن وقته قد فات، وإما لأن أجسامهم وأعصابهم تكون مضطربة من الهول على غير إرادة منهم.

ثم يكمل رسم هيئتهم: ﴿خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهُقُهُمْ ذِلَّةٌ﴾ هؤلاء المتكبرون المتبجحون. وبينما هم في هذا الموقف المرهق الدليل، يُذكرهم بما جرهم إليه من إعراض واستكبار ﴿وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾

١ - الآية ٤٠ من سورة النساء.

٢ - الآية ٤٧ من سورة الأنبياء.



في رحاب التفسير في رحاب التفسير فيه فكتبوه ضامناً لما يشتهون، ولا هذا ولا ذاك، فما لهم يقفون هذا الموقف الغريب المريب !؟

قال الله ﷻ: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ \* لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَبَدَّ بِالْعِرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ \* فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ \* وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ \* وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾.

﴿صاحب الحوت﴾ : يونس عليه السلام.      ﴿مكظوم﴾ : مملوء غماً.  
﴿بَدَّ﴾ : طرح وترك      ﴿العراء﴾ : الفضاء الواسع  
﴿يزلقونك بأبصارهم﴾ : ينظرون إليك نظرة غيظ وحققد.

### صبر الدعاة:

وأمام هذه الحقيقة يوجه الله نبيه إلى الصبر على تكاليف الرسالة، ويذكره بتجربة أخ له من قبل حين كذبه قومه، قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ أي لا تكن كيونس عليه السلام فتستعجل القضاء قبل مجيء أوانه، إذ عجل يونس فضايق بتكذيب قومه له فتركهم ومضى غاضباً يريد فراقهم، وحين ركب السفينة فاقترعوا ليظهر أيهم هرب من سيده فخرجت القرعة على يونس عليه السلام فألقوه في الماء فابتلعه حوت فنادى ربه: ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ

الظالمين \* فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين<sup>١</sup>.

إن مشقة الدعاة الحقيقية هي مشقة الصبر لحكم الله حتى يأتي موعده، في الوقت الذي يريده بحكمته، وفي الطريق مشقات كثيرة: مشقات التكذيب والتعذيب، ومشقات الالتواء<sup>٢</sup> والعناء، ومشقات انتفاش الباطل وانتفاخه، ومشقات افتتان الناس بالباطل المزهو المنتصر فيما تراه العيون، ثم مشقات إمساك النفس على هذا كله راضية مستقرة مطمئنة إلى وعد الله الحق، لا ترتاب ولا تتردد في قطع الطريق، مهما تكن مشقات الطريق، وهو جهد ضخم مرهق يحتاج إلى عزم وصبر ومدد من الله وتوفيق، أما المعركة ذاتها فقد قضى الله فيها وقدر أنه هو الذي يتولاها<sup>٣</sup> إنه نعم المولى ونعم النصير.

---

١ - الآيتان ٨٧، ٨٨ من سورة الأنبياء، وانظر تفسير فتح الرحمن، ج ٧، ص ٣٧٤٤.

٢ - أي التواء النفوس وإعراضها عن قبول الحق.

٣ - انظر: في ظلال القرآن، ج ٦، ص ٣٦٧١.





## الفصل الثاني

### من رحيق قصص الأنبياء

- نبي الله هود عليه السلام

- نبي الله صالح عليه السلام



## نبي الله هود عليه السلام

### الاسم والقبيلة:

هو هود من نسل نوح، وهو من قبيلة عاد، قال الله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾<sup>١</sup>، وسماه: أخًا لهم لكونه من قبيلتهم لا من جهة أخوة الدين<sup>٢</sup>، وكانت "عَادٌ" يسكنون الأحقاف<sup>٣</sup> وكانت باليمن بين عمان وحضرموت<sup>٤</sup> وهؤلاء هم عاد الأولى، وكانوا كثيرًا ما يسكنون الخيام ذوات الأعمدة الضخام، كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادِ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾<sup>٥</sup>، أي عاد إرم، وهم عاد الأولى، قال تعالى: ﴿وَأَلَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾<sup>٦</sup>.

### بلسان قومه:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾<sup>٧</sup> وهذا من لطفه تعالى بخلقه أن يرسل إليهم رسلاً منهم بلغاتهم ليفهموا عنهم ما يريدون وما أرسلوا به إليهم، كما روى أبو ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله

١- من الآية ٥٠ من سورة هود.

٢- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ٦، ص ٤٦٤.

٣- هي جبال من الرمال.

٤- إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء، ص ١٢٥.

٥- الآيتان (٦٠، ٥) من سورة الفجر.

٦- الآية ٥٠ من سورة النجم.

٧- من الآية ٤ من سورة إبراهيم.

من رحيق قصص الأنبياء ﴿١﴾ [رواه أحمد، الحديث ٢٠٤٤١]،  
 ﴿٢﴾: "لَمْ يَبْعَثُ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا بِلُغَةِ قَوْمِهِ" [رواه أحمد، الحديث ٢٠٤٤١]،  
 وهكذا كان نبي الله هود عليه السلام يتحدث اللغة العربية كلغة قومه، فعن أبي  
 ذر رضي الله عنه في حديثه الطويل في ذكر الأنبياء والمرسلين قال فيه: "أَرْبَعَةٌ مِنَ  
 الْغَرْبِ: هُودٌ وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ وَمُحَمَّدٌ" [رواه ابن حبان في صحيحه]، وعاد كانت  
 من العرب العاربة، وهم الذين كانوا قبل بي الله إسماعيل بن إبراهيم الخليل  
 (عليهما السلام) <sup>١</sup>، وهم قبائل كثيرة منهم عاد، وثمود، وجهرهم، وأما  
 العرب المستعربة فهم من ولد نبي الله إسماعيل بن إبراهيم الخليل (عليهما  
 السلام).

### تفنن وقوة:

كان قوم عاد يتفنون في صاعنهم ومساكنهم، وكانوا يسكنون الخيام  
 ذوات الأعمدة الضخام وينفخون بها حتى بلغ وصف الله عز وجل لمساكنهم  
 بالانفراد في عظمة البناء، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ\* إِرْمَ  
 ذَاتِ الْعِمَادِ\* الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ﴾ <sup>٢</sup>، وقد كانوا أشد الناس في  
 زمانهم خلقة وأقواهم بطشاً، قال الله تعالى: ﴿وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً﴾ <sup>٣</sup>،

١- هذه هي سنة الله في خلقه أنه ما بعث نبياً في أمة إلا أن يكون بلغتهم فاختص كل نبي بإبلاغ  
 رسالته إلى أمته دون غيرهم، واختص محمداً بن عبد الله رسول الله ﷺ بعموم الرسالة إلى سائر الناس  
 كما روى جابر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: "أَعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي  
 كَصِرْتُ بِالرُّغْبِ مَسِيرَةً شَهْرٌ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِداً وَطَهُوراً وَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّيِّ أَذْرَكَهُ  
 الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ = وَأُجِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً  
 وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ" [رواه البخاري، الحديث ٤١٩].

٢- انظر: إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء، ص ١٢٦.

٣- الآيات ٦-٨ من سورة الفجر.

٤- من الآية ٦٩ من سورة الأعراف.

وقال تعالى على لسانهم: ﴿قَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾<sup>١</sup>، وكانوا مع سكناهم في الخيام على السهول يتفنون في بناء القصور العظيمة على رؤوس الجبال عبثاً ولعناً، وكانت لهم بروج مشيدة يظنون الخلود بسكنائها، وأمدّهم الله سبحانه المنعم بكل أسباب القوة والنعيم، فكانت عندهم المياه والجنات والأموال والأولاد وقوة الجسم، قال الله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ\* وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ\* وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ\* فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَلَدِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ\* أَمَدَّكُمْ بِالْعَآمِ وَبَيْنَ\* وَجَنَاسٍ وَعَيْنُونَ﴾<sup>٢</sup>.

### بداية الانحراف:

وكانت عاد أول من عبد الأصنام بعد الطوفان، قال الله تعالى في سورة "المؤمنون" بعد قصة نبي الله نوح عليه السلام: ﴿لَئِمَّ أَتَشَاءُ مِن بَعْدِهِمْ قَرْئًا ءَاخِرِينَ\* فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾<sup>٣</sup> ولعل بداية الانحراف والابتعاد عن جادة الصراط المستقيم بسبب ذلك الترف والنعيم الذي كانوا يعيشون فيه: من العبث واللعب وعدم شكر الله على ما أنعم به سبحانه عليهم، فكفران النعم يؤدي إلى كفران المنعم، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاَهَا تَدْمِيرًا﴾<sup>٤</sup>، أو أن هذه السلوكيات الأخلاقية السيئة مصاحبة لما هم عليه من الكفر والتكذيب.

١- من الآية ١٥ من سورة فصلت.

٢- الآيات ١٢٨-١٣٥ من سورة الشعراء.

٣- الآيتان ٣٢، ٣١ من سورة المؤمنون.

٤- الآية ١٦ من سورة الإسراء.



## من رحيق قصص الأنبياء نظام شامل:

ولهذا جاءت دعوة نبي الله هود عليه السلام لتكون دعوة تغييرية تستأصل جذور الشر من النفوس؛ فبدأ أولاً باستئصال الكفر من النفوس بقوله: ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾<sup>١</sup> فتوحيد الله أولاً وقبل كل شيء، وهو مفتاح الفوز في الدنيا والنجاة في الآخرة، كما تضمنت دعوته تغيير الأخلاق والسلوكيات التي لا تتناسب مع جلال التوحيد والإيمان، فلفت أنظارهم إلى تجبرهم واستكبارهم وتفاخرهم بقوتهم وتيهيمهم على جميع الخلق، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾<sup>٢</sup>. وقال الله تعالى: ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾<sup>٣</sup>، ثم أرشدهم نبي الله هود عليه السلام إلى الجانب الروحي في حياتهم المعيشية فقد تدنّوا في ماديّتهم ولم يسمّوا بأرواحهم حتى إنهم غرقوا في العبث واللعب، قال الله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تُعْبِثُونَ\*وَتُخْجِلُونَ مَصَائِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾<sup>٤</sup> وقال تعالى: ﴿وَأُثِرْنَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾<sup>٥</sup> بل إن في هذه الآيات إشارة إلى ما يجب أن يكون عليه المؤمن في جانب البنساء العمراني بل في كل معاملاته، وهو البعد عن العبث واللعب واستهداف الفائدة والمصلحة العلمية والعملية، فما لا مصلحة فيه في حياة المؤمن فهو

١- الآية ٦٥ من سورة الأعراف.

٢- من الآية ١٥ من سورة فصلت.

٣- الآية ١٣٠ من سورة الشعراء.

٤- الآيتان ١٢٨، ١٢٩ من سورة الشعراء.

٥- من الآية ٣٣ من سورة المؤمنون.



من رحيق قصص الأنبياء

قُوَّةٌ إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ<sup>١</sup>، وتارة أخرى ينذرهم بعذاب الله من باب الشفقة والخوف عليهم: ﴿أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِلَيَّ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ<sup>٢</sup>، وتارة أخرى يدخل في مناقشة علمية هادفة معهم: ﴿أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ<sup>٣</sup>، وقال تعالى: ﴿أَتَجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَتُتَمَّ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ<sup>٤</sup>، وهو في كل هذا صابر عليهم، ومشفق عليهم، وناصح لهم، يقابل إساءتهم بالإحسان، قال تعالى على لسان قوم عاد: ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ<sup>٥</sup> قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ<sup>٦</sup> أَبْلُغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ<sup>٧</sup>، حتى إذا استيأس من إجابتهم وهدايتهم أنذرهم بعذاب الله وأعلنها صريحة واضحة بهلاكهم، قال الله تعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ أَتَجَادِلُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَتُتَمَّ وَءَابَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَظِرُوا إِلَيَّ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ<sup>٨</sup>، ودعا الله تعالى أن ينصره فقال: ﴿رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ<sup>٩</sup>.

١- الآية ٥٢ من سورة هود.

٢- من الآية ٢١ من سورة الأحقاف.

٣- من الآية ٦٩ من سورة الأعراف.

٤- من الآية ٧١ من سورة الأعراف.

٥- الآيتان ٦٦، ٦٧ من سورة الأعراف.

٦- الآية ٧١ من سورة الأعراف.

٧- من الآية ٣٩ من سورة المؤمنون.







قومه فقد ظنوا به الظنون: ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾<sup>١</sup> إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ<sup>٢</sup>، إلى هذا الحد بلغ الانحراف في نفوسهم، إلى حد أن يظنوا أن هودًا يهذي؛ لأن أحد آلهتهم المفتراة قد مسه بسوء، فأصيب بالهذيان<sup>٣</sup>.

### استعلاء بالحق:

وهنا لم يبق لهود إلا التحدي والتوجه إلى الله وحده والاعتماد عليه والوعيد والإنذار الأخير للمكذبين والمفاصلة بينه وبين قومه ونقض يده من أمرهم إن أصروا على التكذيب، فتوجه إليهم قائلاً: ﴿إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾<sup>٤</sup> مِنْ دُونِهِ فَكِدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ<sup>٥</sup> إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنْ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ<sup>٦</sup> فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ مَا أَرْسَلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا إِنْ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ<sup>٧</sup>.

إنما انتفاضة التبرؤ من القوم - وقد كان منهم وكان أخاهم - وانتفاضة الخوف من البقاء فيهم وقد اتخذوا غير طريق الله طريقاً. وهو يُشهد الله على براءته من قومه الضالين وانعزاله عنهم وانفصاله منهم، ويشهدهم هم أنفسهم على هذه البراءة منهم في وجوههم؛ كي لا تبقى في نفوسهم شبهة من نفوره وخوفه أن يكون منهم. وذلك كله من عزة الإيمان واستعلائه، ومع ثقة الإيمان واطمئنانه!

١ - الآيتان ٥٤، ٥٣ من سورة هود

٢ - سيد قطب، في ظلال القرآن، ج-٣، ص ١٨٩٨.

٣ - الآيات ٥٤-٥٧ من سورة هود.

من رحيق قصص الأنبياء

إنه الإيمان والثقة والاطمئنان. الإيمان بالله والثقة بوعده والاطمئنان إلى نصره، الإيمان الذي يخالط القلب فإن وعد الله بالنصر حقيقة ملموسة في هذا القلب لا يشك فيها لحظة؛ لأنها ملء يديه وملء قلبه الذي بين جنبيه، وليست وعدًا بالمستقبل في ضمير الغيب، إنما هي حاضر واقع تملأه العين والقلب<sup>١</sup>.

### آخر الدواء الكي:

فإن العضو إذا فسد وأصبح وبالاً على صاحبه واستعصى على الشفاء وخيفَ على الجسد من عدوى الفساد والهلاك كان بتره هو الحل الأوحد، وكذلك الحال في سنن المجتمعات فإن الناس إذا لم تستقم على صراط الله وطريقه ودعوة الرسل ومنهجها كان زوالها أفضل من بقائها؛ لأنها فقدت سبب بقائها، وغاية حياتها؛ بتوحيد الله في أرضه، وتعميرها على منهجه ونظامه، وهكذا كان الحال مع قوم عاد، قال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾<sup>٢</sup> وذلك مع فسادهم وإفسادهم في الأرض: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ\* وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ\* وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾<sup>٣</sup>، واستعصوا على الهداية والرشاد بعد قول نبي الله هود عليه السلام لهم: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾<sup>٤</sup>.

١- سيد قطب، مرجع سابق، ج-٣، ص ١٨٩٩.

٢- الآية ١٣٩ من سورة الشعراء.

٣- الآيات ١٢٨-١٣٠ من سورة الشعراء.

٤- الآية ١٣١ من سورة الشعراء.



من رحيق قصص الأنبياء

الظالمين<sup>١</sup>، «فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ<sup>٢</sup>»، «فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُمְطِرُنَا بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ<sup>٣</sup> تَدْمَرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ<sup>٤</sup>»، «وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ<sup>٥</sup> مَا تَدْرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّيْمِ<sup>٦</sup>»، «كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَلَدَّرَ<sup>٧</sup> إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا<sup>٨</sup> فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ<sup>٩</sup> تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَلْهِمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ<sup>١٠</sup>»، «وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بَرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ<sup>١١</sup> سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا<sup>١٢</sup> فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَلْهِمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ<sup>١٣</sup> فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ<sup>١٤</sup>»، «فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ<sup>١٥</sup>»، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا وَأُهْلِكْتُ عَادٌ بِالدُّبُورِ<sup>١٦</sup>» [رواه البخاري، الحديث ٩٧٧].

- ١- الآية ٤١ من سورة المؤمنون.
- ٢- الآية ١٦ من سورة فصلت.
- ٣- الأيتان ٢٤، ٢٥ من سورة الأحقاف.
- ٤- المفسدة التي لا تنتج شيئاً.
- ٥- كالشيء الهالك.
- ٦- الأيتان ٤١، ٤٢ من سورة الذاريات.
- ٧- شديدة البرودة.
- ٨- عاتية: شديدة المهبوب.
- ٩- حُسُومًا: متتابعات.
- ١٠- الآيات: (٦-٨) من سورة الحاقة.
- ١١- الأيتان ١٣، ١٤ من سورة الفجر.
- ١٢- الصبا: ريح تهب من الشرق، والدبور: ريح تهب من الغرب.





## نبي الله صالح عليه السلام

لننظر كيف تعملون:

لما أهلك الله عادًا بذنوبهم، وطهر الأرض من أرجاسهم، أورثها ثمود، وهي قبيلة مشهورة كانوا يسكنون بالحجر شمال الجزيرة العربية بين تبوك والحجاز<sup>١</sup>، وقد أنعم الله عليهم بالنعم العظيمة، والآلاء الجسيمة، قال الله تعالى: ﴿وَبَوَّأَكُمْ<sup>٢</sup> فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا<sup>٣</sup>﴾.

فسكنوا السهول صيفًا، وسكنوا الجبال شتاءً<sup>٤</sup>، وقال تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا<sup>٥</sup>﴾ فجعلها الله عمارًا يعمرونها ويستغلونها<sup>٦</sup>، وكانوا: ﴿ءَامِنِينَ<sup>٧</sup> فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ<sup>٨</sup> وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلُوعًا هَاضِمًا<sup>٩</sup>﴾ أي: متراكم كثير حسن بهي ناضج<sup>١٠</sup>، وما كل هذه الآلاء والنعم إلا لأجل الامتحان والاختبار، قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ<sup>١١</sup>﴾؛ ولذلك حذر النبي ﷺ أصحابه

١- انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ٦، ص ٤٦٧.

٢- بواكم: أسكنكم.

٣- من الآية ٧٤ من سورة الأعراف.

٤- انظر: تفسير آية الأعراف في تفسير الجلالين.

٥- من الآية ٦١ من سورة هود.

٦- تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٤٦٦.

٧- الآيات ١٤٦ - ١٤٨ من سورة الشعراء.

٨- ابن كثير، قصص الأنبياء، ص ١٥١.

٩- الآية ١٤ من سورة يونس.

ومن خلفهم من الانغماس في الدنيا ولذاها فقال: "إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوةٌ خَسِيفَةٌ وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النَّسَاءَ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ" [رواه مسلم، من الحديث ٤٩٢٥].

### فصدهم عن السبيل:

ولكن ثمود لم تستقم على مراد الله ومنهجه؛ وذلك لانغماسهم في التمتع والملذات ونسيانهم هدى الله بتزيين الشيطان لهم، قال الله تعالى: ﴿ثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِينِهِمْ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاءُ لَهُمْ فَوَسَّوهُمْ عَنْ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾<sup>١</sup> حتى إنهم كانوا مستصرين في ضلالهم معجيين بما يحسبون أنهم على هدى وصواب وهم على الضلال فعبثوا غير الله وكانوا أشد من قوم عاد ظلماً وعلواً<sup>٢</sup>.

### دليل الهداية:

ولأن الله تعالى ﴿ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾<sup>٣</sup> أرسل لهم نبيه صالحاً للتذكير بهدايتهم وإرشادهم وإخراجهم من الظلمات إلى النور، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالسَّلْحِ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾<sup>٤</sup>.

١- الآية ٣٨ من سورة العنكبوت.

٢- انظر: تفسير الطبري لهذه الآية.

٣- د. محمد بكر إسماعيل، قصص القرآن، ص ٥٢.

٤- من الآية ١٤٧ من سورة الأنعام.

٥- الآية ٢١٣ من سورة البقرة.

❦ من رحيق قصص الأنبياء ❦

فهذه هي مهمة المؤمن في حياتنا المعاصرة، فقد كلفه الله بمهمة هي أرقى المهمات، وبواجب هو أسمى الواجبات "ذلك الواجب هو: هداية البشر إلى الحق سبحانه، وإرشاد الناس جميعاً إلى الخير، وإنارة العالم كله بشمس الإسلام، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ \* وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ<sup>١</sup> .

ومن هنا كان الفاتح المسلم أستاذاً يتصف بكل ما يجب أن يتحلى به الأستاذ من نور وهداية، ورحمة ورأفة، وكان الفتح الإسلامي فتح تمدين وتحضر وإرشاد وتعليم<sup>٢</sup> .

### اصطفاء وتهيئة:

وقد كان نبي الله صالحاً عليه السلام من ﴿الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ﴾<sup>٣</sup>، وهكذا هو شأن الرسل جميعاً عليهم السلام، يختارهم المولى ﷻ من أواسط القوم رفعة، ومن أشرفهم نسباً، ومن أذكاهم عقلاً، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾<sup>٤</sup>، وقال جل شأنه: ﴿وَكَلَّا فَضَّلْنَا عَلَى

١- الآيتان ٧٧، ٧٨ من سورة الحج.

٢- حسن البناء، إلى أي شيء ندعو الناس، ص ٣٤، ٣٥.

٣- من الآية ٤٧ من سورة ص.

٤- من الآية ٧٥ من سورة الحج.

في رياض الجنة

الْعَالَمِينَ<sup>١</sup>، وهذا الاصطفاء والاختيار إنما هو محض فضل من الله جل في علاه على هؤلاء الرسل، وقد سبق في علمه أنه لا يوجد في أمة من الأمم أفضل من هؤلاء الرسل، فقد قال العليم الحكيم: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ<sup>٢</sup>﴾، بل إن أقوامهم ليشهدون ويقرون بفضلهم كما أقبرت ثمود لصالح عليه السلام، قال تعالى على لسانهم: ﴿قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا<sup>٣</sup>﴾ أي: كنا نرجوك في عقلك قبل أن تقول ما قلت، فقد عهدناك ثاقب الرأي، لا تقول إلا حقاً، ولا تتكلم إلا بخير، وكنا ندخرك للملمات الدهر، تضيء ظلماتها بنور عقلك، وتحل معضلاتها بصائب رأيك، وكنا نرجو أن تكون عدتنا حين يحزم الأمر ويشتد الخطب<sup>٤</sup>.

وهنا تبرز أهمية قهيئة جو الدعوة والمدعوين باشتهاار الدعاة بحسن أخلاقهم، وكريم خصالهم، وصدق أقوالهم، وعفة أيديهم عن دنيا أقوامهم.

### تشخيص ودواء:

كانت دعوة رسل الله الكرام (عليهم السلام) تركز على دعوة التوحيد أولاً ثم يُعْمِلُونَ جهودهم في معالجة ما في قومهم من أدواء، واستئصال ما في نفوسهم من أمراض، وأول هذه الأدواء التي بدأ بها صالح عليه السلام مع قومه، داء الانغماس في ملذات الدنيا ومتعتها، فتوجه إليهم منبهاً لما وصلوا إليه من انغماس مذموم: ﴿أَتَشْرِكُونَ فِي مَا هَآهِنَا آمِينَ \* فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \*

١- من الآية ٨٦ من سورة الأنعام.

٢- من الآية ١٢٤ من سورة الأنعام.

٣- من الآية ٦٢ من سورة هود.

٤- انظر تفسير الآية في تفسير ابن كثير.

٥- د. محمد بكر إسماعيل، قصص القرآن، ص ٥٣.

﴿ من رحيق قصص الأنبياء ﴾  
وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلَعُهَا هَضِيمٌ \* وَتَنْجُتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يُّوتًا فَارِهِينَ \* فَاتَّقُوا اللَّهَ  
وَاطِيعُونَ ١ .

فانغماس النفس البشرية كلياً في ملذاتها يجعلها تغفل عن حقائق الأمور  
وطبائعها رغم ظهورها ووضوحها، فهذا الانغماس الكلي جعلهم  
يستشعرون -بصد الشيطان لهم أيضاً- أن هذه النعم دائمة دون سلب،  
ومستمرة دون فوت، وباقية دون تغيير، وهذا يشعرهم بالبقاء دون الفناء،  
وهي آفة عظيمة نُبّه إليها نبي الله صالح عليه السلام.

ثم يبين لهم داءً آخر بصددهم عن معرفة الحق واتباعه، ألا وهي تلك  
التبعية والذلة لكبراء القوم من المسرفين المفسدين وهي طاعة لمخلوق  
مرفوضة في مقابل طاعة الخالق فتوجه إليهم ناصحاً لهم بأن يتخلوا عن هذا  
الداء، قال جل في علاه: ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ \* الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي  
الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ ٢، ولعل هذه الأدواء النفسية هي السبب في رفضهم  
للحق، وتعتيهم في قبوله، فالغفلة داء يكدر صفاء النفس ونقاءها، وطاعة  
المستكبرين ظلمة تغشى نور العقل أن تنظر إلى بلج<sup>٣</sup> الحق.

وما أسألكم عليه أجراً:

من سنن الرسل والدعاة أنهم لا يبتغون على مهمتهم السامية أجراً ولا  
مالاً، كما أعلن نبي الله صالح عليه السلام ذلك لقومه حين قال: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ

١- الآيات ١٤٦-١٥٠ من سورة الشعراء.

٢- الآيتان ١٥١، ١٥٢ من سورة الشعراء.

٣- بلج الحق: أي وضوحه، وظهوره من نوره وهماه، ويقال: الحق أبلج، والباطل للجلج، أي: مظلم.

﴿ في رياض الجنة ﴾ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ<sup>١</sup>، فصاحب الرسالة يقصد "بقوله وعمله وجهاده كله وجه الله، وابتغاء مرضاته وحسن مثوبته من غير نظر إلى مغنم أو مظهر أو جاه أو لقب أو تقدم أو تأخر، وبذلك يكون جندي فكرة وعقيدة، لا جندي غرض ومنفعة"<sup>٢</sup>.

## غِيٌّ وضلال:

وتمادى القوم في غيهم وضلالهم، وأغلظوا له في القول، واتهموه بالسحر، وسألوه معجزة تكون دليلاً على صدقه، وبرهاناً على صحة دعوته، وتفننوا في هذا الطلب وغلوا فيه وبالغوا، سخرية منه، واستهزاء بدعوته<sup>٣</sup>، قال تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ\* مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾<sup>٤</sup>.

ذكر المفسرون<sup>٥</sup> أن ثمود اجتمعوا يوماً في ناديهم فجاءهم رسول الله صالح عليه السلام فدعاهم إلى الله، وذكرهم وحذرهم، ووعظهم وأمرهم ونهاهم، فقالوا له: إن أنت أخرجت لنا من هذه الصخرة - وأشاروا إلى صخرة هناك - ناقة، من صفاتها كيت وكيت، وذكروا أوصافاً سموها، وتعتوا فيها، فقال لهم النبي صالح عليه السلام: أرأيتم إن أجبتكم إلى ما سألتكم على الوجه الذي طلبتم أتؤمنون بما جئكم به وتصدقوني فيما أرسلت به إليكم، قالوا: نعم، فأخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك، ثم قام إلى مصلاه فصلى لله وحده

١ - الآية ١٠٩ من سورة الشعراء

٢ - حسن البناء، رسالة التعاليم، ص ٣٥٩.

٣ - انظر: د. محمد بكر إسماعيل، قصص القرآن، ص ٥٤.

٤ - الآيتان ١٥٣، ١٥٤ من سورة الشعراء.

٥ - انظر: ابن كثير، قصص الأنبياء، ص ١٥٣.



من رحيق قصص الأنبياء ❦  
 ما قُدر له أن يصلي، ثم دعا ربه ﷻ أن يجيبهم إلى ما طلبوا، فأمر الله ﷻ تلك الصخرة أن تنفطر عن ناقة عظيمة عُشراء<sup>١</sup> على الوجه الذي طلبوه، فلما عاينوها كذلك رأوا أمراً عظيماً ومنظراً هائلاً، وقدرة باهرة، ودليلاً قاطعاً، وبرهاناً ساطعاً، فأمن بعضهم، واستمر أكثرهم على كفرهم وضلالهم وعنادهم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾<sup>٢</sup>.

### تشریف وتعظیم:

وقد سميت هذه الناقة (ناقة الله) تشریفاً لها وتعظيماً لشأنها، واشترط عليهم صالح ﷺ أن يتركوها ترعى في أرض الله تعالى، ولا يتعرضوا لها بسوء حتى لا يصيبهم العذاب الأليم، واقتضى الحال على أن تبقى هذه الناقة بين أظهرهم ترعى حيث شاءت من أرضهم، وترد الماء يوماً بعد يوم، وكانت إذا وردت الماء تشرب ماء البئر يومها ذلك، فكانوا يرفعون حاجتهم من الماء في يومهم لغدهم، ويقال بأنهم كانوا يشربون من لبنها كفايتهم<sup>٣</sup>، قال تعالى: ﴿وَأِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَمَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>٤</sup>.

١ - عشراء: الناقة التي مضى من حملها عشرة أشهر.

٢ - الآية ٥٩ من سورة الإسراء.

٣ - انظر: د. محمد بكر إسماعيل، قصص القرآن، ص ٥٤، وانظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري،

ج ٦، ص ٤٦٨.

٤ - الآية ٧٣ من سورة الأعراف.

وقال تعالى: ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾<sup>١</sup>.

### مكر وطغيان:

فلما طال عليهم هذا الحال اتفق كبارهم على أن يعقروا هذه الناقة ليستريحوا منها، ويتوفر لهم الماء، وزين لهم الشيطان أعمالهم. قال تعالى: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾<sup>٢</sup>، وكان الذي تولى قتلها منهم رئيسهم قدار بن سالف<sup>٣</sup>.

ولم يتوقفوا عند هذا الحد بل أخذوا يمحرون ويدبروا لقتل نبيهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةٌ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾<sup>٤</sup> قَالُوا ثَقَّاسُمَا بِاللَّهِ لَنَبِيَّتُهُ وَأَهْلُهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ<sup>٥</sup>.

أي قال بعضهم لبعض: احلفوا بالله أن نذهب لصالح في بيته، فنقتله هو وأهله، ثم نقول لرهط صالح الذي له ولاية الدم: ما قتلناه ولا شهدنا قتله، وظنوا أنهم قادرون على ذلك، ولكن الله كان من ورائهم محيطاً.<sup>٥</sup>

١- الآيتان ١٥٥، ١٥٦ من سورة الشعراء.

٢- الآية ٧٧ من سورة الأعراف.

٣- انظر: إسماعيل بن كثير، قصص الأنبياء، ص ١٥٤.

٤- الآيتان ٤٨، ٤٩ من سورة النمل.

٥- انظر: د. محمد بكر إسماعيل، قصص القرآن، ص ٥٥، وانظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري،

ج ٦، ٤٦٨.

## من رحيق قصص الأنبياء

### ومكرنا مكرًا:

قال تعالى: ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾<sup>١</sup> فَالْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ<sup>٢</sup> فَبَلَكَ بُيُوتَهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ<sup>٣</sup> وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ<sup>٤</sup>.  
وقد متعهم الله في ديارهم ثلاثة أيام، في اليوم الأول اصفرت وجوههم، وفي اليوم الثاني احمرت، وفي اليوم الثالث اسودت وجوههم، وفي ذلك يقول الله ﷻ: ﴿فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْدُوبٍ﴾<sup>٥</sup>

وفي صبيحة اليوم الرابع جاءهم صيحة من السماء من فوقهم، ورجفة شديدة من أسفلهم فغاصت الأرواح، وزهقت النفوس، وسكنت الحركات، وخشعت الأصوات، فأصبحوا في دارهم جاثمين جثًا لا أرواح فيها، ولا حراك بها. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾<sup>٦</sup> وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ<sup>٧</sup> كَانُوا لَمْ يَغْتَوْا فِيهَا إِلَّا إِنَّ نَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا نَعْدَا لِنَمُودَ<sup>٨</sup>.

١ - الآيات ٥٠-٥٣ من سورة النمل.

٢ - الآية ٦٥ من سورة هود.

٣ - الآيات ٦٦-٦٨ من سورة هود.



## ❦ من رحيق قصص الأنبياء ❦ مُصْلِحُونَ ١.

وكما سألت أم المؤمنين زينب بنت جحش (رضي الله عنها) رسول الله ﷺ قالت: يا رسول الله أهلك وفينا الصالحون؟ قال: "نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ" [رواه البخاري من الحديث ٣٠٩٧].

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّهُ أَنْ يَتَّعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُوهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ" [رواه الترمذي، الحديث ٢٠٩٥]<sup>٢</sup>

---

١ - الآية ١١٧ من سورة هود.

٢ - انظر هذا المبحث في: د. وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، دمشق دار الفكر ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م ط ٣، ج ١، ص [٢٥٩-٢٦١].

## الفصل الثالث

### من جواهر العلم

المساجد





## المساجد

المساجد بيوت الله في الأرض:

عن عمرو بن ميمون الأودي قال: "أدركت أصحاب محمد ﷺ وهم يقولون: إن المساجد بيوت الله في الأرض وإنه حق على الله أن يكرم من زاره فيها".<sup>١</sup>

أولاً: عمارة المساجد:

١- معنى العمارة:

قال الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾<sup>٢</sup>، وعمارة المسجد ليست هي البناء والتشييد وفرشها بالبسط فحسب، بل إن عمارتها تكون بارتيادها، والمكث فيها انتظاراً للصلاة، أو لتلاوة القرآن، أو لحضور مجلس علم، وبالمحافظة عليها ونظافتها، وتعلق القلب بها.

٢- الأمر برفع ذكر اسم الله فيها:

عن سليمان بن بريدة عن أبيه رضي الله عنه أن رجلاً نشد<sup>٣</sup> في المسجد فقال: "مَنْ دَعَا إِلَى الْجَمَلِ الْأَحْمَرِ؟" فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "لَا وَجَدْتَ إِلَّا مَا بُنِيَ"

١- رواه عبد الرزاق في مصنفه.

٢- الآية ١٨ من سورة التوبة

٣- نشد: سأل وطلب إلحاح.





من جواهر العلم من جواهر العلم  
جمعة<sup>٢</sup>، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "عُرِضَتْ عَلَيَّ  
أَجُورُ أُمَّتِي حَتَّى الْقَدَاةُ يُخْرِجُهَا الرَّجُلُ مِنَ الْمَسْجِدِ". [رواه أبو داود، من الحديث  
٢٩٠].<sup>٣</sup>

#### ٦- المسجد والسياسة:

السياسة التي يراد بها تدبير أمر الناس بما يحقق مصالحهم، ويدرك المفسدة  
عنهم، ويقوم الموازين القسط بينهم، هي والدين في خط واحد، بل هي  
جزء من ديننا نحن المسلمين، والذي هو عقيدة وعبادة وخلق ونظام شامل  
للحياة كلها.

ورسالة المسجد كما أرادها الإسلام الصحيح لا يتصور أن تنزل عن  
السياسة بهذا المعنى.

فالمسجد موضوع لأمر المسلمين، ولكل ما يعود عليهم بالخير في دينهم  
ودنياهم، ومن خلال المسجد يتعلم الناس الحق والخير والفضيلة في شؤون  
حياتهم كلها: روحية وثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية.

وهذا يدخل في الفرائض الإسلامية المعروفة فهو من "النصيحة" التي  
جعلها النبي ﷺ "الدين كله" في قوله عن تميم الداري: "الدين النصيحة،  
قلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم". [رواه  
مسلم، الحديث ٨٢].

---

١- أي يقوم بتطيب المسجد بالبخور، وسمي تجمراً؛ لأن البخور يوضع على الجمر المشتعل حتى يخرج  
رائحته الطيبة.

٢- قال الهيثمي: "رواه أبو يعلى وفيه عبد الله بن عمر العمري، وثقه أحمد وغيره، واختلف في  
الاحتجاج به".

٣- الحديث فيه ضعف.





❦ من جواهر العلم ❦

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "مَنْ تَطَهَّرَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ مَشَى إِلَى بَيْتِ مَنْ يُبَوِّتُ اللَّهُ لِيَقْضِيَ فَرِيضَةً مِنْ فَرَائِضِ اللَّهِ كَانَتْ خَطْوَتَاهُ إِحْدَاهُمَا نَحْطُ خَطِيئَةٍ وَالْأُخْرَى تَرْفَعُ دَرَجَةً" [رواه مسلم، الحديث ١٠٧٠].

عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "المسجد بيت كل تقي، وتكفل الله لِمَنْ كَانَ المسجدُ بيته بالروح والرحمة والجواز على الصراط إلى رضوان الله إلى الجنة" [رواه الطبراني والبخاري بسند صحيح].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟" قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: "إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَالنِّتَازُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكَ الرُّبَاطُ" [رواه مسلم، الحديث ٣٦٩].

## ٢- المسجد حفظ من الشيطان:

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ الشَّيْطَانَ ذَنْبُ الْإِنْسَانِ كَذَنْبِ الْغَنَمِ؛ يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ، فَإِيَّاكُمْ وَالشَّعَابَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْمَسْجِدِ" [رواه أحمد، الحديث ٢١٠٢٠].<sup>١</sup>

## ٣- من علامات الإيمان:

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَعْتَاذُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَغْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾" [رواه الترمذي، الحديث ٣٠١٨].<sup>٢</sup>

١- قال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الحاكم في المستدرک على شرط الشيخين ج ١، ص ٤٢٢ ووافقه الذهبي.

٢- قال الترمذي: هذا حديث حسن شريف.



من جواهر العلم  
وعدم الالتفات، وأما الإسراع الذي لا ينافي الوقار كمن خاف فوت  
التكبير فلا يكره<sup>١</sup>.

### ۳- آداب دخول المسجد:

فيستحب لمن أراد دخول المسجد أن يلتزم بالسنن الآتية:

(أ) الدخول بالرجل اليمنى.

(ب) أن يدعو بالأدعية الآتية:

عن أبي أسيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ وَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ" [رواه مسلم، الحديث ١١٦٥]، وعنه أيضاً رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ الْمَسْجِدَ فَلْيُسَلِّمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ افْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ، فَإِذَا خَرَجَ فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ" [رواه أبو داود، الحديث ٣٩٣].<sup>٢</sup>

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل المسجد قال: "أَعُوذُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ" [رواه أبو داود، من الحديث ٣٩٤].<sup>٣</sup>

(ج) أن يصلي ركعتين تحية المسجد، لحديث أبي قتادة السلمي أن رسول الله ﷺ قال: "إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمُ الْمَسْجِدَ فَلْيَرْكَعْ رَكْعَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَجْلِسَ"

١- انظر في شرح هذا الحديث فتح الباري للحافظ ابن حجر، فقد أتى فيه بكلام غال نفيس.

۲- قال الإمام ابن تیمیة فی الکلم الطیب، ص ۱۳: حدیث صحیح.

۳- قال الإمام النووي في كتابه الأذکار ص ۲۸: حدیث حسن رواه أبو داود بإسناد جيد.



## ب- ما يباح فعله في المسجد:

### ١- النوم فيه:

يجوز النوم في المسجد من غير كراهية؛ لأن أهل الصُّفَّة كانوا ينامون في المسجد، وبعض الوفود الذين كانوا يأتون إلى المدينة مسلمين كانوا ينامون في المسجد أيضًا على عهد الرسول ﷺ فعن ابن عمر رضي الله عنهما أَنَّهُ كَانَ يَنَامُ وَهُوَ شَابٌّ أَغْزَبُ لَا أَهْلَ لَهُ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ. [رواه البخاري، الحديث ٤٢١].

وقد قيده بعض الفقهاء أن يكون النوم من أجل انتظار الصلاة، قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا تتخذوه مقيلاً، وقال الإمام أحمد وغيره: إن كان مسافراً وشبهه فلا بأس، وإن اتخذه مقيلاً ومبيتاً فلا.

### ٢- الأكل والشرب:

يجوز الأكل والشرب في المسجد لفعل أهل الصُّفَّة على عهد رسول الله ﷺ، إلا إذا كان في الطعام ما يكره تناوله كالثوم والبصل والكراث والفجل، وعلى الأكل أن يتجنب تلويث بساط المسجد قدر الإمكان، فإن وقع من الطعام شيء وجب عليه تنظيفه.

### ٣- عقد النكاح:

يباح عقد النكاح في المسجد من غير كراهة ما لم يرتكب عليه من الأمور ما يخل بمكانته كارتفاع الأصوات والتضييق على المصلين، بل قال بعض الفقهاء إنه مستحب، مستدلين بحديث عائشة رضي الله عنها أن النبي

---

١- انظر: د. محمد بكر إسماعيل، الفقه الواضح، ج ١، ص ٣٦٨.





❖ من جواهر العلم ❖

وقد روت السيدة عائشة رضي الله عنها حديثاً ذا دلالة على حرص المسلمين من الصدر الأول على إحضار صبياتهم إلى المسجد فقالت: أعستم رسول الله ﷺ بالعتمة، حتى ناداه عمر: نام النساء والصبيان، فخرج صلى الله عليه وسلم فقال: "مَا يَنْتَظِرُهَا أَحَدٌ غَيْرُكُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ" وَلَا يُصَلِّيُ يَوْمَئِذٍ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ وَكَانُوا يُصَلُّونَ الْعَتَمَةَ فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ إِلَى ثَلَاثِ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ. [رواه البخاري، من الحديث ٨١٧].

### تربية وصبر ومجاهدة منذ الصغر:

بل إن نساء الصحابة كانوا يذهبون بصبياتهم إلى المسجد لتمضية الأوقات في معان تربوية عالية كما روت الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت: أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: "مَنْ كَانَ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَتِمَّ صَوْمَهُ وَمَنْ كَانَ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيَتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ"، فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ نَصُومُهُ وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا الصَّغَارَ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَتَذْهَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَنَصْنَعُ لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ<sup>٢</sup> فَتَذْهَبُ بِهِ مَعَنَا فَإِذَا سَأَلُونَا الطَّعَامَ أَعْطَيْنَاهُمْ اللَّعْبَةَ تُلْهِيهِمْ حَتَّى يُتِمُّوا صَوْمَهُمْ. [رواه مسلم، من الحديث ١٩١٩]. قال الإمام النووي: "وفي هذا الحديث تمرين الصبيان على الطاعات وتعويدهم العبادات..<sup>٣</sup>"

وكأني بنساء الأنصار يرون أن يجتمع صبياتهم مع بعضهم بعضاً في هذا الوقت من الصوم حتى يروا بعضهم وهم صائمون فيمضي الوقت باللعب

١ - العتمة: صلاة العشاء.

٢ - العهن: الصوف

٣ - يحيى بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم.

في المكان المقدس الطاهر، فيشبوا على مثل هذه المعاني الجليلة العظيمة.

## ٦- دخول الكافر المسجد:

قال أكثر الفقهاء على اختلاف مذاهبهم: يباح دخول الكفار المسجد بإذن مسلم لضرورة كتعمير مرافقه وإصلاحها، فقد ربط المسلمون ثُمَامَةَ بن أُنَالٍ الحنفي في المسجد وقد كان كافراً. [رواه البخاري، من الحديث ٢٢٤٤].

وهذا في كل المساجد إلا المسجد الحرام فإنه لا يدخله إلا المسلمون، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾.

## ٧- التحدث بالحديث المباح:

قال الإمام النووي: "يجوز التحدث بالحديث المباح في المسجد وبأمور الدنيا وغيرها من المباحات وإن حصل فيه ضحك ونحوه ما دام مباحاً" ٢؛  
لحديث جابر بن سمرة أن رسول الله ﷺ كَانَ لَا يَقُومُ مِنْ مُصَلَاةٍ الَّتِي يُصَلِّي فِيهِ الصَّبْحَ أَوْ الْعَدَاةَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ فَإِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ قَامَ وَكَانُوا يَتَحَدَّثُونَ فَيَأْخُذُونَ فِي أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ فَيَضْحَكُونَ وَيَتَبَسَّمُونَ [رواه مسلم، الحديث ١٠٧٤].

### ج- مكروهات المساجد:

فالمسجد إنما بني ليذكر فيه اسم الله تعالى ويُسَبَّح له فيه بالغدو  
والآصال، ولذلك يكره فيه ما يأتي:

١- من الآية ٢٨ من سورة التوبة.

٢- يحيى بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم.

## ١ - نشدان الضالة:

والضالة هي الشيء الضائع وقد ورد النهي عن نشدانها في المسجد، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَالَّةً فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا". [رواه مسلم، الحديث ٨٨٠]، والنهي هنا للكرامة، وقيل: إن الضالة هي الناقة أو الجمل، فهي التي لا يسأل عنها في المسجد، أما الأشياء التي تقع فيه غالباً كالساعة وحافظة النقود ونحو ذلك فلا يكره السؤال عنها في المسجد، ولا يقال لمن سأل عنها: لا ردها الله عليه<sup>١</sup> ويلحق بهذا-أي في الاستثناء من كراهة النشدان- الإعلان عن فقدان الأولاد في محلة المسجد؛ وذلك حتى يهب أهل الحي لنجدة المستغيث منهم، بشرط أن يكون هذا الإعلان في غير أوقات الصلوات حتى لا يشوش على المصلين.

## ٢ - رفع الصوت بالذكر:

يكره رفع الصوت في المسجد بذكر الله وتلاوة القرآن إذا كان يؤدي إلى التشويش على المصلين وطلاب العلم، بل إن بعض الفقهاء أفتى بحرمه رفع الصوت في المسجد مطلقاً لورود الأحاديث المحذرة من ذلك، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "اعْتَكَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ فَسَمِعَهُمْ يَجْهَرُونَ بِالْقِرَاءَةِ فَكَشَفَ السُّتْرَ وَقَالَ: "أَلَا إِنَّ كُلَّكُمْ مُتَّاجِرٌ رَبُّهُ فَلَا يُؤْذِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَلَا يَرْفَعُ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْقِرَاءَةِ-أَوْ قَالَ- فِي الصَّلَاةِ" [رواه أبو داود، الحديث ١١٣٥].

١ - انظر: د. محمد بكر إسماعيل، الفقه الواضح، ج ١، ص ٣٦٠.



من جواهر العلم  
فالتفت رسول الله ﷺ فقال: "إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الْمَسْجِدِ فَلَا يُشَبِّكَنَّ فَإِنَّ التَّشْبِيكَ مِنَ الشَّيْطَانِ وَإِنْ أَحَدُكُمْ لَا يَزَالُ فِي صَلَاةٍ مَا دَامَ فِي الْمَسْجِدِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْهُ" ١ [رواه أحمد، الحديث ١٠٩٥٨] ٢.

#### ٤- إخراج الريح:

ويكره إخراج الريح عمدًا في المسجد صيانة له عن الرائحة الكريهة، ولما يترتب عليه من إيذاء مَنْ به؛ ولأن الملائكة تستغفر للعبد الجالس فيه لانتظار الصلاة ما دام على طهر، فإذا أحدث حُرْم من استغفارهم له، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "الملائكة تُصلي على أحدكم ما دام في مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ تَقُولُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ" [رواه البخاري، الحديث ٤٢٦]، وعنه أن رسول الله ﷺ قال: "لا يزال العبدُ في صلاةٍ ما كان في مُصَلَّاهُ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ حَتَّى يَنْصَرِفَ أَوْ يُحْدِثَ، قُلْتُ: مَا يُحْدِثُ؟ قَالَ: يَفْسُو أَوْ يَضْرِبُ" [رواه مسلم، الحديث ١٠٦١].

ولذلك كره بعض الفقهاء الجلوس في المسجد على غير طهارة.

## ٥- التكسب في المسجد:

ويكره التكسب في المسجد واتخاذ مكاثا لبعض الحرف كالحياكة والنجارة؛ لأن المساجد جعلت للعبادة ومجالس العلم.

أما إذا جلس الرجل فيه ينتظر الصلاة فخاط ثوبه، أو أصلح متاعه فلا بأس في ذلك؛ لحديث عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) أن رسول الله

١- انظر: د. محمد بكر إسماعيل، الفقه الواضح، ج ١، ص ٣٧٢.

٢- قال في مجمع الزوائد: إسناده حسن. وانظر: نيل الأوطار للتوكانى ج٤، ص ٣٩٠.





من جواهر العلم

ثالثاً: لا بد أن تراعى فيه أحكام المسجد المذكورة في هذا الكتاب من اجتناب المحرمات والمكروهات.

رابعاً: أن تقل أيام إقامته بقدر الإمكان بما يحقق الغرض والهدف من أجله، فهو عمل يقام استثناء من الأصل، فلا بد أن يُقدَّر بقدره.

خامساً: مراعاة هذه الضوابط والأحكام ملقاة على عاتق القائمين والمستولين عن إقامة هذا السوق الخيري فينبغي علمهم وانضباطهم بهذه الأحكام والضوابط.

رابعاً: ما يحرم فعله في المسجد:

١- رفع الصوت في المسجد:

يحرم رفع الصوت على وجه يشوش على المصلين ولو بقراءة القرآن؛ ويستثنى من ذلك درس العلم، فعن ابن عمر أن النبي ﷺ خرج على الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال: "إِنَّ الْمُصَلِّي يُنَاجِي رَبَّهُ ﷻ فَلْيَنْظُرْ بِمَ يُنَاجِيهِ ؟ وَلَا يَجْهَرُ بِغَضُكُمُ عَلَى بَعْضِ الْقُرْآنِ" [رواه أحمد بسند صحيح].

وعن السائب بن يزيد قال: كُنْتُ قَائِمًا فِي الْمَسْجِدِ، فَحَصَّبَنِي رَجُلٌ، فَتَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَقَالَ، اذْهَبْ فَأَتِنِي بِهَذَيْنِ، فَجِئْتُهُ بِهِمَا، قَالَ: مَنْ أَتَمَّا أَوْ مِنْ أَيْنَ أَتَمَّا؟ قَالَا: مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ، قَالَ: لَوْ كُنْتُمَا مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ لَأَوْجَعْتُكُمَا؛ تَرَفَعَانِ أَصْوَاتَكُمَا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَفِي رِوَايَةٍ: "كَانَ عُمَرُ يَقُولُ: لَا تُكْثِرُوا اللَّعْطَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلَيْنِ قَدْ ارْتَفَعَتْ أَصْوَاتُهُمَا، فَقَالَ: إِنَّ مَسْجِدَنَا هَذَا لَا يُرْفَعُ فِيهِ الصَّوْتُ"، قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ: وَمِنْ هَذِهِ الْجِهَةِ يَتَبَيَّنُ كَوْنُ هَذَا الْحَدِيثِ

لَهُ حُكْمُ الرَّفْعِ؛ لَأَنَّ عُمَرَ لَا يَتَوَعَّدُهُمَا بِالْجُلْدِ إِلَّا عَلَى مُخَالَفَةِ أَمْرِ تَوْقِيفِي<sup>١</sup>.

وارتفاع الأصوات في المساجد من أسباب البلاء وحلول النقم، فعن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: "إِذَا فَعَلْتَ أَمْتِي خَمْسَ عَشْرَةَ خَصْلَةً حَلَّ بِهَا الْبَلَاءُ، فَقِيلَ: وَمَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "إِذَا كَانَ الْمَغْتَمُ دَوْلًا، وَالْأَمَانَةُ مَغْتَمًا، وَالزُّكَاةُ مَغْرَمًا، وَأَطَاعَ الرَّجُلُ زَوْجَتَهُ وَعَقَى أُمَّهُ، وَبَرَّ صَدِيقَهُ وَجَفَا أَبَاهُ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِي الْمَسَاجِدِ، وَكَانَ زَعِيمُ الْقَوْمِ أَرَذَلَهُمْ، وَأَكْرَمَ الرَّجُلُ مَخَافَةَ شَرِّهِ، وَشَرِبَتِ الْخُمُورُ، وَلَبَسَ الْحَرِيرُ، وَاتَّخَذَتِ الْقَيْنَاتُ وَالْمَعَارِزُ، وَلَعَنَ آخِرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْلَهَا، فَلْيَرْتَقِبُوا عِنْدَ ذَلِكَ رِيحًا حَمْرَاءَ أَوْ خَسْفًا وَمَسْخًا" [رواه الترمذي، الحديث ٢١٣٦].<sup>٢</sup>

## ٢- دخول من أكل ثومًا أو بصلاً المسجد:

وينبغي على المسلم الذي يريد حضور صلاة الجماعة في المسجد ألا يأكل ثومًا أو بصلاً؛ لنهييه صلى الله عليه وسلم من أكلهما عن دخول المسجد؛ فعن معدان ابن أبي طلحة قال: خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوم الجمعة فقال في خطبته: "أَيُّهَا النَّاسُ تَأْكُلُونَ شَجَرَتَيْنِ لَا أَرَاهُمَا إِلَّا خَبِيثَتَيْنِ: هَذَا الْبَصَلُ وَالثُّومُ، لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا وَجَدَ رِيحَهُمَا مِنَ الرَّجُلِ فِي الْمَسْجِدِ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ إِلَى الْبَقِيعِ، فَمَنْ أَكَلَهُمَا فَلْيَمِثْهُمَا طَبْخًا" [رواه مسلم، الحديث ٨٧٩].

وقال صلى الله عليه وسلم: "مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا" [رواه مسلم، من الحديث ٨٧٣]، وقال: "إِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ أَكْلِيهِمَا فَأَمِثُوهُمَا

١- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ١، ص ٧٣٨.

٢- قال الألباني في تحقيق المشكاة ج ٣، ص ١٥٠٠: إسناده ضعيف.



ظالم ونحو ذلك، أما ما كان حكمة أو مدحاً للإسلام أو حثاً على بر فإنه لا بأس به، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مرَّ عمرُ في المسجدِ وحسَّانٌ يُنشدُ فقال: كُنتُ أنشدُ فيه، وفيه من هو خيرٌ منك، ثمَّ أنفَتَ إلى أبي هريرة رضي الله عنه فقال: أنشدك بالله! أسمعَت رسولَ الله ﷺ يقول: "أَجِبْ عَنِّي، اللَّهُمَّ أَيْدُهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ"، قال: نَعَمْ. [رواه الحارثي. الحديث ٦٩٧٣].<sup>١</sup>

#### ٤ - الانتفاع بمرافق المسجد وأدواته:

كل ما وقف للمسجد كالحصر، والمصابيح، والمكائن، وأدوات التنظيف الأخرى، أو المياه فهو مقصور عليه لا يجوز إخراج منه ولا استخدامه في غيره.

واعلم أيها المسلم أن أخذ أي شيء من أدوات المسجد ذنب كبير وخيانة عظمى، وكذلك إتلافه والتفريط فيه والإسراف في استخدامه. فعلى خدام المساجد والقائمين عليها أن يتفوا الله في بيوت الله ﷻ فيقومون بواجبهم نحوها بأمانة وإخلاص، ليجزيهم الله أحسن ما عملوا، ويزيدهم من فضله إنه كريم وهاب<sup>٢</sup>.

#### ٥ - تلويث المسجد:

المساجد بيوت العبادة فيجب صيانتها من الأقدار والروائح الكريهة، فقد ورد أن النبي ﷺ قال: "إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ لَا تُصْلَحُ لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ

١ - انظر: السيد سابق، فقه السنة، ج ١، ص (٢١١-٢١٢).

٢ - انظر: د. محمد بكر إسماعيل، الفقه الواضح، ج ١، ص ٣٧٣.

❦ من جواهر العلم ❦  
 وَلَا الْقَدْرَ إِنَّمَا هِيَ لِذِكْرِ اللَّهِ ﷻ وَالصَّلَاةِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ [رواه مسلم، من الحديث  
 .[٤٢٩]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "الْبُزَاقُ فِي الْمَسْجِدِ  
 خَطِيئَةٌ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا". [رواه البخاري، الحديث ٣٩٨].

وعن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إِذَا تَنَحَّمَ أَحَدُكُمْ فِي  
 الْمَسْجِدِ فَلْيُغَيِّبْ لُخَامَتَهُ أَنْ تُصِيبَ جِلْدَ مُؤْمِنٍ أَوْ ثَوْبَهُ فَتُؤْذِيَهُ" [رواه أحمد،  
 الحديث ١٤٦١]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى  
 الصَّلَاةِ فَلَا يَنْصُقْ أَمَامَهُ فَإِنَّمَا يَنْجِي اللَّهَ مَا دَامَ فِي مَصَلَاةٍ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ فَإِنْ  
 عَنْ يَمِينِهِ مَلَكًا وَلْيَنْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ فَيَدْفِنُهَا" [رواه البخاري، الحديث  
 ٣٩٩]، وعن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعًا قال: "مَنْ تَنَحَّمَ فِي الْمَسْجِدِ فَلَمْ يَدْفِنْهُ  
 فَسَيِّئَةٌ، وَإِنْ دَفَنَهُ فَحَسَنَةٌ" [رواه الطبراني، ٨٠٩٢]؛ فلم يجعله سيئة إلا بقيد عدم  
 الدفن، ونحوه حديث أبي ذر رضي الله عنه مرفوعًا قال: "عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي  
 حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا: الْأَذَى يُمَاطُ عَنِ الطَّرِيقِ،  
 وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا: النُّخَاعَةُ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ" [رواه مسلم  
 الحديث ٨٥٩]، قال القرطبي: فلم يثبت لها حكم السيئة لمجرد إيقاعها في  
 المسجد بل بتركها غير مدفونة. وورد عن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه أنه  
 تَنَحَّمَ فِي الْمَسْجِدِ لَيْلَةً، فَتَنَسَّى أَنْ يَدْفِنَهَا حَتَّى رَجَعَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فَأَخَذَ شُعْلَةً

١- قال الشوكاني في نيل الأوطار ج ٢، ص ٣٩٨: رواه أحمد بإسناد حسن.

٢- قال الشوكاني في نيل الأوطار ج ٢، ص ٣٩٨: رواه الطبراني - ج ٨، ص ٢٨٤ بإسناد حسن.





❦ من جواهر العلم ❦

المسلمين الاجتماعية والسياسية، وفوق ذلك كله تتعرف على أخواتها المؤمنات وتتوثق علاقات الصداقة والمودة، وهذا يعني أن المسجد كان على عهد النبي ﷺ مركز إشعاع عبادي وثقافي واجتماعي للرجل والمرأة على السواء.

### سلب الحقوق ممنوع:

ولا يجوز لأحد سلب حق المرأة في غشيان المسجد، إذ إن إجبارها على الصلاة في البيت بدعوى أنه أفضل، فيه اقتراف معصية، وذلك بمخالفة هي الرسول ﷺ عن منع النساء المساجد.

فقد حرص رسول الله ﷺ على تأكيد حق المرأة في غشيان المسجد وصيانة هذا الحق من أي عدوان، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "إِذَا اسْتَأْذَنْكُمْ نِسَاؤُكُمْ بِاللَّيْلِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَأَذْكُوا لَهُنَّ" [رواه البخاري، الحديث ٨١٨].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كانت امرأة لعمر تشهد صلاة الصبح والعشاء في الجماعة في المسجد فقيل لها: لم تخرجين وقد تعلمين أن عمر يكره ذلك ويغار؟ قالت: وما يمنعه أن ينهاني؟ قال: يمنعه قول رسول الله ﷺ: "لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللَّهِ مَسَاجِدَ اللَّهِ" [رواه البخاري، الحديث ٨٤٩].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنْكُمْ إِلَيْهَا"، فقال بلال بن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهم): والله لنمنعن، قال: فأقبل عليه عبد الله فسبه.

سُبَّاً سَيِّئاً مَا سَمِعْتَهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ وَقَالَ: أَخْبِرْكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَقُولُ: وَاللَّهِ لَنَمْنَعَنَّهُنَّ. [رواه مسلم، الحديث ٦٦٧].

### تعدد الدواعي:

وقد تعددت الأسباب لذهاب المرأة إلى المسجد ما بين مباح ومندوب وواجب.

### أداء الصلاة:

ونُحَصِّ بالذكر هنا صلاتين لا تلتفت إليها نساء اليوم ألا وهي الصبح والعشاء لمحيتهما في وقت الليل، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كن نساء المؤمنات يشهدن مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر مُتَلَفَعَاتٍ<sup>١</sup> بمروطهن<sup>٢</sup> ثم ينقلبن<sup>٣</sup> إلى بيوتهن حين يقضين الصلاة لا يعرفهن أحد من الغلس<sup>٤</sup>. [رواه البخاري، الحديث ٥٤٤]، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أعتَمَ رسول الله ﷺ بالعتمة حتى ناداه عمر: نام النساء والصبيان فخرج النبي ﷺ فقال: "مَا يَنْتَظِرُهَا أَحَدٌ غَيْرُكُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَلَا يُصَلِّي يَوْمَئِذٍ إِلَّا بِالْمَدِينَةِ، وَكَأَنَّهُمْ يُصَلُّونَ الْعَتَمَةَ فِيمَا بَيْنَ أَنْ يَغِيبَ الشَّفَقُ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ". [رواه البخاري، الحديث ٨١٧].

### صلاة مهجورة من النساء:

ألا وهي صلاة الجنائزة، ففيها الأجر العظيم، غير ما تذكر المرأة بهذه

١ - متلفعات: أي متسترات بثوب يغطي جسدهن كله.

٢ - مروطهن: المروط جمع مرط وهو كل ثوب غير مخيط يجعله المرأة حول وسطها.

٣ - ينقلبن: يرجعن.

٤ - الغلس: ظلمة آخر الليل بعد طلوع الفجر.

❦ من جواهر العلم ❦

الصلاة الدار الآخرة وعظمتها، والدنيا وحقارتها، فعن عائشة رضي الله عنها أنها لما توفي سعد ابن أبي وقاص أرسل أزواج النبي ﷺ أن يمرروا بجنازته في المسجد فيصلين عليه فوقفَ به على حُجْرهن يصلين عليه. [رواه مسلم، من الحديث ١٦١٦].

خلوة مع الله:

الاعتكاف هو قطع النفس عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق، والأصل أن يكون في المسجد، وعلى هذا الهدي اعتكفت نساء المؤمنين في الصدر الأول، فعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أن النبي ﷺ كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده. [رواه البخاري، الحديث ١٨٨٦]، حتى إن الإمام مالك لما سئل عن الرجل قد أذن لامراته وأمته في الاعتكاف فلما بدعوا به أراد منعهم، قال: ليس ذلك له<sup>١</sup>

تربية عملية:

فعلى الأخت المسلمة أن تقتطع وقتاً من أوقاتها تنفرد فيه بعبادة خالقها وتحاسب نفسها على ما عملت من أعمال صالحة وطالحة، أما الأولى فتأكد من خلوصها لربها سبحانه، وأما الثانية فتتوب وتثوب إلى خالقها من العودة إلى تلك المخالفات، ويمكن أن يكون هذا الاعتكاف في أي ساعة من ليل أو نهار، وليكن مثلاً بين المغرب والعشاء في يوم من الأسبوع، وحبذا لو كان الإكثار من مثل هذه الأوقات في أيام المواسم الإيمانية كرمضان وعشر من ذي الحجة وتاسوعاء وعاشوراء وغيرها.

١- انظر المدونة الكبرى جـ ١، ص ٢٣٠ - ٢٣١. نقلاً عن تحرير المرأة لأبي شقة.



❦ من جواهر العلم ❦

الخروج محمول على كراهة التنزيه إذا كانت المرأة ذات زوج، فإن لم يكن لها زوج حرّم المنع.<sup>(١)</sup>

٢- مفاتن تُجتنب:

كما يجب على المرأة المسلمة حين خروجها للمسجد وغيره أن لا تكون متطيبة لحديث زينب امرأة عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قالت: قال لنا رسول الله ﷺ: "إِذَا شَهِدْتَ إِحْدَاكُنَّ الْمَسْجِدَ فَلَا تَمَسْ طِيْبًا". [رواه مسلم، الحديث ٦٧٤]. ويؤخذ من هذا الحديث اجتناب المرأة لكل ما يفتن كالتزيّن ولبس الثياب الفاخرة اللافتة وغيرها من المفاتن.

٣- تعارض المصالح والمفاسد:

وغني عن البيان أن خروج المرأة إلى المسجد إذا أدى إلى مفسد تزيد على مصلحة الخروج، فبقاؤها في البيت أفضل، وكذلك إذا تعارضت مصالح أخرى أوجب وأولى من الخروج إلى المسجد كرعاية والدين مريضين وتعهدهما، أو أطفال صغار لا عائل لهم، أو حفظ مال يضيع بالخروج أو ما أشبه ذلك.

مكث الحائض في المسجد<sup>٢</sup>:

اختلف الفقهاء كثيراً في لبث الجنب والحائض في المسجد، بلا وضوء، لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا

---

١- يحيى بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم.

٢- د. يوسف القرضاوي، دخول الحائض المسجد وجلوّسها فيه، موقع إسلام أون لاين،

٢٧/٢/٢٠٠٦، بتصرف يسير.







الفصل الرابع

من حصاة الفكر

الروحانيات







من حصاد الفكر

وأما الوارد عن رسول الله ﷺ ف قوله صلى الله عليه وسلم لجبريل في الحديث المعروف عن عمر بن الخطاب، عندما سأله جبريل عن الإيمان: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ" [رواه مسلم، من الحديث ٩].

ومن هنا كان إنكار وجودهم كفراً بإجماع المسلمين بل بنص قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾<sup>١</sup>.

## ٢ - صفاتهم:

عرفنا الرسول ﷺ في الحديث الذي ترويه عائشة بنت أبي بكر (رضي الله عنها) أن المادة التي خلقوا منها هي النور فقال صلى الله عليه وسلم: "خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِنْ مَاءٍ وَصِفَ لَكُمْ" [رواه مسلم، من الحديث ٥٣١٤].

ولم يبين لنا الرسول ﷺ أي نور هذا الذي خلقوا منه؛ ولذلك فإننا لا نستطيع أن نخوض في هذا الأمر بمزيد من التحديد؛ لأنه غيب لم يرد فيه ما يوضحه أكثر من هذا الحديث.

## متى خلقوا؟

لا ندري متى خلقوا، فالله سبحانه لم يخبرنا بذلك، ولكننا نعلم أن خلقهم سابق على خلق آدم أبي البشر، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا

١ - من الآية ١٣٦ من سورة النساء .

٢ - انظر: د. محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص ٢٧٤.

وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ<sup>١</sup> والمراد بالخليفة آدم عليه السلام، وأمرهم بالسجود حين خلقه، فقال: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ<sup>٢</sup>﴾. عِظَمُ خَلْقِهِم:

قال الله تعالى في ملائكة النار: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُومُوا أَفْئِسْكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ<sup>٣</sup>﴾ وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ وَلَهُ سِتُّ مِائَةِ جَنَاحٍ كُلُّ جَنَاحٍ مِنْهَا قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ. [رواه أحمد، الحديث ٣٥٦١]، وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن الرسول ﷺ قال في جبريل: "رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمَ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ" [رواه مسلم، من الحديث ٢٥٩]. وقال تعالى في وصفه: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ<sup>٤</sup>﴾، وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "أذن لي أن أحدث عن حملة العرش: ما بين شحمة أذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة عام"<sup>٥</sup>.

١- الآية ٣٠ من سورة البقرة.

٢- الآية ٢٩ من سورة الحجر.

٣- الآية ٦ من سورة التحريم.

٤- قال الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية جـ ١، ص ٤٧: [إسناده جيد].

٥- الآيتان ٢٠، ١٩ من سورة التكوين.

٦- قال الألباني في تحقيق مشكاة المصابيح: [إسناده صحيح].



من حماد الفكر  
أجنحتهم:

إِنَّ الْمَلَائِكَةَ أَجْنَحَةٌ كَمَا أَخْبَرَ اللَّهُ تَعَالَى، فَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ جَنَاحَانِ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ ثَلَاثُ أَجْنَحَةٍ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ أَرْبَعَةٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَهُ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنَحَةٍ مِثْنَى وَثُلَاثٍ وَرُبَاعٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>١</sup>.

لا يوصفون بالذكورة والأنوثة:

وقد ضل في هذا الأمر مشركو العرب الذين كانوا يزعمون أن الملائكة إناث، وناقشهم القرآن في هذه القضية، فقال تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَّبِّكَ ابْنَاتٌ وَلَهُمُ الْبُنُونَ\* أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾<sup>٢</sup> وقال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾<sup>٣</sup> ولذلك فإن وصفهم بالأنوثة كفرٌ لمخالفته صريح القرآن، أما وصفهم بالذكورة ففيه فسق وانحراف عن الصراط المستقيم فإن هذا الوصف لم يرد ذكره في الأخبار.

لا يملّون ولا يتعبون:

فهم يقومون بعبادة الله وطاعته وتنفيذ أوامره، بلا كلل ولا ملل، ولا يدركهم ما يدرك البشر من ذلك، قال الله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترُونَ﴾<sup>٤</sup> أي: لا يضعفون، وقال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾<sup>٥</sup> أي: لا يملّون.

١- الآية ١ من سورة فاطر.

٢- الآيتان ١٤٩، ١٥٠ من سورة الصافات.

٣- الآية ١٩ من سورة الزمر.

٤- الآية ٢٠ من سورة الأنبياء.

٥- من الآية ٣٨ من سورة فصلت.

### عدددهم:

الملائكة خلق كثير لا يعلم عدددهم إلا الذي خلقهم: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُتُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ وقال رسول الله ﷺ في البيت المعمور الذي في السماء السابعة: "يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ" [رواه البخاري، من الحديث ٢٩٦٨].

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا" [رواه مسلم، الحديث ٥٠٧٦] ، وإذا تأملنا النصوص الواردة في الملائكة التي تقوم على الإنسان علمت مدى كثرتهم، فهناك ملك موكل بالنطفة، وملك لكتابة أعمال الإنسان، وملائكة لحفظه، وقرين ملكي لهدايته وإرشاده.

### أسماءهم:

نحن لا نعرف من أسماء الملائكة إلا القليل، فمنهم "جبريل وميكال"، قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ\* مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ ومنهم إسرافيل، ففي دعاء الرسول ﷺ: "اللَّهُمَّ رَبُّ جِبْرَائِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَلْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" [رواه مسلم، الحديث ١٢٨٩]، ومنهم: "مالك" خازن النار، قال

١- الآية ٣١ من سورة المدثر.

٢- الآيتان ٩٨، ٩٧ من سورة البقرة.

من حصاد الفكر

تعالى: ﴿وَنَادُوا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَا اكْتُمُونَ﴾<sup>١</sup>، ومنهم: "منكر ونكير"، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ أَوْ قَالَ أَحَدُكُمْ أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا الْمُنْكَرُ وَالْآخَرُ التَّنْكِيرُ...". [رواه الترمذي، من الحديث ٩٩١]<sup>٢</sup>، ومنهم: "رضوان"، قال ابن كثير: "وخازن الجنة يقال له: "رضوان" جاء مصرحاً به في بعض الأحاديث"<sup>٣</sup>.

أما تسمية ملك الموت بعزرائيل فلا يوجد في القرآن ولا في الأحاديث الصحيحة تسمية بهذا الاسم.

### الملائكة الكرام بررة:

وصف الله الملائكة بأنهم كرام بررة، قال تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾<sup>٤</sup>، أي الملائكة لأنهم سفراء الله إلى رسله وأنبيائه، والمعنى أن خلقهم كريم حسن شريف، وأخلاقهم وأفعالهم بارة طاهرة كاملة، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ مَاهِرٌ بِهِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ وَالَّذِي يَقْرَأُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ فَلَهُ أَجْرَانِ" [رواه أحمد، الحديث ٢٣٠٨٠].

### قدرتهم على التشكل:

أعطى الله الملائكة القدرة على أن يتشكلوا بغير أشكالهم، فقد أرسل الله جبريل عليه السلام إلى مريم في صورة بشر: ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ مَرِيَمَ إِذِ اتَّيَدَّتْ مِنْ أَهْلِهَا. مَكَانًا شَرْقِيًّا\* فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ

١ - الآية ٧٧ من سورة الزخرف.

٢ - حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم.

٣ - ابن كثير، البداية والنهاية، ج ١، ص ٥٣.

٤ - الآية ١٥ من سورة عبس.

لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا\* قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا\* قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا<sup>١</sup> وإبراهيم عليه السلام جاءته الملائكة في صورة بشر ولم يعرف أنهم ملائكة حتى كشفوا له عن حقيقة أمرهم، قال تعالى: ﴿أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ\* إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ\* فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ\* فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ\* فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ<sup>٢</sup>، وجاءوا إلى لوط عليه السلام في صورة شباب حسان الوجوه، وضاق لوط بهم وخشي عليهم من قومه فقال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ<sup>٣</sup>، قال ابن كثير: "تبدي لهم الملائكة في صورة شباب حسان امتحانًا واختبارًا"<sup>٤</sup>، وقد كان جبريل عليه السلام يأتي في صورة دحية الكلبي<sup>٥</sup>، وقد شاهده كثير من الصحابة عندما كان يأتي كذلك، وذلك في حديث الإسلام والإيمان والإحسان المشهور.

### منظمون في كل شئوهم:

الملائكة منظمون في عبادتهم، وقد حثنا الرسول ﷺ على الاقتداء بهم في ذلك فقال: "أَلَا تُصَفُّونَ كَمَا تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُصَفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا قَالَ يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُولَى وَيَتَرَاصُّونَ لِي الصُّفُوفِ"<sup>١</sup> [رواه مسلم، الحديث ٦٥١]، وفي يوم القيامة يأتون صفوفًا منتظمة، قال

١- الآيات ١٦-١٩ من سورة مريم.

٢- الآيات ٢٤-٢٨ من سورة الذاريات.

٣- الآية ٧٧ من سورة هود.

٤- ابن كثير، البداية والنهاية، ج-١، ص ٤٣.

٥- انظر الجزء السابع من الرياض.

من حصاد الفكر ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾<sup>١</sup>، ويقفون صفوفاً بين يدي الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾<sup>٢</sup> وانظر إلى دقة تنفيذهم للأوامر، فعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ أَمْرٌ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ" [رواه مسلم، الحديث ٢٩٢]، يمكن أن نلاحظ هذه الدق أيضاً من استعراض حديث الإسراء إذ كان جبريل يستأذن في كل سماء ولا يفتح له إلا بعد الاستفسار.

### ٣- وظائف الملائكة:

من استقرأ نصوص الآيات والأحاديث يلحظ تعدد وظائف الملائكة وكثرتها، ويظهر هذا مما يلي:

تبليغ الوحي:

فمن هذه الوظائف: إبلاغ كلام الله وحكمه إلى عباده المرسلين وقد ثبت ذلك بقوله تعالى عن القرآن: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾<sup>٣</sup> وقوله تعالى: ﴿يُلْقِي الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ﴾<sup>٤</sup>. وقد ثبت بالسنة الصحيحة المتواترة أن الموكل بهذه الوظيفة هو جبريل عليه السلام.

١- الآية ٢٢ من سورة الفجر.

٢- الآية ٣٨ من سورة النبأ.

٣- الآيتان ١٩٣، ١٩٤ من سورة الشعراء

٤- من الآية ١٥ من سورة غافر



## حمل العرش: في رياض الجنة

وقد نص القرآن بصريح العبارة أن عدد الذين يحملونه يوم القيامة ثمانية من الملائكة، تقرأ ذلك في قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾<sup>١</sup>.  
رعاية الجنة وأهلها:

وقد أطلق القرآن على الملائكة الذين يقومون بهذه الوظيفة اسم (الخرزنة) وتجد ذلك في قوله تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾<sup>٢</sup> وفي قوله تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾<sup>٣</sup>.  
القيام بشئون النار وأهلها:

وقد أطلق القرآن على الملائكة الذين أقامهم الله على هذا الأمر اسم (الزبانية)، وقد ذكر الله تعالى أن عددهم تسعة عشر ملكًا، تقرأ ذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَذْرَاكَ مَا سَقَرٌ لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ لَوْ أَهَّ لِلْبَشَرِ عَلَيْهَا سِسْعَةُ عَشْرٍ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ

١- الآية ١٧ من سورة الحاقة.

٢- الآية ٧٣ من سورة الزمر.

٣- الآيتان ٢٤، ٢٣ من سورة الرعد.



من حصاد الفكر  
مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ  
جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ<sup>١</sup>.

### مراقبة أعمال المكلفين:

ومنها: مراقبة أعمال المكلفين وتصرفاتهم، وإحصاؤها في كتاب مبین، وقد أطلق الله على الملكين القائمين بهذا الأمر صفتي: رقيب، وعتيد، أحدهما يكون عن يمين الإنسان وهو يحصى ما يحققه من حسنات، والثاني عن شماله وهو يحصى ما اكتسبه من آثام، تجد بيان ذلك في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ\* مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾<sup>٢</sup> صاحب اليمين يكتب الحسنات والآخر السيئات:

وعن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال: "إن صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطيء، فإن ندم واستغفر الله منها ألقاها، وإلا كتبت واحدة" [صحيح الجامع ٢/٢١٢]، رواه الطبراني في المعجم الكبير<sup>٣</sup>.

### المحافظة على الإنسان:

ومن وظائفهم أيضاً: المحافظة على الإنسان خلال مراحل حياته في مختلف شئونه كلها، وقد سُمي الله تعالى الملائكة الذين وكل إليهم هذا الأمر بالمعقبة والحفظة، فقال: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ يَّسْرِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِمَّنْ أَمَرِ اللَّهُ﴾ وقال: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾<sup>٤</sup>.

١- الآيات ٢٧-٣١ من سورة المدثر.

٢- الأيتان ١٧، ١٨ من سورة ق.

٣- حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير.

٤- من الآية ١١ من سورة الرعد.

٥- من الآية ٦١ من سورة الأنعام.



من حصاد الفكر والصلاة من الله تعالى ثناؤه على العبد عند ملائكته، حكاه البخاري عن أبي العالية، وقال غيره: الصلاة من الله ﷻ الرحمة، وقد يقال: لا منافاة بين القولين.

وأما الصلاة من الملائكة فبمعنى الدعاء للناس والاستغفار لهم، وهذا ما سنوضحه فيما يلي:

استغفارهم للمؤمنين:

أخبرنا الله تعالى أن الملائكة يستغفرون لمن في الأرض ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>١</sup>.

وأخبر في آية سورة غافر أن حملة العرش والملائكة الذين حول العرش ينزهون ربهم ويخضعون له ويخصون المؤمنين التائبين بالاستغفار ويدعونه سبحانه بأن ينجيهم من النار ويدخلهم الجنة، ويحفظهم من فعل الذنوب والمعاصي: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>٢</sup>.

٢- الآية ٥ من سورة الشورى.

١- الآيات ٧-٩ من سورة غافر.

شهودهم مجالس العلم وحلق الذكر وحفهم أهلها بأجنحتهم:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ لِلَّهِ مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا هَلُمُّوا إِلَيْنَا حَاجَتِكُمْ قَالَ فَيَحْفُوهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الْمُدُنِيَا" [رواه البخاري، الحديث ٥٩٢٩].

#### ٤- واجب المؤمن تجاه الملائكة:

الملائكة عباد الله اختارهم واصطفاهم ولهم مكانة عند ربهم، والمؤمن الذي يعبد الله ويتبع رضوانه لا مناص له من أن يتولى الملائكة بالحب والتوقير، ويتجنب كل ما من شأنه أن يسيء إليهم ويؤذيهم، وفيما يلي نتناول شيئاً من ذلك بالبيان والتوضيح:

#### البعد عن الذنوب والمعاصي:

أعظم ما يؤذي الملائكة الذنوب والمعاصي والكفر والشرك؛ ولذا فإن أعظم ما يهدي للملائكة ويرضيهم أن يخلص المرء دينه لربه، ويتجنب كل ما يغضبه. ولذا فإن الملائكة لا تدخل الأماكن والبيوت التي يعصى فيها الله تعالى، أو التي يوجد فيها ما يكرهه الله ويغضبه، كالأنصاب والتمائيل والصور ولا تقرب من تلبس بمعصية كالسكران.

وعن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ وَلَا كَلْبٌ وَلَا جُنُبٌ" [رواه النسائي، الحديث ٢٦١].

وفي رواية عن علي رضي الله عنه: "ولا بول" [رواه أحمد، من الحديث ١١٨٣] وفي رواية

١- انظر: د. عمر سليمان الأشقر، عالم الملائكة الأبرار، ص ٦٨-٧٠.

من حصاد الفكر

عن أبي طلحة رضي الله عنه: "لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا يَمْتَالٌ" [رواه أبو داود، الحديث ٣٦٢٣]، وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لَا تَصْحَبُ الْمَلَائِكَةُ رِفْقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ" [رواه أبو داود، الحديث ٢١٩٢].

الملائكة تتأذى مما يتأذى منه ابن آدم:

ثبت في الأحاديث الصحيحة أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، فهم يتأذون من الرائحة الكريهة، والأقذار والأوساخ، فعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ" قَالَ أَوَّلَ مَرَّةٍ: "الثُّومُ" ثُمَّ قَالَ: "الثُّومُ وَالْبَصَلُ وَالْكُرَّاثُ فَلَا يَقْرَبُنَا فِي مَسْجِدِنَا" [رواه الترمذي، الحديث ١٧٢٨].

وعن معاذ بن أبي طلحة اليعمرى أن عمر بن الخطاب قام يوم الجمعة خطيباً أو خطب يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إنكم تأكلون شحرتين لا أراهما إلا خبيثتين هذا الثوم وهذا البصل ولقد كنت أرى الرجل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجس ريحاً منه فيؤخذ بيده حتى يخرج إلى البقيع فمن كان أكلها لا بد فليمتها طبعاً. [رواه ابن ماجه، الحديث ١٠٠٤].

النهي عن البصق عن اليمين في الصلاة:

نهى الرسول ﷺ عن البصق عن اليمين أثناء الصلاة؛ لأن المصلي إذا قام يصلي يقف عن يمينه ملك، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إِذَا قَامَ أَحَدُكُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَلَا يَبْصُقْ أَمَامَهُ لِأَلَّا يُتَاجَى اللَّهَ مَا دَامَ فِي مُصَلَاةٍ وَلَا عَنْ يَمِينِهِ لِإِنَّ عَنْ يَمِينِهِ مَلَكًا وَلْيَبْصُقْ عَنْ يَسَارِهِ أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ فَيَذَلْنَهَا" [رواه البخاري، الحديث ٣٩٩].





## من حصاد الفكر

وقد جاء في السنة أيضاً أحاديث مختلفة تثبت حقيقة الجان وتخبر عنهم.  
 عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم فقالوا حيل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو بهيمة إلى النبي ﷺ وهو بنحلة عامدين إلى سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهناك حين رجعوا إلى قومهم وقالوا يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشاد فآمنا به ولن نشارك ربنا أحداً فانزل الله على نبيه ﷺ قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن وإنما أوحى إليه قول الجن " [رواه البخاري، الحديث ٧٣١].

وإذا كان وجود هذه الخليفة مستنداً إلى هذه الأخبار اليقينية التي وردت إلينا من الكتاب وفصلتها السنة، وكان أمرها معلوماً من الإخبارات الإلهية بالضرورة، أجمع المسلمون على أن الإيمان بوجود الجن من المستلزمات الأساسية للإيمان بالله ﷻ وأن إنكارهم أو الشك في وجودهم يستلزم الردة والخروج عن الإسلام.

إن إنكارهم يستلزم نتيجتين اثنتين:

الأولى: إنكار شيء علم ثبوته من الدين بالضرورة.

الثانية: تكذيب الخبر المتواتر اليقيني الوارد إلينا عن الله ﷻ، وهو يناقض

الإيمان بالله ﷻ، كما يناقض الإيمان بكتابه المعجز.

وهاتان النتيجةتان تتنافيان مع الإسلام ومقومات الإيمان بالله ﷻ.

أصلهم:

أصل الجان- أي العنصر الأول الذي وجد منه هذا المخلوق- فلا مطمع في معرفته إلا بالخسر اليقيني، وإنما يكون الخير يقيناً مؤثراً القطع واليقين، إذا ورد من الخالق نفسه، وقد ورد هذا الخبر في قوله تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾، والمارج: اللهب الصافي الذي لا دخان فيه. وإذن قد ثبت هذا الخبر الواضح بيقين، فقد وجب علينا معرفة مضمونه والإيمان بموجبه.

وقال صلى الله عليه وسلم: "خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ" [رواه مسلم، من الحديث ٥٣١٤].

الشیطان والجان:

الشیطان الذي حدثنا الله تعالى عنه كثيراً في القرآن من عالم الجن، كان يعبد الله في بداية أمره، وسكن السماء مع الملائكة، ثم عصى ربه - عندما أمره أن يسجد لآدم- استكباراً وعلواً وحسداً، فطرده الله من رحمته. والشیطان في لغة العرب يطلق على كل عاتٍ متمرد، وقد أطلق على هذا المخلوق لعتوه وتمرده على ربه.

وأطلق عليه لفظ (الطاغوت): ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ

١- د. محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينية الكونية، ص ٢٧٩ - ٢٨٠.

٢- الآية ١٥ من سورة الرحمن.

من حصاد الفكر

كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا<sup>١</sup> وهذا الاسم معلوم عند غالبية أمم الأرض بنفس اللفظ كما يذكر العقاد في كتابه (إبليس) وإنما سمي طاغوتًا لتجاوزه حده، وتمرده على ربه، وتنصيبه نفسه إلهًا يعبد.

وقد يئس هذا المخلوق من رحمة الله؛ ولذا أسماه الله (بإبليس) والسبلس في لغة العرب من لا خير عنده، وأبلس يئس وتحير.

### الشيطان مخلوق:

الذي يطالع ما جاء في القرآن والحديث عن الشيطان يعلم أنه مخلوق يعقل ويدرك ويتحرك، وليس كما يقول بعض الذين لا يعلمون: "إنه روح الشر متمثلة في غرائز الإنسان الحيوانية التي تصرفه إذا تمكنت من قلبه عن المثل الروحية العليا"<sup>٢</sup>.

### هل الشيطان أصل الجن أم واحد منهم؟

ليس لدينا نصوص صريحة تدلنا على أن الشيطان أصل الجن، أو واحد منهم، وإن كان هذا الأخير أظهر لقوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾<sup>٣</sup> وابن تيمية يذهب إلى أن الشيطان أصل الجن كما أن آدم أصل الإنس<sup>٤</sup>.

١- الآية ٧٦ من سورة النساء.

٢- دائرة المعارف الحديثية، ص ٣٥٧.

٣- من الآية ٥٠ من سورة الكهف.

٤- راجع: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ج ٢٣٥، ص ٣٤٦.

الجن تُسخر لسليمان عليه السلام:  
في رياض الجنة

قال تعالى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾<sup>١</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا لَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ\*يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾<sup>٢</sup> وقال تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغْوِصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾<sup>٣</sup>.

ظهور الجن والشیاطین فی صور شتی:

قال تعالى: ﴿وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِلَيَّ جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>٤</sup>.

ذكر ابن اسحق وغيره في سبب نزول هذه الآية أن المشركين جاءوا في غزوة بدر ومعهم إبليس في صورة سراقه بن مالك الكنانى - وكان سراقه من أشراف بني كنانة - وكانت قريش تخشى كنانة على نفسها. فقال لهم إبليس: أنا جار لكم من أن تأتیکم كنانة من خلفكم بشيء تكرهون، فلما نزلت الملائكة وراها إبليس نكص على عقبه وهرب، فقال له الحارث بن

١- الآية ١٧ من سورة النمل.

٢- الآيتان ١٢، ١٣ من سورة مباء.

٣- الآية ٨٢ من سورة الأنبياء.

٤- الآية ٤٨ من سورة الأنفال.

❦ من حصاد الفكر ❦

هشام - وتثبت به - إلى أين يا سراقه؟ أين تفر؟ فلكمه إبليس لكمة طرحه على قفاه ثم قال: إني أرى ما لا ترون... الخ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أَنَّهُ صَلَّى صَلَاةً قَالُ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ عَرَضَ لِي فَشَدَّ عَلَيَّ لِيَقْطَعَ الصَّلَاةَ عَلَيَّ فَأَمَكَّنِي اللَّهُ مِنْهُ فَذَعَّتهُ<sup>١</sup> وَلَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُوْثِقَهُ<sup>٢</sup> إِلَى سَارِيَةٍ<sup>٣</sup> حَتَّى تُصْبِحُوا فَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ فَذَكَرْتُ قَوْلَ سُلَيْمَانَ عليه السلام رَبُّ هَبْ لِي مَلَكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي فَرَدَّهُ اللَّهُ خَاسِيًا" [رواه البخاري، الحديث ١١٣٤].

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَرُّ عَلَيَّ الشَّيْطَانُ فَأَخَذْتُهُ فَخَنَقْتُهُ حَتَّى إِذَا لَجِدَ بَرْدَ لِسَانِهِ فِي يَدَيَّ فَقَالَ أَوْجَعْتَنِي" [رواه أحمد، الحديث ٣٧٣٢].

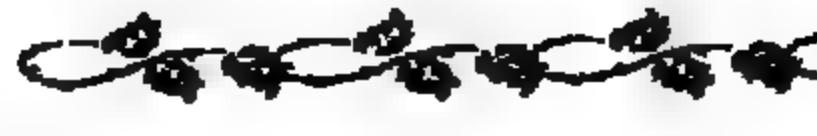
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ: وَكَلَّنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ وَاللَّهِ لَا أَرْفَعُكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ"، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَأَ حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: "أَمَّا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ"، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّهُ سَيَعُودُ، فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو مِنْ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَا أَرْفَعُكَ إِلَى رَسُولِ

١ - خنقته.

٢ - أربطه.

٣ - عامود.



في رياض الجنة  في رياض الجنة  
 اللَّهُ ﷻ، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ لَا أَعُودُ فَرَحِمْتُهُ فَنَحَلْتُهُ  
 سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ"،  
 قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَأَ حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَنَحَلْتُهُ سَبِيلَهُ،  
 قَالَ: "أَمَّا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ"، فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْتَوِي مِنَ الطُّغَمَاءِ  
 فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ أَتُكِّتُكَ تَزْعُمُ  
 لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي أَعْلَمَكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ،  
 قَالَ: إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ  
 حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ  
 حَتَّى تُصْبِحَ، فَنَحَلْتُهُ سَبِيلَهُ فَأَصْبَحْتُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَا فَعَلَ  
 أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ" قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا  
 فَنَحَلْتُهُ سَبِيلَهُ، قَالَ: "مَا هِيَ"، قُلْتُ: قَالَ لِي إِذَا أُوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ  
 آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ وَقَالَ  
 لِي لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبُكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ وَكَسَاوَا  
 أُخْرَصَ شَيْءٌ عَلَى الْخَيْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَّقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ  
 تَعْلَمُ مَنْ يُخَاطَبُ مِنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ"، قَالَ: لَا، قَالَ: "ذَلِكَ  
 شَيْطَانٌ" [رواه البخاري].

حضور الشيطان كل شيء للإنسان إذا لم يذكر اسم الله تعالى:

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ  
 عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ حَتَّى يَحْضُرَهُ عِنْدَ طَعَامِهِ فَإِذَا سَقَطَتْ مِنْ أَحَدِكُمْ اللَّقْمَةُ



من حصاد الفكر

فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَدَى ثُمَّ لِيَاكُلْهَا وَلَا يَدْعُهَا لِلشَّيْطَانِ فَإِذَا فَرَغَ فَلْيَلْعَقْ أَصَابِعَهُ فَإِنَّهُ لَا يَذْري فِي أَيِّ طَعَامِهِ تَكُونُ الْبَرَكَةُ" [رواه مسلم، الحديث ٣٧٩٤].

وعن ابن عباس رضي الله عنه يبلغ النبي ﷺ قال: "لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ بِاسْمِ اللَّهِ اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا فَقَضَى بَيْنَهُمَا وَلَدَّ لَمْ يَضُرَّهُ" [رواه البخاري، الحديث ١٣٨].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: "إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَلَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ لَا مَيِّتَ لَكُمْ وَلَا عِشَاءَ وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكَرْ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ أَذْرَكْتُمُ الْمَيِّتَ وَإِذَا لَمْ يَذْكَرْ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَذْرَكْتُمُ الْمَيِّتَ وَالْعِشَاءَ". [رواه مسلم، الحديث ٣٧٦٢].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: كُنَّا إِذَا حَضَرْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ طَعَامًا لَمْ نَضَعْ أَيْدِينَا حَتَّى يَبْدَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَيَضَعُ يَدَهُ وَإِنَّا حَضَرْنَا مَعَهُ مَرَّةً طَعَامًا فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا فِي الطَّعَامِ فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهَا ثُمَّ جَاءَ أَغْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ جَاءَ بِهِدِهِ الْجَارِيَةُ لِيَسْتَحِلَّ بِهَا فَأَخَذَتْ بِيَدِهَا فَجَاءَ بِهِدَا الْأَغْرَابِيُّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذَتْ بِيَدِهِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنْ يَدَهُ فِي يَدِي مَعَ يَدِهَا" [رواه مسلم، الحديث ٣٧٦١].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "إِذَا اسْتَجْتَحَ¹ اللَّيْلُ أَوْ قَالَ جُنْحُ اللَّيْلِ فَكُفُّوا صَبِيَانَكُمْ فَإِنَّ الشَّيَاطِينَ تَنْتَشِرُ حِينَئِذٍ فَإِذَا ذَهَبَ سَاعَةٌ مِنَ الْعِشَاءِ

١ - جنح الليل: أي أول الليل.

فَخَلَوْهُمْ<sup>١</sup> وَأَغْلَقَ بَابَكَ<sup>٢</sup> وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ وَأَطْفِئْ مِصْبَاحَكَ<sup>٣</sup> وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ وَأَوْكِ سِقَاءَكَ<sup>٤</sup> وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ وَخَمِّرْ إِيَّاءَكَ<sup>٥</sup> وَادْكُرْ اسْمَ اللَّهِ وَلَوْ تَعَرَّضَ عَلَيْهِ شَيْئًا<sup>٦</sup>  
[رواه البخاري، الحديث ٣٠٣٨].

### لا سلطان لهم على عباد الله الصالحين:

لم يعط الله سبحانه الشيطان القدرة على إجبار الناس وإكراههم على الضلال والكفر ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾<sup>١</sup>، ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيزٌ﴾<sup>٢</sup>. ومعنى ذلك أن الشيطان ليس له طريق يتسلط به عليهم لا من جهة الحجة، ولا من جهة القدرة، والشيطان يدرك هذه الحقيقة، قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾<sup>٣</sup> إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ<sup>٤</sup>

وإنما يتسلط على العباد الذين يرضون بفكره، ويتابعونه عن رضا وطوعية: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾<sup>٥</sup>، وفي يوم القيامة يقول الشيطان لأتباعه الذين أضلهم وأهلكهم: ﴿وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي﴾<sup>٦</sup>

وفي الآية الأخرى: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ

١- أي اتركوهم ليخرجوا.

٢- أي غطوا آيتكم.

٣- الآية ٦٥ من سورة الإسراء.

٤- الآية ٢١ من سورة سبأ.

٥- الآيتان ٤٠، ٣٩ من سورة الحجر.

٦- الآية ٤٢ من سورة الحجر.

٧- الآية ٢٢ من سورة إبراهيم.

من حصاد الفكر **فُشِّرْ كُونٌ**<sup>١</sup>.

والسلطان هو تسلطه عليهم بالإغواء والإضلال، وتمكنه منهم، بحيث يؤزهم على الكفر والشرك ويزعجهم إليه، ولا يدعهم يتركونه كما قال تعالى: **﴿أَلَمْ تَرَ أَنَا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤْزُهُمْ أَزًّا﴾**<sup>٢</sup>، ومعنى تؤزهم: تحركهم وتحيجهم.

### الغاية من خلقهم:

خلق الجن للغاية نفسها التي خلق الإنس من أجلها: **﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾**<sup>٣</sup>.

فالجن على ذلك مكلفون بأوامر ونواهي، فمن أطاع رضي الله عنه وأدخله الجنة، ومن عصى وتمرد فله النار، يدل على ذلك بنصوص كثيرة. ففي يوم القيامة يقول الله مخاطبًا كفرة الجن والإنس موبخًا مبكتًا: **﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُوكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى الْفُسَيْنَا وَغَرَّاهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى الْفُسَيْهِمِ أَنَّهُمْ كَاذِبِينَ﴾**<sup>٤</sup> ففي هذه الآيات دليل على بلوغ شرع الله الجن، وأنه قد جاءهم من ينذرهم ويبلغهم.

والدليل على أنهم سيعذبون في النار قوله تعالى: **﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ**

١- الآية ١٠٠ من سورة النحل.

٢- الآية ٨٣ من سورة مريم.

٣- الآية ٥٦ من سورة الداريات.

٤- الآية ١٣٠ من سورة الأنعام.



❦ من حصاد الفكر ❦  
ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدْدًا<sup>١</sup>، أي منهم الكاملون في الصلاح، ومنهم أقل صلاحًا،  
فهم مذاهب مختلفة كما هو حال البشر.

ويقول الله عنهم: ﴿وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا<sup>٢</sup> وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا<sup>٣</sup>﴾، أي أن منهم المسلمين،  
والظالمين أنفسهم بالكفر، فمن أسلم منهم فقد قصد الهدى بعمله، ومن ظلم  
نفسه فهو حطب جهنم.

### العداء التاريخي:

العداء بين الإنسان والشياطين عداء بعيد الجذور، يعود تاريخه إلى اليوم  
الذي شكل الله فيه آدم قبل أن يُنفخ فيه الروح، فأخذ الشيطان يطيف به،  
ويقول: لئن سلطت عليّ لأعصينك، ولئن سلطت عليك لأهلكك.

فعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا  
شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتْرُكَهُ فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ يَنْظُرُ مَا هُوَ فَلَمَّا رَأَاهُ أَجُوفَ عَرَفَ أَنَّهُ  
خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتِمَّالِكُ" [رواه مسلم، الحديث ٤٧٢٧].

فلما نفخ الله في آدم الروح، وأمر الملائكة بالسجود لآدم، وكان إبليس  
يعبد الله مع ملائكة السماء فشمله الأمر، ولكنه تعاضم في نفسه واستكبر،  
وأبى السجود لآدم: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ<sup>٤</sup>﴾<sup>٥</sup> لقد  
فتح أبونا آدم عليه السلام عينه، فإذا به يجد أعظم تكريم، يجد الملائكة ساجدين له،  
ولكنه يجد عدوًا يتهدهه وذريته بالهلاك والضلال.

١- الآية ١١ من سورة الجن.

٢- الأيتان ١٤، ١٥ من سورة الجن.

٣- من الآية ١٢ من سورة الأعراف.







من حصاد الفكر

الشَّيْطَانُ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاءًا مُبِينًا<sup>١</sup>.

وعداوة الشيطان لا تحول ولا تزول؛ لأنه يرى أن طرده ولعنه وإخراجه من الجنة كان بسبب أبينا آدم، فلا بد أن ينتقم من آدم وذريته من بعده: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا<sup>٢</sup>﴾

### ثالثاً: خلق الإنسان<sup>٣</sup>:

الإنسان مخلوق (من حيث الجنس) من تراب، ومتكاثر (من حيث المصدر) من الإنسان الأول آدم عليه الصلاة والسلام.

واعلم أن البرهان على هذه الحقيقة، محصور في اعتماد الخبر الصادق المتواتر، إذ هي ليست من المسائل المتعلقة بالحسيّات التي تخضع لدليل التجربة والمشاهدة، وإنما هي منبثقة عن خبر يتعلق بتاريخ قدم، فلا مطمع للتحقق منها بأكثر من التحقيق في الخبر نفسه.

فأما أن الإنسان مخلوق (من حيث جنسه) من عنصر التراب، فقد دلت على ذلك آيات صريحة وكثيرة في كتاب الله ﷻ.

فمنها: قوله عز وجل: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى<sup>١</sup>﴾ وقوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْتُونٍ<sup>٢</sup>﴾ وقوله تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ<sup>٣</sup>﴾

١- من الآية ١١٩ من سورة النساء.

٢- الآية ٦٢ من سورة الإسراء.

٣- انظر د. محمد سعيد رمضان البوطي، كبرى اليقينيّات الكونية، ص ٢٤٩ - ٢٦٩ باعتصار.



❦ من حصاد الفكر ❦  
والمشاهدة، فقد دعانا كلام الله تعالى إلى البحث عن الحقيقة والتنقيب عن  
اليقين في ذلك.

### الإنسان مخلوق منذ النشأة الأولى في أحسن تقويم:

والحديث عن النشأة الأولى للإنسان، لا يخضع هو الآخر لبراهين التجربة  
والمشاهدة المحسوسة، إذ هو في جملة حدث تاريخي لن نستطيع أن نعمل فيه  
الفكر والنظر.

ولو أن الله ﷻ لم يحدثنا بشيء قطعي في هذا الصدد، لما التزمنا في شأنه  
بأي حكم نعتقده ونقطع به.

ولكن الخبر الصادق المتواتر، وضعنا في ذلك أمام ما لا مجال للشك أو  
الظن فيه، وهو قوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾<sup>١</sup> و"الـ"  
الداخله على الإنسان للاستغراق كما هو معلوم، فهي عامة للأفراد كلهم.  
ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ\*الَّذِي  
خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ\* فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ﴾<sup>٢</sup> أي جعلك سويًا  
مستقيمًا معتدل القامة منتصبها في أحسن الهيئات والأشكال.

ومن مؤكدات هذه الحقيقة التي قررها القرآن، ما روى أبو هريرة رضي الله عنه أن  
رسول الله ﷺ قال: "خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمَّا خَلَقَهُ  
قَالَ اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أَوْلِيِّكَ النَّفَرِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعْ مَا يُحْيَوْنَكَ  
فَإِلَيْهَا تُحْيَتُكَ وَنَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ  
اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ

١- الآية ٤ من سورة التين.

٢- الآيات ٦-٨ من سورة الانفطار.

يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الْآنَ" [رواه البخاري، الحديث ٥٧٥٩]، أي أنه منذ خلق إنما كانت صورته هي الصورة ذاتها التي استمر عليها وعرف بها، أي لم ينشأ متنقلاً من شكل إلى آخر، فالضمير في صورته راجع إلى آدم. وإذا كان الأمر كذلك، وجب أن نعلم بأن الإنسان لم يتنقل، خلال تاريخه كله، في أي طور نوعي، كأن يقال إنه ترقى من فصيلة إلى أخرى، أو تدرج من مظهر نوعي في الهيئة والشكل إلى مظهر آخر. وهذا الحكم نتيجة قطعية للأمور التي ذكرناها على الإنسان، وهي: أنه مخلوق من التراب ومتكاثر من آدم عليه الصلاة والسلام وأنه خلق (في نشأته الأولى) في أحسن تقويم.

\*\*\*\*\*





## الباب الثاني

### مع الناس









مع الناس

والمحور الثاني يحرك القارئ للمبادرة إلى مهادة من يحبهم تعبيراً عما في قلبه من حب لهم، ويدعو أيضاً للعمل من أجل الحفاظ على نعمة الصحة من خلال اتخاذ التدابير الوقائية. وبالمسارعة إلى طلب العلاج عند بداية الإصابة بمرض ما، ويحث كذلك على البعد عن الإسراف في المباحات بكل أشكالها، ثم يرشدنا إلى التخلص بخلق من أخلاق الإسلام الرفيعة ألا وهو التعفف والتنزه عن سؤال الآخرين.

والمحور الثالث يلفت الانتباه إلى ضرورة أن يضحى المسلم ببعض وقته وجهده لدعوة غيره إلى الخير، ويحذر من الاستجابة لوسوسة الشيطان التي تؤدي بمن من يستجيب لها إلى القعود عن طاعة الله تعالى، وينبه إلى ضرورة أن يستثمر المرء قدراته وهواياته فيما يعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع المادي والمعنوي، كذلك يحثنا على العمل على تنمية عقولنا من خلال السعي والجد في طلب العلم.

أما المحور الرابع فيعني بالرفائق، من خلال تدبر الموت وأحوال الآخرة، فتأمل موقف التجرد بين يدي الغاسل من كل زينة، أو قوة مادية أو معنوية، أو إرادة بعد الموت، وتعرف على أنواع الشفاعات وشروطها يوم القيامة، ثم نتأمل في بعض أصناف العذاب في النار - والعياذ بالله - لنتجنب أسبابها، وتعرف على بعض ألوان النعيم في الجنة؛ لنستحث الخطى إليها.



# الفصل الأول

١- صيانة الشريعة

٢- بريد الحب

٣- بركة مع الله

٤- طهر ورداء











مع الناس  
مرض بفقد الدين عافيته وينقص قلبه وأطرافه؛ ولذلك قال ابن مسعود  
رضي الله عنه: "الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة"، وقال: "ما أحدث  
الناس بدعة إلا أضاعوا مثلها من السنة"؛ ولذا يمكن القول أن البدعة  
والابتداع تقوض صرح الشريعة.

## مراتب وأحكام:

والابتداع في الدين قد يكون في العقائد وقد يكون في العبادات، أما البدعة في العقيدة فقد اتفق العلماء على أنها محرمة، وقد تتدرج إلى أن تصل إلى الكفر. فأما التي تصل إلى الكفر فهي التي تخالف معلوماً من الدين بالضرورة كبدعة الجاهليين التي نبه عليها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾<sup>٢</sup> وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰ أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُن مِّثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾<sup>٣</sup>، وحددوا ضابطاً للبدعة المكفرة وهي: أن يتفق جميع العلماء على أن هذه البدعة كفر صراح لا شبهة فيه.

أما البدعة في العبادات، فمنها ما يكون حراماً ومعصية ومنها ما يكون مكروهاً، ومثال الحرام: بدعة التبتل والصيام قائماً، والخصاء لقطع الشهوة في الجماع والتفرغ للعبادة، وذلك لما جاء في حديث الرهط الذين فعلوا ذلك فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جَاءَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى يُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَانَهُمْ تَقَالُوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ

١- محمد الغزالي ، ليس في الإسلام ، ص (٨١-٨٢) بتصرف.

٢- من الآية ١٠٣ من سورة المائدة.

٣- من الآية ١٣٩ من سورة الأنعام.

نَحَرُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أَصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أَفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: "أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذًا وَكَذَا أَمَّا وَاللَّهِ إِنِّي لِأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأَفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" [رواه البخاري، الحديث ٤٦٧٥].

ومثال البدع المكروهة في العبادات: ذكر السلاطين في خطبة الجمعة للتعظيم وزخرفة المساجد والمصاحف.<sup>١</sup>

### دواعي البدعة

دواعي البدعة وأسبابها وبواعثها كثيرة ومتعددة يصعب حصرها؛ لأنها تتجدد وتتغير حسب الأحوال والأزمنة والأمكنة والأشخاص. ومع ذلك فمن الممكن إرجاع الدواعي والأسباب إلى ما يأتي:

١ - الجهل باللغة العربية:

فقد أنزل الله ﷻ القرآن الكريم عربياً لا عجمة فيه بمعنى أنه جارٍ في ألفاظه ومعانيه وأساليبه على لسان العرب، وقد أخبر الله تعالى بذلك فقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾<sup>٢</sup> وقال: ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾<sup>٣</sup>. ومن هذا يُعلم أن الشريعة لا تُفهم إلا إذا فهم اللسان العربي لقوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾<sup>٤</sup> والإخلال في ذلك قد يؤدي إلى البدعة<sup>١</sup>.

١ - الموسوعة الفقهية الكويتية، ج ٨، ص (٢٦-٢٧).

٢ - من الآية ٢ من سورة يوسف.

٣ - من الآية ٢٨ من سورة الزمر.

٤ - من الآية ٣٧ من سورة الرعد.

## ٢ - الجهل بالسنة:

والجهل بالسنة يعني أمرين: الأول جهل الناس بأصل السنة، والثاني جهلهم بالصحيح من غيره فيختلط عليهم الأمر، أما جهلهم بالسنة الصحيحة فيجعلهم يأخذون بالأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ، وقد وردت الآثار من القرآن. والسنة تنهى عن ذلك قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾<sup>١</sup>. وقال ﷺ: "مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ" [رواه البخاري، من الحديث ١٢٠٩].

## ٣ - حُسن الظنّ بالعقل:

ويتأتى هذا من جهة أن المبتدع يعتمد على عقله فيجرّهُ عقله القاصر إلى أشياء بعيدة عن الصراط المستقيم؛ وهذا لأن الله جعل للعقل في إدراكه حداً ينتهي إليه ولا يتعداه من ناحية الكمّ ومن ناحية الكيف، أما علم الله سبحانه فلا يتناهى، والمتناهى - وهو عقل الإنسان - لا يساوي ما لا يتناهى<sup>٢</sup> - وهو علم الله - فلا يجوز إذن لامرئ مهما رسخ علمه ونضجت تجربته أن يستحسن عملاً على أنه من عند الله رب العالمين، فهذا هو الافتراء بعينه مهما كانت نية المستحسن<sup>٣</sup>.

## ٤ - اتباع الهوى:

ويطلق الهوى على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء ثم غلب استعماله في الميل المذموم والانحراف السيئ، ونُسبت البدع إلى الأهواء وسمي أصحابها

١ - الموسوعة الفقهية الكويتية، ج ٨، ص ٢٧.

٢ - من الآية ٣ من سورة الإسراء.

٣ - الموسوعة الفقهية الكويتية، ج ٨، ص ٣٠.

٤ - محمد العزالي، ليس من الإسلام، ص ٨٤.





مع الناس  
وهذا الحكم على مآل ومستقبل ما يفعله يتطلب منه دراسة المجتمع ونفسيته وعقليته حتى يتوقع نتيجة ما يمارسه من إنكار فيقدم أو يحجم وينصرف إلى ما هو أولى، والله أعلم.

### قاعدة كلية:

ولهذا وضع العلماء لما نحن بصدد الحديث عنه قاعدة كلية لحقيقة البدعة الأصلية، وحكمها وكيفية علاجها فقالوا: "وكل بدعة في دين الله لا أصل لها — استحسنها الناس بأهوائهم سواء بالزيادة فيه أو بالنقص منه — ضلالة تجب محاربتها والقضاء عليها بأفضل الوسائل التي لا تؤدي إلى ما هو شرٌّ منها".<sup>١</sup>

وفي النهاية فلنسأل أنفسنا كم من البدع الأصلية أنكرناها بفقهِ وعِلم؟ وكم سنة أحييناها؟

\*\*\*\*\*

---

١ - حسن البنا ، مجموعة الرسائل ، رسالة التعاليم ، ص ٣٥٨ ، الأصل ١١ .

## بريد الحب

ليس في القلب عاطفة يمكن أن تجعل المرء سعيداً مرحاً يكاد يرفرف بجناحين ويفرد شادياً مثل عاطفة الحب، فإنها إذا تمكنت من القلب تجاه أحد حملت صاحبه على صنع المبهرات، واستسهال الصعاب، والاستخفاف بالمشقات غير متغضب ولا متشكك. ولعل الحكمة التي تقول: "إذا لم تجد من تحب فأحب من تجد" أكبر دليل على صعوبة احتمال الحياة بغير من نحبهم ويحبوننا، كما تُبرز-بوضوح- أهمية وجود مشاعر الحب لاستكمال مسيرة الحياة، وما يمكن أن ينتج عن غيابها من ضيق وعسر وألم، إنه الحب الذي تبقى النفوس بدونَه تخلق حائمة هائمة حتى تحط على أشجاره، وتتفياً ظلاله، إنه الحب الذي تغيب بغيابه معاني الحياة لتصير غير مستحقة للوجود حتى إنه إذا انحرف قوم عن جادة الصواب وأراد الله أن يستبدل هؤلاء القوم آخرين جعل أول شرائطه فيمن يأتون من بعدهم أن يحملوا قلوباً تنبض بالحب، وأفضل الحب ما كان لله خالصاً، يقول الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ<sup>١</sup>﴾.

حتى في عزهم وتذلهم يحركهم الحب لله ثم للمؤمنين. كما أن الله مدح هذه العاطفة قوماً، فقال سبحانه وتعالى: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ<sup>٢</sup>﴾.

١- من الآية ٥٤ من سورة المائدة .

٢- من الآية ٩ من سورة الحشر.

## مع الناس أوثق عرى الإيمان:

ولما كان الوصول إلى شاطئ الوحدة والألفة من مستلزمات قوة المجتمع وتماسك

أركانه، وكان الجسر إلى بلوغه المحبة المتبادلة من أعماق الشعور، لا المتكلفة الزائلة مثل القشور، لا غرو إذن أن نجد النبي ﷺ يعد حب المؤمنين بعضهم بعضاً أقوى روابط الإيمان وأثبتها، فعن ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: "أوثق عرى الإيمان الموالاة في الله، والمعاداة في الله، والحب في الله، والبغض في الله" [رواه الطبراني في الكبير].

### حريص على الحب:

لما كان الحب في الله أوثق عرى الإيمان، وأصدقها دلالة على عمق الروابط الإيمانية بين المؤمنين، فإنه يمثل مرحلة متقدمة تسبقها مراحل ومعانٍ أخرى في مقدمتها الإخلاص لله ثم لمن نحبهم في الله؛ لذا كان حرص المؤمن على دوام هذه المحبة دليل كمال ونقاء يستحق لأجله أفضل الجزاء، فعن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ قال: "ما من رجلين تحابا في الله بظهر الغيب إلا كان أحبهما إلى الله أشدهم حباً لصاحبه" [رواه الطبراني في الأوسط]. إنها محبة تأصلت وترسخت فكانت في المشهد مثلما هي في المغيب فاستحقت —بسموها— أن تنال محبة الله التي تحفظهما في أشد اللحظات حرجاً وأحلك الأوقات عناء، وذلك حين يظلهما الله بظله يوم لا ظل إلا ظله، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ". وذكر منهم: "وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ" [رواه البخاري، من الحديث ٦٢٠].



## مع الناس شرح للصدور:

بينما رجل يجلس بين أصحابه إذ جاءته جاريته تحمل إليه عوداً من الریحان وتقول أعجبني، فأحببت أن أهديه إليك، فتناوله منها، ثم شمه فقال: ادهبي، فأنت حرة. فلامه جلساؤه قائلين: كيف تكافئها على عود من الریحان بالعتق وقد اشتريتها بكذا وكذا؟ فابتسم وقال: لم أجد لانشراح صدري بهديتها مكافأة أقل من العتق.

أرأيت أثر الهدية في انشراح الصدور، وارتفاع المقدار من رق العبودية لمرتبة الأحرار.

## تأليف للقلوب:

فمن أراد أن يحظى بمحبة الإخوان والجيران، ويدفع نقمة الكارهين له، الساخطين عليه، فعليه بالهدية، كما أشار إلى ذلك الفضل بن سهل: ما استرضي غضبان، ولا استعطف السلطان، ولا سلبت السخائم<sup>١</sup>، ولا دفعت المغارم، ولا استميل المحبوب، ولا توقي المحذور بمثل الهدية<sup>٢</sup>. هكذا جُبلت<sup>٣</sup> القلوب على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها. فحري بأهل الحق وبأصحاب الدعوات السامية أن يستثمروا كريم معاني الهدية وجليل آثارها في تأليف القلوب وتقوية الصفوف المؤمنة، إضافة إلى ما تضيفه من محبة في نفوس أحبائنا، وتغمرنا بفيوض محبتهم، فقد قالت أم

١- أي: الأحقاد والضغائن.

٢- المستطرف ٤٥/٢.

٣- جُبلت: فُطرت وطبعت.

٤- المستطرف ٤٧/٢.





مع الناس  
قيمتها وإنما فيما تحمله من عواطف ومشاعر مُقدِّمها، فإنه كلما زادت هذه  
المشاعر وكانت صادقة ضاعفت من قيمة الهدية والسرور بها، ولا ننسى أن  
ندعو للمُهدى إليه بخير أيضاً فذلك أدعى لاكتمال سعادته بالهدية.  
وإذا كانت الهدية الأولى تمثل طرقاً على باب القلب فإن الثانية والثالثة  
تجعلانك تقيم داخله باطمئنان، فإن زدت تربعت على عرشه وتملكت  
الشعاف والسويداء. فعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "تهادوا تحابوا" [رواه  
البيهقي في السنن الكبرى].

\*\*\*\*\*



مع الناس

جذورها، وتحف أوراقها، وتذبل نضارتها، وتتقلص ظلالها، فلما تبينوا ذلك وفطنوا إليه كانت كلمات القرآن ما تلبث أن تطرق مسامعهم حتى تتحول واقعاً مرئياً ملموساً، فلا يتلقونها لمجرد التأمل في بلاغة الألفاظ وسحر البيان بقدر ما يتلقونها للعمل المباشر بها، وتحويلها إلى حركة منظورة، موضحين في سبيل ذلك بكل ما يملكون، لا يريدون بذلك مدحاً ولا جزاء من البشر، إنما يطمعون في رضا خالقهم آمليين في حسن مثوبته، وجزيل فضله، فإنه سبحانه ذو الفضل العظيم؛ مثلما يروي لنا الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه أنه لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أمر ببناء المسجد، وقال: "يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِثُونِي بِحَايِطِكُمْ هَذَا قَالُوا لَا وَاللَّهِ لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ" [رواه البخاري، من الحديث ٤١٠].

وبأمثال هؤلاء الذين لم ييخلوا عن دعوة رهم بشيء من متاع الدنيا انتصر الإسلام، وارتفعت رايته، وبمثل هذه الصفات يعود مجده.

### جهد مشكور مأجور:

ويحسب بعض الناس أن التضحية في الإسلام مقصورة على الخروج للجهاد أو إنفاق الأموال، وكأن دعوة الله ليست إلا اندفاعاً لقتال أو مشروعاً يعوزه المال، والحق أن التضحية بالنفس والمال من أعظم التضحيات، ولكن الله أخذ علينا البيعة على أن نهب النفس والنفيس، والغالي والرخيص، في المنشط والمكره، ولا يكون الوفاء بهذه البيعة كاملاً إلا إذا كان هذا البذل والتضحية متضمناً كل ما يملك المؤمن من جهد

وقت، فالمؤمن لا يمكن أن يكون لديه وقت فراغ يستطيع أن يبذله في سبيل دينه ولا يقوم ببذله. يقول النبي ﷺ: "لا تَزُولُ قَدَمُ ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَ أَفْتَاهُ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ وَمَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ" [رواه الترمذي، الحديث ٢٣٤٠]. كما أن المؤمن لا ييخل بذرة عرق يمكن أن يبذلها في طريق دعوته، يقول النبي ﷺ: "لا يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ وَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُلْصِقْ أَخَاهُ بِوَجْهِهِ طَلِيقٍ" [رواه الترمذي، من الحديث ١٧٥٦]. فالراحة بالنسبة للمؤمن شيئاً لا يطلبه في الأرض، وإنما عليه أن يتفانى في العمل للإسلام موقناً بأن راحته وهناءه في السماء حيث الجنة.

### ضرورة ملحة:

واليوم والإسلام مُحَارَبٌ بضراوة من أعدائه ومن بعض بنيه الجاهلين، تحتاج ساحات الدعوة إلى من يشمرون لحمل رايتها وتوصيلها إلى الناس، وكل هذا لا يتأتى إلا بجهد يبذله من عرفوا الحق والتزموا به، وهذا الجهد والعمل لهداية الناس وتبصيرهم بحقوقهم، ومقتضيات إيمانهم، وآداب دينهم، يعد من أفضل التضحيات، وأسمى القربات إلى الله، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "قَالَ اللَّهُ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ" [رواه البخاري، من الحديث ٢٧٨٧]. نعم إن هداية الناس من الضلالات والانحراف إلى نور الهداية والصراط المستقيم جهد عظيم أفضل وأثمن عند الله من كل كنوز الأرض، فلا ينبغي لمسلم حصيف أن يتخلى أو يفرط في هذا الجزء العظيم والفضل الكبير فلا يخصص من قدراته وجهده

مع الناس  
وإمكانياته وطاقاته ما يؤهله لنيل تلك المن الربانية، وهو أمر يمكن للكثير  
من الراغبين في هذا الفضل تحقيقه بغير مشقة ولا عسر.

### أعلى الأوقات:

والتضحية بالجهد غالباً ما يلزمها تضحية بالوقت، وحيث إن وقت  
الإنسان هو وعاء حياته، والحياة أعلى ما يملكه الإنسان، والذي يستهين  
بوقته لا يُعدُّ عند العقلاء إلا مستهيناً بحياته، ولا يُقدَّر قيمة الوقت إلا  
أصحاب الأهداف السامية بل ويعتبرونها جزءاً لا يتجزأ من رأس مالهم مما  
يجعلهم متمسكين به حريصين عليه أشد الحرص؛ لأنهم يعلمون أن الدقيقة  
التي تمر لن يمكنهم استرجاعها مهما بذلوا لاستعادتها، وهذا ما يؤكد  
القول المأثور: "كل يوم ينشق فجره ينادي في الخلق قائلاً ومنبهاً: يا ابن  
آدم أنا خلق جديد، وعلى عملك شهيد، فتزود مني بعمل صالح فلنني لا  
أعود إلى يوم القيامة". وإذا أدركنا قيمة الوقت وأنه مرادف للحياة بعير  
مبالغة، أدركنا أن من يضحي بوقته الذي يحتاجه المرء للعمل والتكسب  
والراحة والتمتع لا يقل عن من يضحي بحياته حين البأس على أرض المعركة،  
وبقدر ما يضحي يكون الأجر والثواب، وفي عصرنا حيث تنافس الناس  
على طلب الدنيا وجمع متاعها والتنعم بطيبتها، وانشغلت أوقاتهم في هذه  
الأمور، وقد يكون هذا الانشغال مباحاً إلا أنه يفوت عليهم العمل لسدين  
الله الذي وعد الله عليه خير الجزاء كما يفوت عزة الإسلام وكرامة  
المسلمين. ودعوة الناس إلى الخير وكلها مقاصد لا ينبغي لمسلم غيور على





مع الناس

جديدة تعمل وتضحى لتزيل وتمحو أشكال الانحراف والغواية ولتبت وترسخ معالم الاستقامة والهداية، وبذلك أيضاً يتم التكافل المعنوي بين قدرات المجتمع المسلم وملكاته وطاقاته، ويكون في التضحية ببعضها أو كلها دعماً وسنداً للدعوة، وحسن استثمار لما وهب الله لنا من نعم، ووفاء لبيعتنا معه ﷺ.

ولتكن بداية التدريب بالاشتراك في إقامة حفل أو معرض إسلامي، أو المساهمة في إعداد عقيقة أو غير ذلك، وتخصيص نصف ساعة يومياً للمعاونة في الأعمال الدعوية أو المسجدية مما يتناسب مع قدراتنا وأوقاتنا من غير بأس ولا حرج.

\*\*\*\*\*



مع الناس  
لقد أصبحت اليوم وكأنك قطعة من لحم يقوم الغاسل ومن معه بعمل  
اللازم تجاهها.

فهل تذكرت يوماً وأنت تنظف جسدك وتعتني بنظافته أنك يوماً ما  
ستقف ذلك الموقف، فهلا أتممت استعدادك لهذا اليوم بالعمل الصالح  
والتقرب إلى الله.

### فلسفة التجرد:

تجريد المتوفى من ثيابه وتعريته أمر لازم لتغسيله، وهذا التجرد السلازم  
يلفطنا إلى أننا لن نخرج من الدنيا إلا مجردين من كل مظاهرها، ومن كل ما  
لهثنا لجمعه من مال وملابس ومتاع أو غير ذلك. ولنعلم جميعاً أن متاع  
الدنيا إلى زوال، فكما أتينا إلى الدنيا عرايا سنخرج منها أيضاً عرايا، وأن  
الأمر لم يتعد سوى أنه مجرد رحلة صغيرة قمنا بها في هذه الدنيا، وهذا ما  
يدلنا عليه حديث النبي ﷺ عندما قال: "مَا لِي وَمَا لِلدُّنْيَا مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا  
كَرَّاكِبٍ اسْتَظَلْتُ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكْتُهَا" [رواه الترمذي، من الحديث ٢٢٩٩]،  
ولذلك يجب علينا أن يستقر في وجداننا دائماً أن ما سنخرج به من هذه  
الدنيا ليس إلا عملنا الصالح، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى  
وَالْقُنُوتَ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾<sup>١</sup>.

### الستر تكريم:

إذا انتهى المغسل من تنظيف الميت وتغسيله، سارع بإحضار الكفن؛  
ليستر الميت، فإن الله حين شرع اللباس ما كان ذلك إلا تكريماً منه لسبني

١- من الآية ١٩٧ من سورة البقرة.













مع الناس

الإضافية، ولو أن أحداً تعود أن يتصدق كل شهر بقدر معين من المال في وقت محدد، يقصد بذلك وجه الله تعالى، كان هذا أيضاً من البدع الإضافية، وكذا لو تعود أحد صباح كل يوم ومساءه أن يدعو الله تبارك وتعالى بصيغة كهذه مثلاً: "اللهم فرج كربتي واجعلي عندك من المقبولين وارزقني اتباع سنة نبيك ﷺ" كان من الالتزام في العبادات المطلقة وبذا يعد من البدع الإضافية.

### البدعة التركية:

الترك فعل من الأفعال الداخلة تحت الاختيار، وعلى ذلك قد يكون طاعة وقد يكون معصية ما دام داخلاً تحت الاختيار، فإذا خرج الترك من حد الاختيار ولم يقصد الإنسان إليه فلا أثر له في ثواب ولا في عقاب.

والبدعة كما تشمل الفعل المخالف للسنة تشمل الترك المخالف للسنة كذلك، فإن ترك المسلم المباحات تدبناً -أي: يعتقد أن ترك المباح من الدين- وذلك كترك بعض المأكولات زهداً، أو ترك الزواج بضوابطه، أو كثرة السهر وترك النوم، فإنه يعترض هذه الطريقة أمران: الأول أنه يعتمد في مشروعيته على أصل أحاديث الزهد في الدنيا ومجاهدة النفس وما إلى ذلك. والثاني: إن فيه مخالفة لقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾<sup>١</sup> وقول الرسول ﷺ: "... وَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" [رواه أحمد، من الحديث ٢٢٣٧٦].

١- الآية ٨٧ من سورة المائدة .



مع الناس

ويدل على ما ذهب إليه جماهير العلماء ما رواه جرير بن عبد الله البجلي قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْءٌ" [رواه مسلم]. من الحديث [١٦٩١]. قال الإمام النووي: "فيه الحث على الابتداء بالخيرات وسن السنن الحسنة والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات". وفي هذا الحديث تحقيق قوله صلى الله عليه وسلم: "...كُلُّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَإِنْ كُتِلَ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" [رواه أحمد، من الحديث ١٦٥٢١]. وأن المراد به المحدثات الباطلة والبدع المذمومة<sup>٢</sup>، فالحسنة: هي التي توافق أصول الشرع وهي وإن كانت محدثة باعتبار الهيئة والكيفية فهي مشروعة باعتبار نوعها لدخولها في قاعدة شرعية أو عموم آية أو حديث؛ ولهذا سميت حسنة وكان أجراها يجري على من سنّها بعد وفاته، والسيئة هي التي تخالف قواعد الشرع وهي المذمومة والبدعة الضلالة<sup>٣</sup>.

**خلاصة القول:** في هذه المسألة أن: "البدعة الإضافية، والتركيبية، والالتزام في العبادات مطلقاً: خلافٌ فقهيٌ لكل فيه رأيّه ولا بأس بتمحيص الحقيقة بالدليل والبرهان"<sup>٤</sup>.

١- انظر: عبد الله الصديق الغماري، إتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة، ص ١٤، وقال: "ولم يشذ عن هذا الاتفاق إلا الشاطبي صاحب الاعتصام".

٢- يحيى بن شرف النووي، شرح صحيح مسلم، ج ١٦، ص (٢٢٦-٢٢٧).

٣- انظر: عبد الله الصديق الغماري، إتقان الصنعة في تحقيق معنى البدعة، ص ١٦.

٤- مجموعة الرسائل، رسالة التعاليم، ص ٣٥٨، الأصل ١٢.

فلنتعاون فيما اتفقنا عليه من المختلف فيه من أوجه الخير، وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه، ولا ينكر بعضنا على بعض في المختلف فيه.

\*\*\*\*\*

## ٢- نعمة مغبون فيها

حقاً لا يُقدَّر قيمة الصحة مثل من فقدوها، فهذه الصحة التي نمرح في نعمائها ونرتع في ربوعها حين تسرى في أبداننا والتي تمنحنا القدرة على إنجاز واجباتنا والقيام بوظيفة الخلافة في الأرض من إصلاح وتعمير وهداية. والتي بها أيضاً نستمتع بطيبات الحياة هي نعمة عظيمة من الله فعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: "نِعْمَتَانِ مَقْبُولَتَانِ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ" [رواه البخاري، الحديث ٥٩٣٣]. ففي هذا الحديث توجيه واضح لأهمية الصحة ونفيس قدرها وتنبيه لغفلة الكثير من الناس عن أداء حقها وتناولهم في الحرص عليها وحسن استثمارها، إما جهلاً بقيمتها أو تكاسلاً عن رعايتها وحفظها.

### تداووا يا عباد الله:

إن الإسلام لم يقف عند حد النصيح والإرشاد لهذه النعمة بل تعداه إلى أن جعل رعايتها وحفظها حقاً من حقوق هذه الأبدان علينا، فعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: "فَإِنْ لَجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقٌّ" [رواه البخاري، من الحديث ٤٨٠٠] فاعتبرنا الإسلام مسئولين ومستأمنين على هذه النعمة وشرع لنا ما يعيننا على الوفاء بهذه الأمانة، فعن أسامة بن



مع الناس  
شريك قال قالت الأعراب: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَتَدَاوَى قَالَ نَعَمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ تَدَاوُوا فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً أَوْ قَالَ دَوَاءً إِلَّا دَاءً وَاجِدًا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُوَ قَالَ الْهَرَمُ". [رواه الترمذي، الحديث ١٩٦١].

### الوقاية خير:

وكما اعتنى الإسلام بسلامة بنيه ليحيوا موفوري الصحة، صحيحي الأبدان قادرين على أداء ما يناط بهم من أعمال ومهام وواجبات اعتنى كذلك بمحاربة الأمراض ووأدها في مهدها بما شرع من أسباب الوقاية، وفيما سن من قواعد النظافة والحماية للمسلم في جسمه بالوضوء والغسل والسواك، وفي بيئته بالحث على التنظيف والتطهير، فعن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ قال: "نَظَّفُوا أَنْفُسَكُمْ" [رواه الترمذي، الحديث ٢٧٢٣]. وكذلك إيجابه لقضاء الحاجة في أماكن معزولة حتى تذهب الفضلات في مستقر سحيق فلا يتلوث بها ماء ولا يتنجس بها مجلس ولا طريق، فعن معاذ قال، قال رسول الله ﷺ: "اتَّقُوا الْمَلَاعِينَ الثَّلَاثَ الْبَرَّازَ فِي الْمَوَارِدِ وَالظِّلَّ وَقَارِعَةَ الطَّرِيقِ" [رواه ابن ماجه، الحديث ٣٢٣].

وكذلك نرى أن الإسلام قد وضع قواعد الحجر الصحي، فإذا ظهر مرض معدٍ في بلد ما ضرب حوله حصاراً شديداً فمنع الدخول فيه أو الخروج منه، وذلك حتى تنكمش رقعة الداء في أضيق نطاق فقد قال رسول الله ﷺ: "إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاغُوتِ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا" [رواه البخاري، الحديث ٥٢٨٧].

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "لا يُورَدُ مُمَرِّضٌ عَلَى مُصْبِحٍ" [رواه البخاري، الحديث ٥٣٢٨]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "فِرٌّ مِنَ الْمَجْدُومِ فِرَارُكَ مِنَ الْأَسَدِ" [رواه أحمد، الحديث ٩٣٤٥].

### حماية من البداية:

كما أن النبتة الصغيرة في أول نشأتها تكون ضعيفة لا تحمل مقاومة آفة أو مصارعة أو مدافعة ضرر، كذلك أطفالنا وقرة عيوننا في بداية نشأتهم يحتاجون منا إلى مزيد رعاية واهتمام ليكونوا في قابل الأيام على ما نرجو من عافية واقتدار على نفع أنفسهم ومجتمعهم.

ومن هذه الرعاية الاهتمام بالتطعيمات التي تحميهم من غوائل الأمراض وأخطارها بالحرص على مواعييدها المعلنة والمتابعة الجيدة لصحتهم والتيقظ لمعرفة أية تطعيمات استثنائية حتى لا نحرم أبناءنا من فوائدها ونجنبهم آثاراً قد نعجز عن تلافيتها إذا فاتتهم، فإن الأمراض تزداد أخطارها يوماً بعد يوم، والتلوث يتفاقم حولنا، وكلما شب الطفل وقد اجتاز هذه الأخطار ازداد الأمل في تمتعه بصحة جيدة في مستقبله، ومناعة تعينه على مغالبة الأمراض ومقاومتها.

ولا تقتصر العناية بالتطعيمات على الصغار فإنه من المهم كذلك للكبار أن يحرصوا عليها. إذا وجدت فرصة لذلك للحماية من بعض الأمراض الخطيرة أو في حال انتشار وباء ما إذا كان ذلك ممكناً ومتاحاً فإن بعض أهل العلم جعل هذا الأمر واجباً فقال: "إذا كان عصرنا قد اهتدى إلى

مع الناس  
أمصال واقية من بعض الأمراض، فإن النظر الفقهي يقتضى القول بوجوب تناول هذه الأمصال<sup>١</sup>

### حبة سوداء فيها شفاء:

ومن مظاهر اهتمام الإسلام بالصحة وسريان العافية في أجسادنا أرشدنا إلى فوائد بعض الأطعمة والأشربة والنباتات والأعشاب كالحبة السوداء مثلاً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "عَلَيْكُمْ بِالْحَبَّةِ السَّوْدَاءِ فَإِنَّهَا شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنَ السَّامِ" قَالَ ابْنُ شِهَابٍ الْمَوْتُ<sup>٢</sup> [رواه أحمد، الحديث ١٠٢١٧].

فهذه الحبة التي أوصى بها النبي ﷺ قال بعض العلماء بأنها حبة البركة، والتي وجد أنها تتكون من عناصر طبية النكهة عجيبية الفوائد، ففيها الفوسفات والحديد والفسفور والكربوهيدرات وتحتوى على مضادات حيوية مدمرة للميكروبات والجراثيم ومثبطات للسرطان، كما أن لها منشطات قوية للهرمونات الجنسية ومدرات للبول وإنزيمات مهضمة ومضادة للحموضة<sup>٣</sup>.

### اهتم بصحتك:

ما دمنّا قد عرفنا فضل الصحة وجب علينا أن نحرص عليها ونحسن القيام بحققها ونتوقى ما يعرضنا للأوجاع والأسقام حريصين على أخذ

١- د. يوسف القرضاوي، السنة مصدراً للمعرفة والحضارة، ص ١٦٠.

٢- الموت.

٣- معجزات الشفاء في الحبة السوداء والعسل والثوم والبصل، تأليف أبي الفداء محمد عزت، شركة بدران للطباعة ص ١٤.

\*\*\*\*\*



ولكنه يفسد عليه عبادته عن طريق وسواسه، فإذا أفسد عليه عبادته كانت الخطوة التالية تزيين المعصية له، قال تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾.

اتقوا وسواس الماء:

قد يأتي الشيطان إلى المتوضئ فيوسوس له بأنه لم يقل النية من وضوئه  
أو قالها خطأ وهذا سببه عدم العلم بأن النية محلها القلب ولا يشترط التلفظ  
بها.

ومنهم من يشككه في الماء الذي يتوضأ منه أهو طاهر أم لا؟ وهذا يكفيه أن يعلم أن الأصل في الماء الطهارة فلا يترك الأصل بالاحتمال.

ومنهم من يُلبس عليه بكثرة استعمال الماء وربما أطال الوضوء ففات وقت الصلاة أو فات أولها وهو وقت الفضيلة أو فات الجماعة، ويقول له إبليس: إنه في عبادة ما لم تصح لا تصح الصلاة.

وقد نهى الشرع عن الإسراف في الماء، وأن ذلك من الشيطان، فعن أبي  
 بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ لِلْوَضُوءِ شَيْطَانًا يُقَالُ لَهُ الْوَلَهَانُ فَاتَّقُوا  
 وَسْوَاسَ الْمَاءِ" [رواه الترمذي، الحديث ٥٢].

## مدافعة في الصلاة:

فإذا تخلص المرء من وسوسة الوضوء أراد الشيطان أن يفسد عليه صلاته  
بكثرة الوسوس وتشكيكه في النية وتكبيره الإحرام، وهكذا في سائر صلاته  
والعاقل من يجتهد في دفع وسوسته ويُقبل على صلاته في خشوع واطمئنان  
بعد أن علم أن ذلك من إبليس، فعن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال: قلت

١- من الآية ١٦٨ من سورة البقرة.



مع الناس

لرسول الله ﷺ: إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي يلبسها عليّ فقال رسول الله ﷺ: "إِنَّ ذَاكَ شَيْطَانٌ يُقَالُ لَهُ خَنْزَبٌ فَإِذَا أَحْسَسْتَهُ فَتَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنْهُ وَاثْقُلْ عَلَى يَسَارِكَ ثَلَاثًا" ففعلت ذلك فأذهب به الله عني. [رواه مسلم، الحديث ٤٠٨٣].

ولكن ربما أتاه الشيطان قبل التسليم ليشككه في عدد ركعاتها وعلاج هذا الأمر - كما يقول العلماء - أن يبنى على الأقل ثم يسجد سجدي سهو قبل التسليم أو بعده، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إِنْ أَخَذَكُمْ إِذَا قَامَ يُصَلِّي جَاءَهُ الشَّيْطَانُ فَلَبَسَ عَلَيْهِ حَتَّى لَا يَذَرِيَكُمْ صَلَّيْ فَاِذَا وَجَدَ ذَلِكَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ وَهُوَ جَالِسٌ" [رواه مسلم، الحديث ٨٨٣].

### خدعة الرياء:

كم من خير حُجب عن الناس، وكم من طاعة حرمها المؤمن بسبب هذه الخدعة والحيلة التي ينسج خيوطها الشيطان حول المؤمن، فتجده يُذكره بفضل الإخلاص وعاقبة الرياء ويقول له: من أنت حتى تعظ الناس وتذكرهم؟ لا تطل في الصلاة حتى لا تكن مرئياً، لا تفعل.. ولا تفعل..، وذلك ليقعده عن الخير ويمنعه منه. والخطر هذه الحيلة ووقوع الكثيرين في شبكاتها المحبوكية بمهارة شيطانية فقد تنبه لها العلماء العاملون المخلصون لما يدركون من خطرها على الأمة، فقد حدث الإمام مالك عن ربيعة قال: سمعت سعيد بن جبير يقول: "لو كان المرء لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر حتى لا يكون فيه شيء ما أمر أحد بمعروف ولا نهي عن منكر".





مع الناس

- أن نذكر الله كثيراً؛ لأن الشيطان يخنس ويفر عند ذكره وأن نلزم

جماعة المسلمين الصالحين، فعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ

قال: "... فَمَنْ أَحَبَّ مِنْكُمْ أَنْ يَنَالَ بُحْبُوحَةَ الْجَنَّةِ فَلْيَلْزَمْ الْجَمَاعَةَ فَإِنَّ

الشَّيْطَانَ مَعَ الْوَاحِدِ وَهُوَ مِنَ الْاِثْنَيْنِ أَبْعَدُ" [رواه أحمد، من الحديث ١٧٢].

- مخالفة الشيطان في كل ما يأمرنا به وفيما نعلم أنه يحبه لقول الله تعالى:

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَلَّهَ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابٍ سُعِيرٍ﴾<sup>١</sup>.

- العلم الشرعي الصحيح، فمن تعلم دينه وتفقه فيه صعب على الشيطان

أن يضلّه، وكما يقول أحد السلف: "لعالم واحد أشد على الشيطان

من مائة عابد".

غِظ إبليس:

أدركنا أهداف إبليس في الإهلاك والإضلال، والمعرفة التي يخوضها

ضدنا شئنا أم أبينا، فالواجب على المؤمنين ألا يتركوا له الميدان بل

يصارعوه ويغالبوه وليثقوا بالنصر لقول الله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ

هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>٢</sup>. وليس أشد غيظاً لإبليس من رؤية من يعملون بطاعة الله

ويكشفون للعباد ما يدبره إبليس من مؤامرات مهلكة للزج بهم إلى الجحيم

وليكن أول من نبدؤه من ذلك أن نخبر من استطعنا من إخواننا -ولو

اثنين- بما علمناه عن كيفية مجاهدة وسوسة الشيطان في الوضوء والصلاة

وغيرهما من الطاعات، وأن نحرص كذلك على إنجاز الأعمال الصالحة وإن

كانت أمام الناس، سائلين الله الإخلاص والقبول دائماً.

١- الآية ٤ من سورة الحج.

٢- من الآية ١٩ من سورة المجادلة.

## الشفاعة طوق النجاة

في هذا اليوم الرهيب العصيب الذي يجمع الله فيه الخلائق جميعاً في صعيد واحد حفاة عراة قياماً والشمس دانية منهم والعرق يغمرهم والرعب يملكهم في أرض المحشر، والله قد غضب غضباً شديداً فلا يجرؤ أحد على مخاطبته، والانتظار قد طال، هنا يلهم العباد البحث عن أفضل إنسان يحبه الله كي ينجيهم من هول ذلك الموقف فيلجأون إلى الأنبياء واحداً تلو الآخر بدءاً بآدم عليه السلام حتى يصلوا إلى محمد عليه السلام رحمة الله للعالمين فيقول عليه السلام: "أنا لها" [رواه البخاري، من الحديث ٦٩٥٦]. فيشفع لهم، والشفاعة مأخوذة من الشفع يعني أن الإنسان وتر مفرد يُحضر معه شافع له محبة أو مكانة لدى الآخرين ليحلب لنفسه نفعا أو يدفع ضرراً ربما لا يستحقه من باب العدل ولكن يرجوه من باب الفضل والإحسان: ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾<sup>١</sup>.

### الشفاعة العظمى:

وهي لا تنبغي لأحد إلا لمحمد عليه السلام تكريماً من الله له فيشفع لجميع الأمم، قال ابن جرير في تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَى أَنْ يَتَعَفَّكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً﴾<sup>٢</sup>. أكثر أهل التأويل على أن ذلك هو المقام المحمود الذي يقومه رسول الله محمد عليه السلام يوم القيامة للشفاعة للناس ليربحهم من عظيم ما هم فيه من شدة ذلك اليوم. وقال النووي: والمقام المحمود هو الشفاعة العظمى التي اختص بها وهي إراحة أهل الموقف من أهوال القضاء بينهم والفراغ من

١- من الآية ٤ من سورة الجمعة.

٢- من الآية ٧٩ من سورة الإسراء.

مع الناس . . . قال ﷺ: "فَأُطْلِقُ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ عَلَى رَبِّي فَيُؤْذَنَ لِي فَأِذَا رَأَيْتُ رَبِّي وَقَعْتُ سَاجِدًا فَيَدْعُنِي مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ يُقَالُ ارْفَعْ رَأْسَكَ وَسَلْ تُعْطَى وَقُلْ يُسْمَعُ وَاشْفَعْ تُشَفَّعُ" [رواه البخاري، من الحديث ٤١١٦].

شفاعته ﷺ لأُمته:

ومن عظيم فضل الله على أمة محمد ﷺ ورحمته الواسعة بها أن يقبل شفاعته حبيبه وخير خلقه محمد ﷺ فيها، يقول ﷺ: "لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ فَتَعَجَّلْ كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَتَهُ وَإِنِّي اخْتَبَأْتُ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَهِيَ نَائِلَةٌ إِنْ شَاءَ اللَّهُ مَنْ مَاتَ مِنْ أُمَّتِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا" [رواه مسلم، الحديث ٢٩٦].

والله سبحانه وعده أن يرضيه في أمته، فقال: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾<sup>١</sup>. ومعلوم أنه ﷺ لا يرضى واحد من أمته في النار فلا يهلك بعد شفاعته إلا هالك كما أخبر ﷺ: "فلا يهلك على الله يومئذ إلا هالك" [رواه العراقي في تخریج أحاديث الإحياء]. فالمؤمن يحب الرسول ﷺ لعلمه أنه سبب من أسباب نجاته ويحسن الاقتداء به.

وليست شفاعته النبي ﷺ تقتصر على طائفة من المؤمنين، بل تتعدد وتنوع. قال الإمام النووي: "له خمس شفاعات؛ الشفاعاة العظمى للفصل، وفي جماعة يدخلون الجنة بغير حساب، وفي ناس استحقوا النار فلا يدخلونها، وفي ناس دخلوا النار فيخرجون منها، وفي رفع درجات ناس في الجنة"، كما أكثر ما يهتم به النبي ﷺ في ذلك اليوم هو الشفاعاة لأهل

١- الآية ٥ من سورة الضحى.

الكبائر الذين ضعفت نفوسهم فارتكبوا بعض الكبائر ثم ماتوا قبل أن يتوبوا منها، وذلك لأن أهل الصغائر لا يحتاجون إلى شفاعة فالله تعالى يقول: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ لُكْفَرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا﴾<sup>١</sup>. كما أن النبي ﷺ صرح بذلك لأصحابه حين ظنوا أنها للمتقين الأخيار فصوب لهم النبي هذا الظن الخاطيء، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي" [رواه الترمذي، الحديث ٢٣٥٩]. ولذا فلا ينبغي لمسلم أبداً أن ييأس من رحمة الله التي وسعت كل شيء، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "خَلَقَ اللَّهُ مِائَةَ رَحْمَةٍ فَوَضَعَ وَاحِدَةً بَيْنَ خَلْقِهِ وَخَبَأَ عِنْدَهُ مِائَةَ إِلَّا وَاحِدَةً" [رواه مسلم، الحديث ٤٩٤٣].

### شفاعات أخرى:

كذلك فإنه من رحمة الله وإكرامه لعباده المؤمنين أنه جعل أناساً يشفعون لهم بالإضافة لشفاعة النبي العظيم، ومن هذه الشفاعات شفاعة الشهيد، وذلك لأن من فضل الشهادة في سبيل الله والتضحية لإعلاء كلمته يجعل للشهيد فضل التشفع في سبعين مسلماً من أقاربه، فعن المقدم بن معدي كرب، عن رسول الله ﷺ: "لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ" منها أنه "يُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ" [رواه الترمذي، من الحديث ١٥٨٦]. كما أن الصالحون من أمة محمد ﷺ ممن رضي الله عنهم في الدنيا لبرهم وإحسانهم في طاعة ربهم، ومعاملة خلقه يُشَفَّعون فعن أبي أمامة، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِشَفَاعَةِ رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَكْثَرُ مِنْ بَنِي إِدْرِيسَ" [رواه

١- الآية ٣١ من سورة النساء.

مع الناس

الترمذي، من الحديث [٢٣٦٢]، كذلك يُشفع أطفال المسلمين، فعن بعض أصحاب النبي ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: "يَقَالُ لِلْوَلَدَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ قَالَ فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ حَتَّى يَدْخُلَ آبَاؤُنَا وَأُمَّهَاتُنَا قَالَ فَيَأْتُونَ قَالَ فَيَقُولُ اللَّهُ ﷻ مَا لِي أَرَاهُمْ مُحَبِّطَيْنِ<sup>١</sup> ادْخُلُوا الْجَنَّةَ قَالَ فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ آبَاؤُنَا وَأُمَّهَاتُنَا قَالَ فَيَقُولُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ" [رواه أحمد، من الحديث [١٦٣٥٧]، كما أنه من فضل الله ورحمته بعباده الصالحين أنه يأذن أن تشفع لهم أعمالهم الصالحة التي فعلوها في الدنيا، فعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: "الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَقُولُ الصِّيَامُ أَيْ رَبِّ مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفَعْنِي فِيهِ وَيَقُولُ الْقُرْآنُ مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَشَفَعْنِي فِيهِ قَالَ فَيُشَفَّعَانِ" [رواه أحمد، من الحديث [٦٣٣٧].

### للشفاعة شروط:

اعلم أن الشفاعة لا تكون مقبولة عند الله إلا بشرطين؛ الأول: أن يأذن الله للشافع في الشفاعة؛ لقوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾<sup>٢</sup>، والثاني: أن يرضى الله عن المشفوع له؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾<sup>٣</sup>. فلا تغترّ بها وتترك العمل الصالح.

١- المحبطين: الممتنع امتناع طلب لا امتناع رفض.

٢- من الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

٣- من الآية ٢٨ من سورة الأنبياء.









## الفصل الثالث

١- حب في غير غلو

٢- لا يحب المسرفين

٣- الاستفادة المزدوجة

٤- يَصْلَوْهَا بما كانوا يعملون





## مع الناس تصحيح للمفاهيم:

وهؤلاء الأولياء الصالحون قد يُجري الله على أيديهم بعض الكرامات،  
وخوارق العادات تكريمًا لهم وتشريفًا كما حدث للسيدة مريم عليها السلام  
من إتيائها رزقها في محرابها، وكما حدث في قصة موسى والخضر عليهما  
السلام، وكما حدث لسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما نادى: "يا سارية  
الجبيل"، لكن هذه الكرامات ليست شرطًا لصحة الولاية والصالح  
والتقوى، فالضابط والمعيار في كون العبد من أولياء الله هو قوله سبحانه:  
﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ \* الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا  
يَتَّقُونَ﴾<sup>١</sup>. فالإيمان والتقوى هما معيار الولاية والصالح.

"فالزوجة التي ترعى بيتها وتربي أولادها وتسعد زوجها، ناشدة بهذا  
كله وجه الله هي من الأولياء، والرجل في عمله الرسمي يحرس مصالح الناس  
ويعجل بقضائها ويهش لأصحابها مع وفائه بحقوق الله من صلاة وزكاة هو  
من الأولياء، وغيرهم كثير من الأولياء الأتقياء الأخفياء، وليس من  
الضروري ألبتة أن يقع لهم أي خارق من خوارق العادات"<sup>٢</sup>.

### درجات الولاية:

وبين الرسول ﷺ مزيد بيان وإيضاح لمعيار الولاية والصالح وفضلها  
وأثرها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إِنَّ اللَّهَ قَالَ مَنْ عَادَى  
لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ..." [رواه البخاري، من الحديث ٦٠٢١]، فذكر في هذا

١- انظر: مبحث الكرامات في الجزء السابع من الرياض.

٢- الآيتان ٦٢، ٦٣ من سورة يونس.

٣- محمد الغزالي، دستور الوحدة الثقافية، دين المسلمين، ص ١٢٠، بتصرف.



مع الناس

نتيجة طبيعية وتلقائية لتجاوز الحدود وللمغالاة في الحب؛ وهذا أوصى النبي ﷺ صحابته الكرام قبل وفاته قائلاً: "لا تُطْرُونِي كَمَا أَطَرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ" [رواه البخاري، الحديث ٣١٨٩]. فالرسول ﷺ وهو من هو من الخيرية والفضل على جميع البشر يدعو إلى عدم إعطاء منزلته فوق ما تستحق، فالرب رب والعبد عبد، قال جل في علاه: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾<sup>١</sup>. فالمعاداة مذمومة كما أن المجاوزة مذمومة.

### قاعدة كلية:

والقاعدة الكلية في هذا الموضوع والضابط العام أن: "محبة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيب أعمالهم قربة إلى الله تبارك وتعالى، والأولياء هم المذكورون بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾"<sup>٢</sup>، والكرامة ثابتة بشرائطها الشرعية، مع اعتقاد أنهم رضوان الله عليهم لا يملكون نفعاً ولا ضرراً في حياتهم أو بعد مماتهم فضلاً عن أن يهبوا شيئاً من ذلك لغيرهم"<sup>٣</sup>.

فعلينا أن نحب الصالحين، ونحترمهم ونثني عليهم، وندعو غيرنا إلى ذلك. وعلينا كذلك أن نوضح لمن حولنا أن الأولياء الصالحين لا يملكون لأنفسهم - فضلاً عن أن يملكوا لغيرهم - ضرراً ولا نفعاً.

١- من الآية ١٨٨ من سورة الأعراف.

٢- من الآية ٦٣ من سورة يونس.

٣- حسن البناء، رسالة التعاليم.






مع الناس  
 يمعنون في الأكل والشرب حتى الامتلاء، ويقضون أوقاتهم للتفكير في وسائل جديدة للطهي وابتكار ألوان جديدة تزيد التلذذ والتنعم، ومنهم من يسرف على نفسه في التبهرج ويغالي في البحث عن أحدث خطوط الموضة وأبهاها، وينفق ماله ووقته في انتقائها واختيارها، ومثل هؤلاء لا يصلحون لجلائل الأعمال وعظائم الأمور لما تجلبه هذه الأمور من فقدان للهمة في طلب الآخرة وتزيد من طلب الدنيا والتعلق بها والركون إليها؛ لذلك نهانا الله تعالى عن هذا الإسراف، فقال تعالى ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾<sup>١</sup>. والنهي عنها لا يراد منه ترك الطيبات أو عدم التلذذ بها، وإنما عدم الإسراف الذي يفضي إلى الشر، فعن المقدم بن معدي كرب عن النبي ﷺ: "مَا مَلَأَ ابْنُ آدَمَ وَعَاءَ شَرًّا مِنْ بَطْنٍ حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتُ يُقِمِّنَ صُلْبَهُ فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ فَثَلْثُ طَعَامٍ وَثَلْثُ شَرَابٍ وَثَلْثُ لِنَفْسِهِ" [رواه أحمد، الحديث ١٦٥٥٦].

### لماذا يسرف البعض؟

وقد يغتر البعض بكثرة شيء ما، فهو يبعثه وينفقه من دون تدبر أو تفكير ظناً منه أن هذه الكثرة ستبقى دائمة له، وهذا ما حدا بالنبي ﷺ أن يأمر المسلمين بترشيد استعمالهم للماء مهما بدا كثيراً غزيراً، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مرَّ بسعدٍ وهو يتوضأ فقالَ مَا هَذَا السَّرْفُ فَقَالَ أَفِي الْوُضُوءِ إِسْرَافٌ قَالَ لَعَمْرِي إِنْ كُنْتُ عَلَى لَهْرِ جَارٍ [رواه ابن ماجة، الحديث ٤١٩]. فاحفظ النعمة وارعاها تدم لك.

١- من الآية ٣١ من سورة الأعراف.



مع الناس  والردائل، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾<sup>١</sup>. وفي هذه الصورة والوصف من القبح والدمامة والسوء ما لا يليق أن يتصف به المسلم التقي الحصيف.

## الاستفادة المزدوجة

الإسلام فيما افترض من عبادات، ورخصه من بعض المرفهات والمبهجات حث المسلم على الحرص على ما ينفعه، كما وجه الإنسان إلى الاستفادة من طاقاته وقدراته فيما يعود عليه بالنفع، فقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا، وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾<sup>٢</sup>. وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "أَحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِزْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجِزْ" [رواه مسلم، من الحديث ٤٨١٦]، وذلك أن النفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل، فخطر الفراغ على النفس البشرية حين تخلو مساحة فيها من الطاعة والخير تتمدد فيها مساحة من المعصية والشر، لأجل ذلك شرع الإسلام من العبادات المتعددة والمتنوعة ما يلتهم الفراغ ويملأ النفس نوراً؛ لتنتقل على بصيرة لأداء رسالة الخير والحق والهدى، كما اعتبر الإسلام أن كل عمل فيه خير لنا أو إصلاح لدين الفرد أو دنياه عبادة لها أجرها عند الله بقدر نفعها للفرد والإنسانية، وامتداد أثرها في الحياة، فعن رسول الله ﷺ قال: "سبع يجزى للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته: من علم علماً أو كرى فحراً<sup>٣</sup> أو حفر بئراً أو غرس نخلاً

١- من الآية ٢٧ من سورة الإسراء.

٢- الأيتان ١٠، ٩ من سورة الشمس.

٣- كرى النهر كرىاً: استحدث حفره. لسان العرب (ك ري).



مع الناس

كان نبي الله داود عليه السلام يستثمر طاقته وجزءاً من وقته في صنع السدروع؛ يزاول هذا العمل بعد أدائه لتكاليف الحكم والملك، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ \* أَنْ اغْمِلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾<sup>١</sup>. فداود عليه السلام لم يكن في حاجة إلى العمل ولكنه كان حريصاً على ما ينفع الناس سعيداً بذلك.

والهوايات المفيدة أكثر من أن تحصى، كما أنه من السهل لمن لا هواية له أن يمارس واحدة أو أكثر بحسب ما تميل إليه رغبته ويوافق ميوله بحيث يجد فيها النفع والمتعة معاً بدلاً من الفراغ الذميم، والهواية المفيدة تُعرف بقدر ما تجلبه للفرد من معرفة وخبرة، أو قدرة على الأداء، أو تحسين في العمل والإنتاج، أو تهذيب للمشاعر والسلوك، أو تنمية لمواهبه وإمكانياته، أو ربح، أو خير للمجتمع. وكم من هواية كانت سبباً في ارتقاء شأن صاحبها وعلو قدره.

ولا ينسى حينئذ أن ينقل خبراته إلى الآخرين، فإن إعانة الآخرين على الاستفادة والإفادة نوع من الخير، والله يقول: ﴿وَمَا تَقْدُمُوا لَأَنفُسِكُمْ مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْراً﴾<sup>٢</sup>

### أحسن الاختيار:

بعد أن علمنا أن الهوايات تتعدد وتتنوع لتناسب مع جميع الميول والرغبات والقدرات ودورها المهم في نفع الفرد والمجتمع، وثمارها في ملء الفراغ بأنواع من الخير، وصرف الأوقات فيما هو مفيد وبناء في الحاضر

١- الآيتان ١٠، ١١ من سورة سبأ.

٢- من الآية ٢٠ من سورة الزمل.



المستقبل، يجب على المسلم أن يحسن اختيار الهواية الملائمة له والتي تحوى على أكثر من فائدة أو يحسن توجيهها إلى ذلك. وكذلك إذا قرر أن يتعلم هوايات جديدة يراعى أن يشبع بها جانبي النفع المعنوي والمادي، فهذا أعون على الاستمرار والابتكار.

\*\*\*\*\*

## يَصْلُونَهَا بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ

إن الذي ترك الطيبات وارتكب المحرمات ولم يتعظ بنصائح المؤمنين ولم تزجره المواعظ وتمادى بلا وجل في الظلم وفي الباطل مع صحبة الشر ورفقة السوء ينتظره ما سبق أن حذره الله منه، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ فإذا دعت النفوس إلى الشهوات والملهيات ودعا الشيطان إلى الخبائث والردائل كان في زواجر القرآن وقوارعه ما يُكْفِكِف من شره النفوس إلى اللذائذ والشهوات المحرمة، ويقصُرُها عن غيِّها، ويكبح ما يجمع من شوارد الخواطر عما يردبها في المخاطر، يقول الشاعر:

والنفس والشيطان فاعصهما      وإن هما محضاك النصيح فأتهم  
قيود وأغلال:

لهؤلاء الذين انفلتوا من مسئولياتهم وعاشوا لأنفسهم فقط؛ للملذات والشهوات والاستخفاف بكل شيء أعد الله لهم في النار سلاسل وقيوداً،



مع الناس يقول الله: ﴿خُذُوهُ فَغُلُّوهُ \* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ \* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾<sup>١</sup>.

وبعد التقييد يأتيهم التنكيل، يقول الله: ﴿إِن لَّدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا﴾<sup>٢</sup>. ويقول أيضاً: ﴿وَلَهُمْ مَّقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ﴾<sup>٣</sup> وهي مطارق تهوى على رؤوسهم فتطوحهم بين جنبات الجحيم.

### سوداء مظلمة:

ربما هان خطب مفزع، أو خفت حدته إذا كانت النفس متهيئة لوقوعه أو وجدت من يشاركها فيه فتعزى قليلاً ولكن أصحاب النار في ظلمة حالكة يداهم الموت من كل مكان وتقرسهم الآلام من كل جانب وهم لا يدرون من أين تأتيهم أصناف العذاب المتوالية المتتابعة لشدة سواد النار، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه عن النار: "أَثْرَوُكُهَا حُمْرَاءُ كَنَارِكُمْ هَلِيبُهُ لَهَبِي أَسْوَدُ مِنَ الْقَارِ"<sup>٤</sup> [رواه مالك، من الحديث ١٥٨٠].

### في العذاب مشتركون:

ولا يتعزى أو يتسلى أحدهم بوجود غيره معه من الظالمين الذين تكبروا في الأرض وكان يسير في ركاهم ويستمرئ عيشهم ويعينهم على إثمهم في إهدار حقوق الناس وأكلها ظلماً وعدواناً، يقول الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾<sup>٥</sup>. بل إن ما بينهم من علاقات

١- الآيات ٣٠-٣٢ من سورة الحاقة.

١- الآية ١٢ من سورة المزمل.

٢- الآية ٢١ من سورة الحج.

٣- القار: الزفت.

٤- الآية ٣٩ من سورة الزخرف.

طعام يُفزع:

١- الآية ١٦٦ من سورة البقرة.

٢- الآية ٦٧ من سورة الزخرف.

٣- الآية ٦٢ من سورة الصافات.

٤- الآيات ٤٣-٤٥ من سورة الدخان.

٥- الآيتان ٦٤، ٦٥ من سورة الصافات.

٦- الآية ١٥ من سورة محمد.

مع الناس  
وهو لا يشرب ماء مغلياً فحسب، يقول الله تعالى: ﴿وَيُسْقَى مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ \* يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾<sup>١</sup>.

### حيث لا ينفع الندم:

كان العصاة في الدنيا يستخرون من المؤمنين ويتمتعون بما فيها من نعيم، مسرورين بما يقتنصون من اللذات ويختلسون من المتع، غير عابئين بأي مسئولية حتى إذا دخلوا النيران ودخل المؤمنون الجنان تقطعت قلوبهم حسرات، فيقول قائلهم كما يصف القرآن: ﴿يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾<sup>٢</sup> وإبراهيم المؤمنون في العذاب فيضحكون منهم، يقول الله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ \* عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾<sup>٣</sup>. فيتحسر العصاة تنادماً ويكونون يتسرعون طالبين الإذن بالرحوع إلى الدنيا لعمل الصالحات كما يحكى القرآن عنهم: ﴿وَهُمْ يَعْتَبِرُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾<sup>٤</sup>. فتأتيهم الإجابة بالرفض والتقريع، يقول الله تعالى: ﴿أَوْ لَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُتَذَكَّرُ فِيهِ مِنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾<sup>٥</sup>. فتزداد الحسرات ويرى بعض معارفه في الجنة منعمين فيتمنى أن لو كان سمع نصحه في الدنيا، ولكن فات الأوان فيطمع في قليل من المساء العذب أو حتى في أقل شيء مما يأكلونه في الجنة فتأتيه الإجابة التي تحرسه

١- من الآيات ١٦، ١٧ من سورة إبراهيم.

٢- من الآية ٥٦ من سورة الزمر.

٣- الآيات ٣٤، ٣٥ من سورة المطففين.

٤- من الآية ٣٧ من سورة فاطر.

٥- من الآية ٣٧ من سورة فاطر.

وَمَلَّوْهُ كَمَا وَالْمَاءُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ خَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾<sup>١</sup>.

### الخطبة النارية:

حتى الشيطان لا يسلمون منه، فبينما ينتظرون من معلمهم الأكبر وأستاذهم الأول أن يخفف عنهم أو يهون عليهم، بعد أن فاضت نفوسهم بالحسرات واعتصرهم العذاب تأتيهم كلماته - بعد أن يقف خطيباً فيهم على منبر من نار - كالحمم المقدوفة من بركان تصدمهم وتزلزلهم، حيث يقول لهم كما يخبرنا الله تعالى: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنُصِرْكُمْ فَاسْتَجَبْتُ لِي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>٢</sup>. إنها حسرات تتلوها حسرات، وعذابات تذيب راسخات الجبال، والهرب غير ممكن، يقول الله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا﴾<sup>٣</sup>.

### أربأ بنفسك:

أربأ بنفسك أن تكون من هؤلاء، فالمؤمن يعلم أن الدنيا ساعة فعليه أن يتحلى فيها بالطاعة ويقبل على ربه بإنابة ويحذر التسويف فإنه من مطايا

١ - الآية ٥٠ من سورة الأعراف.

٢ - الآية ٢٢ من سورة إبراهيم.

٣ - من الآية ٢٢ من سورة الحج.

مع الناس

إبليس، ويقاوم شهواته في إرادة مستعيناً بربه ثم بصحبة الصالحين، يقول

الشاعر:

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

فاصرف هواها وحاذر أن توليـه إن الهوى ما تولى يصم أو يصم

كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر أن السم في الدسم

واستفرغ الدمع من عين قد امتلأت من المحارم والزم هيئة النوم

نعم ما أحلى أن نوقد بالليل شمعة لنذيب بدموع الخشية ما ران على

القلوب من قسوة ونتجه إلى الله بصدق أن ينجينا من عذاب النار.

\*\*\*\*\*

## الفصل الرابع

١- ذرائع الشرك

٢- عفيف متعفف

٣- العقل ينمو

٤- هنئاً بما صبرتم







مع الناس  
فحرم لأجله وهذا هو ما يسمى بسد الذرائع، أي: منع الوسائل المفضية إلى  
ما هو محرم أو مكروه وهي قاعدة من قواعد الشرع الحكيم ولها شواهد  
كثيرة تدل عليها.

### نداء الموتى:

ومن الذرائع المؤدية إلى الشرك نداء الموتى والاستعانة بالمقبورين<sup>١</sup> بأن  
يقول الداعي مثلاً: "يا حسين ارزقني" أو: "يا بدوي اشف مريضاً" أو:  
"يا دسوقي اقض حاجتي" فكل هذا لا يجوز في شرع الله؛ لأنه استعانة بغير  
الله، قال الله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>٢</sup>، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ  
دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾<sup>٣</sup>، وقال  
تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾<sup>٤</sup>. وقال ﷺ: "إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ وَإِذَا  
اسْتَعْنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ" [رواه الترمذي، من الحديث: ٢٤٤٠]<sup>٥</sup>.

ونداء الموتى والمقبورين منافٍ لخلوص القلب لله، وهذا بخلاف التوسل  
بالموتى الصالحين إلى الله، وهو بأن يقول الداعي: يا رب أسألك بحق جاه  
نبيك ﷺ أو أسألك بالصالحين من عبادك أو ما شابه ذلك، فهذا دعاء لله

١- ونداء الموتى والاستعانة بالمقبورين فعل محرم في حد ذاته، ولكنه ليس شركاً وإنما قد ينودي إلى  
الشرك.

٢- الآية ٥ من سورة الفاتحة.

٣- الآية ١٠٦ من سورة يونس.

٤- الآية ٥ من سورة الأحقاف.

٥- قال الحافظ ابن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم (ص: ٢٤٠) "...والطريق التي خرجها  
الترمذي حسنة جيدة".

وتوجه إليه سبحانه بالطلب، وهذه الكيفية مختلف فيها والجماهير العظمى من العلماء على جوازها.

### النذر لغير الله:

فهناك أعمال لا يجوز فعلها إلا لله جل في علاه ومنها: "النذر" وهو: إيجاب الفعل المشروع على النفس بالقول تعظيماً لله تعالى، قال تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ﴾<sup>١</sup> وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ ثَفَقَةٍ أَوْ نَذْرٍ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾<sup>٢</sup> فهي من العبادات الشرعية<sup>٣</sup>، والقاعدة أن العبادات يحرم صرفها لغير الله تعالى، فلا يجوز مثلاً أن يقال: إن شفي مريض لا تصدقن للحسين أو ما شابه ذلك، وكذا لا يجوز الذبح لغير الله فهو من العبادات، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ﴾<sup>٤</sup> وقال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾<sup>٥</sup> وقال ﷺ: "لَعَنَ اللَّهُ مَن ذَبَحَ لِغَيْرِ اللَّهِ" [رواه مسلم، من الحديث ٣٦٥٨] ولهذا قال العلماء: لا يجوز النذر للقبور، فإنه معصية لا يجوز الوفاء به بالاتفاق، ولا أن يوقف عليه شيء لأجل ذلك، فإن هذا الوقف لا يصح إثباته ولا تنفيذه<sup>٦</sup>.

١- من الآية ٧ من سورة الإنسان.

٢- من الآية ٢٧٠ من سورة البقرة.

٣- محمد رواس قلعه جي، معجم لغة الفقهاء، ص ٤٧٧.

٤- الآيتان ١٦٢، ١٦٣ من سورة الأنعام.

٥- الآية ٢ من سورة الكوثر.

٦- انظر: الشيخ على محفوظ، الإبداع في مضار الابتداع.

## تعظيم لغير الله:

ويتمثل في الحلف بغير الله، والحلف في اصطلاح علماء الشريعة: "توكيد حكم بذكر مُعْظَم على وجه مخصوص"<sup>١</sup>، وهذا الذكر المعظم لا يكون إلا بالله وأسمائه وصفاته، قال العلماء: والسر في النهي عن الحلف بغير الله أن الحلف بالشيء يقتضي تعظيمه والعظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده.

ولهذا قرر العلماء أن الحلف بغير الله لا يجوز كأن يقول: وحياة الأب أو الأم أو ما شابه ذلك، وهل المنع هنا للتحريم؟ قولان عند المالكية، والمشهور عندهم الكراهة، والخلاف أيضاً عند الحنابلة لكن المشهور عندهم التحريم، وبه جزم الظاهرية، وقال ابن عبد البر: لا يجوز الحلف بغير الله بالإجماع، ومراده بنفي الجواز الكراهة أعم من التحريم والتثنية، والخلاف موجود عند الشافعية وجمهورهم على أنه للتثنية.<sup>٢</sup>

ويدل على عدم الجواز قول رسول الله ﷺ: "أَلَا إِنَّ اللَّهَ يَنْهَاكُمْ أَنْ تُخَلِفُوا آبَائَكُمْ مَنْ كَانَ خَالِفاً فَلْيُخَلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْنُمْتَ" [رواه البخاري، من الحديث ٦١٥٥] وفي رواية: فقال عمر: فوالله ما حلفت بها منذ سمعت رسول الله ﷺ ينهى عنها ذاكراً ولا آثراً.

١- الموسوعة الفقهية الكويتية، مصطلح (حلف).

٢- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ١١، ص ٥٤٠.







النفوس من باطل وانحراف، والأمر يحتاج إلى صبر ونفس طويل: ﴿وَصَبِرْ﴾  
وما صبرك إلا بالله<sup>١</sup>.

### زيارة مأثورة:

ولا نجعلنا الحذر من الوقوع في بعض الأمور المنهي عنها والخاصة  
بالقبور أن نغفل عن سنة مأثورة عن النبي ﷺ ألا وهي زيارة القبور  
بالمضوابط الشرعية. روى بريدة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: "كُنْتُ  
نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا فَإِنَّهَا تُزَهِّدُ فِي الدُّنْيَا وَتُذَكِّرُ الْآخِرَةَ" [رواه  
مسلم، الحديث ١٥٦٠]. وقد زار الرسول ﷺ قبر أمه، وقال: "اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ  
أَسْتَغْفِرَ لَأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنَتْهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي" [رواه مسلم،  
الحديث ١٦٢١].

وعن نافع أن ابن عمر كان لا يمر بقبر أحد إلا وسلم عليه. وفي صحيح  
مسلم عن بريدة أن رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَتَى عَلَى الْمَقَابِرِ فَقَالَ السَّلَامُ  
عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ  
أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ وَنَحْنُ لَكُمْ تَبَعٌ أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لَنَا وَلَكُمْ" [رواه النسائي، الحديث  
٢٠١٨]. وفي سنن ابن ماجه عن عائشة رضي الله عنها أنها فقدت النبي ﷺ  
فإذا هو بالبقيع فقال: "السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ أَنْتُمْ لَنَا فَرَطٌ وَإِنَّا بِكُمْ  
لَاحِقُونَ اللَّهُمَّ لَا تُخْرِمْتَنَا أَجْرَهُمْ وَلَا تُفِتِنَا بَعْدَهُمْ" [رواه ابن ماجه، الحديث ١٥٣٥].  
وعن أبي أمامة قال: رأيت أنس بن مالك، أتى قبر النبي ﷺ فوقف،  
فرفع يديه حتى ظننت أنه افتتح الصلاة، فسلم على النبي ﷺ، ثم انصرف.

١- من الآية ١٢٨ من سورة النحل.



مع الناس  
ولا شك أن زيارة القور بالطريقة الماثورة تُذكر بالموت وانقطاع هذه الحياة، وانقضاء إلف اللذات والشهوات، وتفكر فيما يصير إليه من ضيق اللحد وصوله الدود، وهو لا يدري ما يؤول إليه من شدة الحساب، وصعوبة الجواب، ولا شك أن في هذا إحساناً إلى الميت بالسلام عليه، والدعاء له بالرحمة والمغفرة وسؤال العافية.

ويمكن أن نخلص مما سبق بقاعدة: "وزيارة القبور أيًا كانت سنة مشروعة بالكيفية الماثورة، ولكن الاستعانة بالمقبرين أيًا كانوا، ونداؤهم لذلك، وطلب قضاء الحاجات منهم- عن قرب أو بعد- والنداء لهم، وتشيد القبور، وسترها، وإضاءتها، والتمسح بها، والحلف بغير الله، وما يلحق بذلك من المبتدعات كبائر تجب محاربتها، ولا نتاول لهذه الأعمال سداً للذريعة".

\*\*\*\*\*



## مع الناس رفعة لأصحابه:

وإذا كان شرف النفس في صونها عن الدنيا والمطامع وتعليق الآمال بذوي الجاه والسلطان، فالمؤمن يربأ بنفسه أن يضعها في هذا السبيل، بل ولا يرضى أصلاً أن تعرض عليه الأموال والمناصب دون استحقاق" فالرجل الشريف لا يبنى كيانه إلا بالطرق الشريفة فهو يؤمن بأن سقوطه رهن بمد يده إلى هذا وذاك، وأنه كلما ترفع واستعف ملك نفسه وثبت كرامته وعاش وجيهاً في الدنيا والآخرة"<sup>١</sup>

وقد روي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: "كان أهل الجاهلية لا يسودون إلا من كانت فيه ست خصال: السخاء، والجحد، والحلم، والصبر، والتواضع، والتأني، وتماهمن في الإسلام العفاف".

فالعفاف فضيلة تسمو بصاحبها عن الدنيا واللذة العاجلة إلى التحليق في أجواء المعالي والمجد الأدبي والمادي، فعن زيد بن حارثة عن النبي ﷺ: "من تكن الدنيا نيته يجعل الله فقره بين عينيه ويشتت عليه ضيعته ولا يأتيه منها إلا ما كُتب له ومن تكن الآخرة نيته يجعل الله غناه في قلبه ويكفيه ضيعته وأتته الدنيا وهي راغمة" [الطبراني في الأوسط].

وقد أشار أحد الشعراء إلى أثر تلك الفضيلة في أبيات تقول:

غيري يخادعه الرجاء	وتغره دنيا اللئام فيرغب
لم ترض لي غير المحامد	نفسٌ يجيء بها العفاف ويذهب
والمرء ينهض في الفضائل	ما خف محمله وعف المكسب

١- الجانب العاطفي في الإسلام، ٢١١-٢١٢، بتصرف.



مع الناس

من الرازق وإنما يسأل إن سأل على جهة التعريض والتلويح الخفي "إذا اضطرتته الحاجة وألجأته الظروف؛ ولأجل هذا العناء في كف النفس عن شهواتها المحبوبة وكفاحها في ضبط رغباتها الملحة ابتغاء وجه الله تعالى استحق هؤلاء أن يكونوا أول من يدخلون الجنة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "أَوَّلُ ثَلَاثَةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ الشَّهِيدُ وَعَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوَالِيهِ وَفَقِيرٌ عَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ" [رواه أحمد، الحديث ٩٨١٥].

### حقيقة الورع:

وأنت حين تسمع عفيف وتعفف تجد في نفسك تلازماً بين هذه الكلمات وبين الطهارة والترفع عن كل ما لا يجمل بالمرء، ويتمثل صاحب هذا الخلق قول الشاعر:

إن الكريم ليخفي عنك خلقه حتى تراه غنياً وهو مجهود

فإن تفضل الناس على الإنسان وإن كان يشبع لديه حاجة إلا أنه يبقى أسير ممتهم عليه حتى يرد أو يبادلهم الفضل بالفضل، وإن لم يجد أذل نفسه لهم أو أخذوا من دينه أضعاف ما أعطوه من دنياهم. وكم من أمثال هؤلاء في المصالح والشركات والمناصب أو في أي موقع من الحياة، فالنتيجة واحدة والخلاص من ذلك هو العفاف الذي يقي النفس ما يذللها في العقبى وإن بدا حلوا ممتعاً في بدايته، عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: أتى رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أوصني وأوجز، فقال النبي ﷺ: "عليك بالإياس مما



مع الناس  
فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا". [رواه الترمذي، الحديث  
٢٢٦٨].

واستفد من تجربة الشاعر الذي قال:

طلبت الغنى في كل سبيل الغنى إلا سبيل التعفف  
وليس الغنى إلا في ومأثرة تبقى ومكرمة تجنى  
هيا نلبي النداء: ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس  
يحبك الناس.

\*\*\*\*\*

## العقل ينمو

يبدأ الطفل حياته بإمكانات وقدرات محدودة تجعله في أغلب تصرفاته يتحرك بالغريزة كسائر الكائنات، ولكنه لا يلبث سنوات قليلة حتى تزداد إمكاناته ويشتد عوده وتتعدد قدراته، ولكن ما يميزه عن غيره حينئذ هو مقدار ما يتعلمه ممن يحيطون به، وقدرته على استخدام عقله في فهم الأمور والتعامل معها، وحسن توظيف إمكاناته فيما يفيد وينفعه، وهذا يحتاج من المحيطين به أن يراعوا هذا النمو العقلي، وإمداده بما يناسبه من مبادئ العلوم والمعارف مثلما يراعون حاجات النمو الجسماني من أطعمة وأشربة؛ لأن هذا العقل هو المسئول عن تمييز المصالح من المفسد، والحقائق من الأوهام وهو المسئول عن تسخير إمكاناتنا - مهما قلت - لتحقيق الفوائد والفلاح في الدنيا والآخرة؛ لذا يجب أن نهتم بتغذيته بالعلم النافع والمعارف المفيدة؛ ليكون نعم القائد إلى سبل الخيرات والوازع عن طرق الشرور والمنكرات.



## لا تخنق عقلك: في رياض الجنة

بعض الناس يعتقدون أن أنواعاً معينة من العلوم فقط ينبغي أن تُدرس ويُبدل الوقت والعمر في تحصيلها والتوسع فيها. وأما سائر العلوم فتصير بعدئذ هاشية لا ضرر في الجهل بها، وهذا فهم قاصر بعيد عن روح الإسلام ومبادئه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْماً سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ" [رواه الترمذي، الحديث ٢٨٥٨]. فكلمة علم جاءت نكرة ولم تحدد أهو علم شرعي محض أو دنيوي، لكن السياق واضح في كونه علماً نافعاً للإنسان وحياته على اختلاف صورها "فالعلم الذي يقبل المسلم عليه ويجتهد في تحصيله ويرحل في طلبه إلى أقاصي الأرض ليس علماً معيناً محدود البداية والنهاية، فكل ما يوسع آفاق الفرد ونظرتة إلى الحياة، ويزيح ستائر الجهل من أمام أعيننا ويوثق صلة الإنسان بربه ويتيح له السيادة في العالم والتحكم في قواه والإفادة من ذخائره المكنونة، هو علم ينبغي التطلع إليه"¹ والتمكن فيه بلا أدنى حرج أو تموين لأهميته، فإن كل العلوم تصب في معين واحد هو فهم الحياة والكون، وللمتدبر فيهما طريق للاهتداء إلى الله ﷻ، يقول الله ﻋَﻠَﻴْكَ: «وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ»² ولمثل هذه المعاني أشار الشاعر حين قال:

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

١- خلق المسلم ص ٢٢٢ بتصرف.

٢- الآية ٢٢ من سورة الروم.

## مع الناس أول الأوامر:

ولما تنان في العلم دليل على وجود الله وفي تعميق الإيمان به في صدور الناس كانت أول الأوامر إلى أمة الإسلام هي القراءة، بما تعنيها من علم ومعرفة وثقافة. قال الله ﷻ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ، خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾. وهذا التكرار للفظ "اقرأ" بما فيه من صيغة الأمر، ثم بالنظر إلى دور القلم في اكتساب العلوم وتحصيلها لفه دلالة - لا تخفى - على قيمة العلم والتعلم لأمة يريد لها الله أستاذية العالم وإخراجه من الحيرة والضلال إلى اليقين والهدى، وهذا لن يكون في أمة يستحوذ الجمود والتخلف على أفرادها أو أمة وقفت في ثقافتها وعلمها عند حد لا تتعداه، فقد جرت العادة على أن تستلهم الأمم والشعوب المعاني والأفكار ممن برز وبرع لا ممن تأخر وتبلد، فإن الإسلام لن يقدم لهذه الشعوب صلاح الروح ثم ينأى بنفسه عن صلاح المادة والحياة والكون التي لا يصلح لها إلا أصحاب العقول المستنيرة بأنوار العلم والثقافة ومستحدثات التكنولوجيا، وهذا ما أدركه الشاعر الحصيف فقال:

هل رأيتم أمة في جهلها      ظهرت في الجمد حسناء الرداء  
فالعلم هو أول خطوة في بناء أمة تريد لنفسها التقدم والكرامة.

نحن أمة العلم:

لقد أمرنا الله بالتعلم وجعل القراءة من أهم وسائله كما أوضح دور القلم في العلم والتعلم، فلولا الكتابة والقراءة ما تقدم البشر ولا ارتقت لهم حضارة، إذ بها يسجل أحدث ما وصل إليه ثم يأتي جيل ليأخذ خلاصة هذه المعارف والمعلومات والخبرات ليبني عليها، وفي هذا دلالة واضحة على أثرها في رقي الأمة وهو خطوطها الأولى لبناء حاضر سعيد ومستقبل أفضل، وهذا شاعر اتضح له فضل العلم وعاقبة الجهل فقال:

العلم يرفع بيوتاً لا عماد له      والجهل يهدم بيت العز والشرف  
وهذا ما جعل الإسلام يُرغب أفرادَه في الاستزادة من العلم إلى غير حد، قال الله ﷻ: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾.

وقد قيل لعبد الله بن المبارك: إلى متى تطلب العلم؟ قال: حتى الممات إن شاء الله.

وسئل سفيان بن عيينة: من أحوج الناس إلى العلم؟ قال: أعلمهم لأن الخطأ منه أقبح.

### فن الإنصات:

وفي عصرنا تطورت وسائل العلم والتعلم إلى درجة كبيرة بحيث صار التعلم أمراً سهلاً وميسوراً للراغبين حيث فتحت فصول نحو الأمية وتعليم الكبار والبرامج التعليمية التلفازية والإذاعية والأقراص المدججة التي تعمل على الحاسوب وغيرها من الأدوات والوسائل التي أنتجت التقنية الحديثة، ويبقى

مع الناس  
أكثرها توافراً وأبسطها استخداماً وأوسعها انتشاراً ألا وهي شرائط الكاسيت، فهي متاحة للجميع بأسعار زهيدة ومنها ما هو سلاسل محاضرات في الفقه والسيرة والحديث أو في تعلم صيانة الأجهزة أو تعليم مهارات معينة، وبذلك يستطيع المسلم باستخدام حاسة السمع وحدها أن يتعلم الكثير مما ينفع به نفسه وأمته، وأن يرشد غيره إلى الاستفادة من هذه الوسيلة في الخير .

### عالم ومتعلم:

إن التعلم والتعليم روح الإسلام، والناس في نظر الإسلام أحد رجلين: إما متعلم يطلب الرشد، وإما عالم يطلب المزيد، وليس بعد ذلك من يؤبه له، قال رسول الله ﷺ: "الْعَالِمُ وَالْمُتَعَلِّمُ شَرِيكَانِ فِي الْخَيْرِ وَلَا خَيْرَ فِي سَائِرِ النَّاسِ بَعْدُ" [رواه ابن ماجة، الحديث ٢٢٨]، فمن شاء أن يكون له سهم في الارتقاء بقيمة نفسه وأمته فليكن له حظ من العلم، وليتزود بقدر ما تسمح له إمكانياته وقدراته. وأول طريقه إلى ذلك أن يخصص وقتاً يومياً للقراءة والاطلاع يبنى به شخصيته على أساس متين ويدرك به رسالته في الحياة، ويسعى من خلالها لتوصيل رسالة الإسلام على بينة ووضوح، وأن يخصص وقتاً للاستماع إلى شريط أو ما يناسبه من الوسائل السمعية أو البصرية أو التي تجمع بينهما ويبحث غيره على الاستفادة منها أو يجعلهم يشاركونه الاستفادة، فإن في تعليم الآخرين وإرشادهم أجر كبير، فعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

حَتَّى النَّمْلَةِ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتِ لِيَصْلُونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ" [رواه الترمذي، الحديث ٢٩٠١].

\*\*\*\*\*

## هنيئًا بما صبرتم

علم المؤمن بعضًا مما أعده الله للمؤمنين والمؤمنات في الجنة، فلا يقبل منه إذا سُئِلَ: هل في الجنة كذا أو كذا من ألوان النعيم، مما قد يعجب منه، أو يقول: لا أعرف. فالله سبحانه حسم هذه القضية بقوله عز وجل: ﴿وَفِيهَا مَا تُشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>١</sup>. فإن كل ما يخطر ببالك أو لم يخطر من النعيم متحقق فيها بانتظاره، ففي الحديث القدسي: "أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ فَاقْرَأُوا إِنَّ شَيْئَكُمْ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ" [رواه البخاري، الحديث ٣٠٠٥]. وإذا كانت الدنيا قد امتلأت بالمتع واللذائذ والشهوات المحدودة المؤقتة، فالله سبحانه أعد أصنافًا وأشكالًا وألوانًا من النعيم الدائم الذي لا ينفد ولا ينقطع.

### تنتظر الحور:

يدخل المؤمن الجنة ليجد بانتظاره أجمل وأحلى وأرق نساء خلقهن الله، إنهن جوارى الحور، أما الحورية بينهن فتلك درة التاج وفريدة العقد ما تستطيع الكلمات وصفها غير ألها الأجل والأروع، يقول الله تعالى:

١- من الآية ٧١ من سورة الزخرف.

مع الناس ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾<sup>١</sup>. وهم أيضاً: ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾<sup>٢</sup>. قد تجهزت لاستقباله بأجمل الحلل، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ زَوْجَتَانِ مِنْ حُورٍ الْعَيْنِ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مَخْ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ الثِّيَابِ" [رواه أحمد، الحديث ٨١٨٦]. وهي تنتظر زوجها بغاية الشغف والشوق، فعن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال: "لا تُؤْذِي امْرَأَةٌ زَوْجَهَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا قَالَتْ زَوْجَتُهُ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ لَا تُؤْذِيهِ قَاتِلُكَ اللَّهُ فَإِنَّمَا هُوَ عِنْدَكَ ذَخِيلٌ يُوشِكُ أَنْ يُفَارِقَكَ إِلَيْنَا" [رواه الترمذي، الحديث ١٠٩٤]. يغنين له بأعذب الكلمات على أطرب النغمات وبأجمل أصوات خلقها الله في جو من السرور والبهجة، يقول الله تعالى: ﴿قَامُوا الدِّينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾<sup>٣</sup>. أي يسرون ويتنعمون، والحبرة عند العرب: السرور والفرح، وقال الإمام الأوزاعي: ﴿فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾ إذا أخذ أهل الجنة في السماع لم تبق شجرة في الجنة إلا رددت الغناء، ولم تبق جارية من حوار الحور العين إلا غنت بأغانيها والطير بألحانها<sup>٤</sup>.

وهذا لمن دفع المهر في الدنيا بركعات في الأسحار، وبر بالفقراء الضعفاء، وتعفف عن الحرمات.

نعم الحور أجمل النساء، ولكن المرأة الصالحة المتعفة بإيمانها وصبرها

٢- الآية ٢٣ من سورة الواقعة.

٣- الآية ١٥ من سورة الروم.

#### ٤- تفسير القرطبي .







مع الناس

واللذائذ والمشتهيات في الجنة، يقول الله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾<sup>١</sup>.

أما الشراب، فما أحلاه يطوف به الولدان المخلدون، يقول تعالى: ﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَّحِيقٍ مُّخْتَلِمٍ \* خِتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾<sup>٢</sup>. وهي ليست كؤوساً ممتلئة فحسب، وإنما يقول الله: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِّنْ مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّنْ لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾<sup>٣</sup>.

ما يخطر ببال المؤمن في الجنة لون من الطعام أو الشراب إلا وحده بين يديه، يقول الله: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذِيلًا﴾<sup>٤</sup> حتى إذا أعجبه طير يحلق في الهواء نزل مطهراً أمام عينيه فإذا انتهى من طعامه عاد الطير كما كان يرفرف ويغرد من حوله.

هذا لمن عفاً عن أكل الحرام في الدنيا، واكتفى بما أحل الله من الطيبات وإلها لكثيرة.

### أسواق للحسن وللجمال:

يدخل أهل الجنة الجنة بفضل طاعتهم لربهم على صورة القمر ليلة البدر أو كأضواء كوكب دري، ومع جمال هذه الصورة وبهائها إلا أن الله يزيدهم من فضله، يقول الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾<sup>٥</sup>. ومن تلك

١- الآية ٧١ من سورة الزخرف.

٢- الآيتان ٢٥، ٢٦ من سورة المطففين.

٣- من الآية ١٥ من سورة محمد.

٤- الآية ١٤ من سورة النساء.

٥- من الآية ٢٦ من سورة يونس.

الزيادة زيادة حسنهم وجمالهم، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَسُوقًا يَأْتُونَهَا كُلُّ جُمُعَةٍ فَتَهُبُّ رِيحُ الشَّمَالِ فَتَحْثُو فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابَهُمْ فَيَزْدَادُونَ حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَرْجِعُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ وَقَدْ اِزْدَادُوا حُسْنًا وَجَمَالًا فَيَقُولُ لَهُمْ أَهْلُوهُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ اِزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا" [رواه مسلم، الحديث ٥٠٦١].

ولكن كيف حال الزوجات، هل يبقين بنفس درجة الحسن والجمال؟ كلا، ففي بقية الحديث أنهم يردون عليهم: "فَيَقُولُونَ وَأَنْتُمْ وَاللَّهِ لَقَدْ اِزْدَدْتُمْ بَعْدَنَا حُسْنًا وَجَمَالًا". فلا ملل في الجنة من شيء، فالتجديد والابتكار دائم، والله تعالى يقول: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾<sup>١</sup>. فنعيم الجنة يزداد على الدوام.

### متعة النظر إلى الخلاق:

لكل عطاء فرحة، ولكل نعيم بهجة، وأعظم نعيم أهل الجنة الذين عبدوه في الدنيا واشتاقوا إليه وغضوا أبصارهم عن محارمه هو لذة النظر إلى الله تبارك وتعالى، فعن صهيب، عن النبي ﷺ قال: "إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ قَالَ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِرَبِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ فَيَقُولُونَ أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ قَالَ فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ ﷻ" [رواه مسلم، من الحديث ٢٦٦].

والآن:

١ - الآية ٣٥ من سورة ق.

مع الناس

إن للجنة أهل تجهزت لهم فاحرص أن تكون من أهلها، ولا تكن ممن يترك الغالي للرخيص، ويقدم الفاني على الباقي؛ لأجل شهوات مهما طالت فهي قصيرة، ومهما عظمت لا بد أن تفارقها، وكن ممن يتجهز للجنة فإن النبي ﷺ كان يحث أصحابه على ذلك فعن أسامة بن زيد عن النبي ﷺ قال: "ألا مُشَمَّرٌ لِلْجَنَّةِ فَإِنَّ الْجَنَّةَ لَا خَطَرَ لَهَا هِيَ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ نُورٌ يَتَلَأَلُ وَرِيحَانَةٌ تَهْتَزُّ وَقَصْرٌ مَشِيدٌ وَلَهْرٌ مُطَرَّدٌ وَفَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ نَضِيجَةٌ وَزَوْجَةٌ حَسَنَاءُ جَمِيلَةٌ وَحُلُلٌ كَثِيرَةٌ فِي مَقَامٍ أَبَدًا فِي حَبْرَةٍ وَنَضْرَةٍ فِي دُورٍ عَالِيَةٍ سَلِيمَةٍ بِهِيَةٍ قَالُوا لَحْنُ الْمُشَمَّرُونَ لَهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ قُولُوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ ذَكَرَ الْجِهَادَ وَحَضَّ عَلَيْهِ" [رواه ابن ماجة، الحديث ٤٣٢٣].

\*\*\*\*\*



الباب الثالث

مع الله











١ - آية نتدبرها:

حتمية العودة

٢ - ساعة نتفكرها:

تصريف الرياح

٣ - أذكار نقرأها:

ورد التوبة

٤ - نعمة نحمدها:

نعمة الأمن





مع الله

والتهويل؛ ذلك أن يوم القيامة ليس يوماً عادياً من أيام الدنيا يمر وينقضي سريعاً مهما كان تعيساً مريراً، وإنما هو يوم بالغ الطول، يقول الله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾<sup>١</sup>، وهو أيضاً شديد الهول إلى الدرجة التي يشيب لها الوليد وتفر الأم من أبنائها، بل حتى لا يجرؤ أكثر الناس حباً لبعضهم أن يتساءلوا عما يجري لهم وحولهم. يقول الله تعالى: ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا \* يَتَصَرَّوْنَهُمْ يَوْمَ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ بَنِيهِ﴾<sup>٢</sup> وتخيل هذا الهول كل هذه المدة لتدرك سعة رحمة الله بنا إذ نبهنا إلى ما نحن مقبلون عليه لنأخذ حذرنا ونبادر إلى الأعمال الصالحة التي تنجينا من أخطاره وأهواله.

### العقيدة تحميننا:

وفي عصر أتقن فنون التجميل والزخرفة لتبدو الأشياء في أروع صورها فتأسر النفوس روعتها وتسبي العقول لذاتها لتلفتنا عن ديننا وآخرتنا، يصبح للإيمان باليوم الآخر دور مهم في حماية المؤمن من سطوة الدنيا بكل ما تحتويه من شهوات ومتع زائفة؛ لأن هذه العقيدة تذكره بأنه راجع إلى الله وسيقف بين يديه مجرداً من الدنيا إلا من شيء واحد هو ما قدمه من أعمال صالحة، وكلما تمكنت هذه العقيدة من نفسه وفكره سار إلى ربه مترقياً في أسباب الكمال ومدركاً في وجدانه حقيقة الحياة الدنيا، مستهيناً بما يترك من متاعها الفاني.

١- من الآية ٤ من سورة المعارج.

٢- الآيتان ١١، ١٠ من سورة المعارج.



﴿ مع الله ﴾  
فليعلم أنه مسئول، ومن أيقن أنه مسئول فليعد لكل سؤال إجابة، وأن  
نبادر دائماً إلى طاعة الله وفعل الخيرات قبل أن نتف بين يدي الله في ذلك  
اليوم المشهود حتماً. يقول الله ﷻ: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ  
عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>١</sup> إنها لم تُعد إلا لمن عملوا  
بالوصية التي ذكرتها الآية وختم بها القرآن.

\*\*\*\*\*

---

١ - الآية ١٣٣ من سورة آل عمران.





مع الله

فعلى سبيل المثال تنشر الرياح لقاح نبات الصنوبر على مسافة قد تصل إلى ٨٠٠ كيلومتر قبل أن يلتقي اللقاح بالعناصر الأنثوية ويتم التلقيح<sup>١</sup>.

وقد كشفت البحوث الحديثة للعلماء النقاب عن أسرار جديدة، وبينت التأثيرات المهمة للرياح في تكوين الغيوم وهطول الأمطار؛ مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ﴾<sup>٢</sup>.

حيث ثبت أن تكثف بخار الماء على شكل قطرات مطر لا يحدث حتى ولو بلغت نسبة الرطوبة في الكتلة الهوائية ٤٠٠٪ بدون توفر ذرات ملحية أو ثلجية بالغة الصغر، وأن الرياح هي التي تنقل هذه الذرات حتى إذا التقت -بإذن الله- بكتلة هوائية رطبة بدأ التكاثف ثم يهطل المطر<sup>٣</sup>.

هذا الدور البارز للرياح أشارت إليه الآية الكريمة سالفة الذكر. والعجيب أن بعض المفسرين قد فهموا من هذا اللفظة «لَوَاقِحَ» منذ أربعة عشر قرناً ما اكتشفته البحوث العلمية الحديثة وأكدت منذ فترة قريبة، فقد قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَّاحَ لَوَاقِحَ﴾، قال: لواقح للشجر والسحاب.

وقالت طائفة من المفسرين: لواقح جمع لاقح، أي حاملة للسحاب والخير، وقد صوب الإمام الطبري كلا القولين؛ ذلك لأن الرياح تُلقح بمرورها على التراب والماء والشجر فيكون فيها اللقاح، وهي بذلك لاقحة نفسها ملقحة لغيرها وإلقاحها السحاب والشجر هو عملها فيهما.

١- الرياح لواقح ، موقع مكنون الإعجاز العلمي.

٢- من الآية ٢٢ من سورة الحجر.

٣- الإعجاز العلمي في القرآن، موقع الفيزياء بمحة العلوم.

## تجميع وتكثيف وقيادة:

والرياح هي التي تقوم بتجميع السحب فهي تثيرها من البحار، وكذلك تقوم الرياح ببناء السحب الرعدية حيث تنقل الهواء الدافئ شديد الرطوبة من الطبقة الملامسة لسطح الأرض إلى طبقات الجو العليا شديدة البرودة فيتكاثف ما به من بخار ماء وتتطور السحابة الرعدية ثم يهطل المطر بإذن الله، فالرياح الساخنة هي المثير للبخار، والرياح الباردة هي المكثفة له حتى يصير سحاباً ثم يسوق الله هذا السحاب بالتيارات الهوائية في طبقات الجو المختلفة فتذهب يميناً وشمالاً إلى حيث يريد لها الله أن تذهب، وإلى حيث يسخرها ويسخر مثيراتها من الرياح والتيارات لتقود السحاب إلى حيث يريد لها الله أن تصل، إلى بلد ميت مقدر في علم الله أن تدب فيه الحياة بهذا السحاب، وقد صور القرآن هذا المشهد في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ<sup>١</sup> .

وهذا المشهد الذي يتكرر أمام أبصار الناس وتعرضه الآيات في بساطة ويسر، فيه دليل دامغ على البعث والنشور، فالرياح لا تكون فوق الصحارى مثلاً، لكن الرياح تقود إليها السحب والأمطار لتحيلها أرضاً خضراء تهمز بمعاني الخير والنماء والحياة<sup>٢</sup>.

١ - الآية ٩ من سورة فاطر.

٢ - في ظلال القرآن الكريم، موقع الشبكة الدعوية.

## مع الله

### بشير خير ورحمة:

ولا يقتصر دور الرياح حين تسوق الغيوم والمزن إلى المناطق الجافة التي تشكو الفقر والجذب الشديدين، بل إنها تسبق السحاب إلى أهل تلك البلاد لتبشرهم بقرب قدوم المطر ومجيء الغيث فتبعث الآمال التي خمدت بعد طول الانتظار وتنعش نفوساً أوشكت على اليأس. وقد أشار القرآن إلى هذه الوظيفة المعنوية في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾<sup>١</sup>. وهذه الوظيفة ما زالت موجودة رغم تقدم العلوم والتقنيات، فبينما كان الناس يعرفون هذه الرياح قديماً بصفات خبروها، فإن دراسة الرياح اليوم علم واسع يستعين علماءه بأحدث الأجهزة والآلات وبالصور التي تلتقطها الأقمار الصناعية ليستدلوا بذلك على معرفة ملامح هذا البشير، بشير الخير والرحمة.

### توزيع الحرارة والبرودة:

ولاختلاف حركة الرياح واتجاهاتها أثر كبير في توزيع درجات الحرارة والبرودة بين مناطق العالم، وهو ما يتسبب بدوره في استمرار هبوب الرياح. وهذا التوزيع المستمر لدرجات الحرارة يُنتج انتقال الهواء من جهة إلى أخرى مما يُسبب نوعاً من التوازن المناخي بين بقاع الأرض كما يُمكن الرياح من اصطحاب الغيوم إلى المناطق الجافة والقاحلة. ولولاها لاحترق جانب كبير من الكرة الأرضية بسبب شدة الحر والجفاف<sup>٢</sup>.

١- من الآية ٥٧ من سورة الأعراف.

٢- د. زغلول النجار، من أسرار القرآن، موقع الطب الإسلامي على الانترنت.

ولهذه الرياح المتغيرة بين حارة وباردة آثار كبيرة جدًا في نشاط أنواع معينة من الحيوانات وتكاثرها، وكذلك له أثره في نمو أنواع معينة من المحاصيل التي يشتبهها الإنسان ويستفيد منها.

## تنقية وتلطيف:

ونظرًا للحركة الدائبة للرياح بين مناطق الأرض المختلفة كالسواحل  
والمسطحات المائية والمنخفضات والمرتفعات، فإن الرياح تقوم بتنظيف الجو  
وتنقيته من كل الملوثات الضارة بالبيئة من أتربة عالقة وأدخنة وجراثيم،  
فهي تنقلها إلى أماكن بعيدة في الصحارى والغابات والمحيطات مما يقلل من  
تركيز هذه الملوثات في المناطق السكنية والتي تسبب العديد من الأمراض  
والأوبئة المهلكة للإنسان -خاصة- وللكائنات الحية عامة، وبذلك فهي  
تجدد الهواء الفاسد وتخلصنا من الروائح العفنة أو الكريهة أو مسببات  
الأمراض.

## تُحرك السفن وتُحمل الطائرات:

وللرياح فوائد كثيرة رغم ما توصل إليه الإنسان من تقدم، ففي القديم كانت المراكب الشراعية تعتمد في حركتها على اتجاه الرياح، وحتى عندما تقدم العلم وتحركت السفن بالأجهزة والمحركات الحديثة وصارت الطائرات تحلق في الجو بالمحركات المتطورة فإن رحلاتها ظلت مرتبطة بالرياح وما ينشأ عنها من مناطق ضغط مرتفع أو منخفض أو أعاصير أو سكون تام في حركتها، كما أن الطريقة التي تُصنّع بها السفن والطائرات يُراعى فيها الشكل والتركيب بحيث يكونان متوافقين مع طبيعة الرياح، فالأشكال

مع الله

الانسيابية لهما تقلل من مقاومة الرياح لحركتهما، وهو ما يُذكرنا بقول الله عن ارتباط حركة النقل بالرياح في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَغْلَامِ \* إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾<sup>١</sup>. ومن المعلوم أن كثيراً من حركات الملاحه في العالم تتعطل حينما تسوء الظروف المناخية. والرياح واحدة من أهم العناصر المناخية المؤثرة في ظروف البيئة من حولها.

### تطهير البحار وتجديد المحيطات:

تقوم الرياح بدور مهم في تنقية المسطحات المائية الكبيرة مثل البحار والمحيطات وتطهيرها؛ ذلك أن حركة الرياح تسبب ارتفاع الأمواج وبالتالي نزول القاذورات والأوساخ الموجودة على سطحه إلى أعماقه وأحياناً طردها إلى الساحل، وبذلك فإن الرياح تجدد مياه البحار والمحيطات يومياً بهذا التقليب المستمر لمياهه، وهو ما يحفظ الثروة السمكية والكائنات البحرية ويمنعنا الاستمتاع الدائم بها كمصدر مهم للغذاء، كما يبرز هنا الدور المهم للرياح في الحفاظ على الحياة البيولوجية على سطح كوكب الأرض، ولولا ذلك لتحولت جميع المحيطات والبحار منذ أمد بعيد إلى مياه عفنة وسلة قمامة لا تحتمل.

ومن هذه الطهارة الدائمة لمياه البحر والمحيط نفهم الحديث الشريف الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: "هُوَ الطَّهُورُ مَاؤُهُ الْجِلُّ مَيْتَتُهُ" [رواه الترمذي، من الحديث ٦٤].

١ - الآيتان ٣٢، ٣٣ من سورة الشورى.

## عذاب ونقمة: في رياض الجنة

وهذه الرياح كما تكون لطيفة رقيقة تجلب الخير هي ذاتها تكون نقمة وعذاباً شديداً على من يخالفون أوامر الله حيث يحولها الله إلى عواصف وقواصف وريح حاصب تهلك وتفسد الحرث والنسل ، وتهدم أضخم البنايات وتقتلع الأشجار العظيمة، وتبيد كل شيء ولا يقف أمامها شيء أبداً، والله إذا غضب على قوم عصاة أرسلها عليهم كي: ﴿ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾<sup>١</sup>.

ومن أجل ذلك كان النبي ﷺ إذا أحس ريحاً دعا قائلاً: "اللَّهُمَّ لَقِحَا لَا عَقِيمًا" [رواه الطبراني]. فإن الريح العقيم كما أخبر الله عنها: ﴿ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَنتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّمِيمِ ﴾<sup>٢</sup>.

نعم فهذه الرياح التي تمر بنا ومن حولنا غير عابثين بها يمكن أن تتحول في لحظات إلى عذاب أليم كما حدث مع قوم عاد الذين تكبروا في الأرض وقالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾<sup>٣</sup>، فأرسل الله عليهم ريحاً كانت تحمل الواحد منهم بين السماء والأرض ثم تركه يسقط صريعاً. وهي الريح التي أرسلها الله على الأحزاب في غزوة الخندق فقلبت قدورهم ونشرت الرعب في قلوبهم، فيالها من آية لمن يتأمل فيها.

١- من الآية ٢٥ من سورة الأحقاف.

٢- الرميم: الشيء البالي.

٣- من الآية ٤٢ من سورة الذاريات.

٤- من الآية ١٥ من سورة فصلت.

## مع الله

### لفتة أخيرة:

بعد أن علمنا بعضاً من أدوار الرياح وآثارها الكبيرة في حياتنا وعلى كوكبنا، جدير بنا أن نلفت أنظار غيرنا إلى بديع خلق الله ولطفه وتدبيره، ولا نستهيئ بآياته المبثوثة في أرجاء الكون، بل نتأملها ونتفكر فيها فإنها تُرسِّخ الإيمان بحكمة الخلاق، ونعمل بمجد لنكون بشري خير للمؤمنين إلى طريق الله والاهتداء بآياته، ونستعِذ بالله حين تثور الرياح كما كان يفعل النبي ﷺ ليعصمنا ويحمينا.





مع الله

- ٩- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَكَ وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>١</sup>.
- ١٠- ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا\* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا\* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ الْأَنْهَارَ﴾<sup>٢</sup>.

\*\*\*\*\*

---

١- الآية ٨ من سورة التحريم.

٢- الآيات ١٠-١٢ من سورة نوح.

## نعمة الأمن

نعمة الأمن من أكبر النعم التي لا يعرفها إلا الخائف. وتبين هذه النعمة وتكتمل إذا اطلع الإنسان على أحوال الخائفين الذين لا يجدون الأمن ممن تقدمت مساكنهم، ويشردون من ديارهم، ولا يجدون ملجأ، ولا يأسأمنون على أنفسهم وأهليهم وأعراضهم وأموالهم، فالأمن في ذاته نعمة تعظم حين نرى أو نسمع أو نقرأ عن أحوال الذين لا يملكون الأمن ويعيشون الخوف كل ساعة، فبذلك ندرك قدر هذه النعمة.

### لا سعادة في غياب الأمن:

لا سعادة لإنسان بلا سكينة نفس، ولا سكينة نفس بلا اطمئنان قلب، وليس الأمن بالمطلب الهين، فبواعث القلق والخوف والضيق ودواعي التردد والارتباب تصاحب الإنسان في كثير من فترات حياته، ولذلك فهو في سعي دائم للبحث عن السعادة التي يحقق بها السكينة والاطمئنان لنفسه ولمن يحبهم؛ ليحيوا جميعاً هائنين آمنين بعيداً عن القلق والفرع والاضطراب والخوف؛ لأنها أجواء تخلق الشقاء والآلام وتمنع من تحقيق أي تقدم أو عطاء أو كرامة، ومن ثم فقد امتن الله بهذه النعمة العظيمة على قريش حين قال ﷺ: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ\*الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ

مع الله  
﴿خَوْفٍ﴾<sup>١</sup>. مشيراً بذلك إلى ما لهذه النعمة من أثر مهم في تحقيق سعادة  
الناس.

### أول المطالب:

وإذا كان الأمن من أول أسباب سعادة النفس ولا تستغني عنه في  
مراحل حياتها المختلفة، فلا يكون غريباً أن نجد أن نبي الله إبراهيم عليه السلام  
يتوجه إلى الله بالدعاء أن ينعم على أهله وذريته بإسباغ هذه النعمة، فقال  
عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ  
نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾<sup>٢</sup>. فبدأ بالأمن قبل كل شيء؛ لأن الأمن إذا تحقق حصل به  
الخير كله، فبه يتحقق للعباد مصالح دينهم ودنياهم، وينالون الخيرات،  
ويسعون في طلب الأرزاق في جد واجتهاد، ويجدون في تحقيق مراد الله  
منهم في إعمار الأرض وإصلاح الحياة بمنهج الله، أما حين يُفقد الأمن فإن  
كل خير يفقد؛ فلا يتم للعباد أمر ولا تتحقق مصلحة أو ابتكار أو رقي،  
وإنما تستحوذ عليهم معاني الذلة والتقليد والخور.

### الأمن شعار الإيمان:

"والإسلام يقيم صرحه الشامخ على عقيدة أن الإيمان هو مصدر الأمان  
فلقد أوضح القرآن الكريم لنا في كثير من آياته الكريمة أهمية الإيمان في بث  
الشعور بالأمن والطمأنينة في كيان الإنسان؛ لأن الإيمان الصادق يمدّه دائماً  
بالأمل والرجاء في عون الله ورعايته وحمايته، فمهما قابل المسلم من

١ - الآيتان ٤١، ٤٢ من سورة قريش.

٢ - الآية ٣٥ من سورة إبراهيم.

مشكلات، ومهما واجهه من محن فإن كتاب الله وسنة نبيه بكلماتهما المشرقة بأنوار الهدى كفيلاً بإزالة ما في نفسه من وساوس، وتخفيف ما في جسده من آلام وأوجاع، فيتبدل خوفه إلى أمن وسلام، وشقاؤه إلى سعادة وهناء، ويرشدانه إلى ما يحقق له الأمن النفسي والسعادة الروحية<sup>١</sup> التي لا تقل أبداً عما ملك الدنيا بأسرها، فعن سلمة بن عبيد الله بن مخصن الخطمي عن أبيه - وكانت له صحبة - قال قال رسول الله ﷺ: "مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ مُعَافًى فِي جَسَدِهِ عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ فَكَأَلَمًا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا" [رواه الترمذي، من الحديث ٤١٣١].

"وإتماماً لهذه النعمة فقد شرع الإسلام من الشرائع وحداً من الحدود ما فيه حماية لأمتنا من الفوضى والاضطراب، فوضع سبحانه أقصى العقوبات لكل من يزعزع الأمن ويخيف الناس الآمنين ويتعدى على أرواحهم بالسفك والقتل، وعلى ممتلكاتهم بالتخريب، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾"<sup>٢</sup>.

كما اعتبر الإسلام أن تعريض المسلم لأي فرع جريمة، وذنوب يستحق العقاب، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن رسول الله ﷺ قال: "لَا يَجِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يُرَوَّعَ مُسْلِمًا" [رواه أبو داود، من الحديث ٤٣٥١].

١ - المصدر السابق.

٢ - الآية ٣٣ من سورة المائدة.

٣ - بيان صادر من المجلس الأعلى للشئون الإسلامية حول نعمة الأمن (شبكة الإنترنت).

## هديتنا للمخالفين:

لقد كان من حكمة الإسلام أن جعل من حق المشركين علينا أن نمنحهم الأمان حين يطلبونه ويستجيرون بنا، يقول الله ﷻ: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ﴾<sup>١</sup>، وفي ذلك من الحكمة والأمن للمسلمين ما لا يخفى على متأمل، فمن ذلك أننا إذا أسأنا إليهم والمسلمون منتشرون في بقاع الأرض، فإن أهلهم في تلك البلاد ربما أوقعوا إيذاء بالمسلمين المقيمين في بلادهم بغير ذنب، بل بما اقترفناه نحن، فيكون في العمل بهذه الآية تحصين وأمان يبتغيه لنا الإسلام دوماً حتى نحارج أراضينا في أوقات ضعفنا، كما يصبح مصدر فخر واعتزاز لنا في أوقات عزنا وقوتنا أن نكون أمان الخائفين.

## جائزة المؤمنين:

وإذا كان الله تعالى يعد عباده الذين يطيعونه في الدنيا وقيمون دينه وشرعه وينشرون رسالته بتمام الأمن، يقول الله تعالى: ﴿وَلْيَبْدُلْهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾<sup>٢</sup>. فهو كذلك سبحانه وتعالى يمنحه لمن يُديمون ذكره حيث يقول عز وجل: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾<sup>٣</sup> فذكر الله يحقق السكينة، فلا يخشى الذاكر سوى الله متيقناً أن بيده وحده سبحانه وتعالى مقاليد الأمور، فلا يهاب عندئذ المخلوقين.

١- من الآية ٦ من سورة التوبة.

٢- من الآية ٥٥ من سورة النور.

٣- الآية ٢٨ من سورة الرعد.





مع الله  
ينبغي أن نعلم الآن أن هذه النعمة تستمر وتثمر نعماً أخرى حين نقوم  
بشكرها فنطيع ربنا، ونؤدي واجباته، وننتهي عن محرماته، ونكثّر من  
ذكره، ونأخذ في ذلك العظة ممن سلبوا الأمن بمحود نعمة رهم عليهم،  
يقول الله ﷻ: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا  
مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا  
يَصْنَعُونَ﴾<sup>١</sup>.

وهكذا يقترن الجوع مع الخوف مثلما يقترن الرغد مع الأمن، وهذا  
الأمن -على الحقيقة- لا يُحسه إلا أصحاب القلوب الموصولة بالله،  
المستشعرة لمعيته الدائمة، فتبقى لهم النعمة، ويدوم عليهم الفضل.

\*\*\*\*\*

---

١- الآية ١١٢ من سورة النحل.

## خاتمة

وبعد:

أدعو الله ﷻ أن يكون هذا الجزء من السلسلة قد أسهم في تيسير ما تضمنه من علوم الإسلام للمسلم المعاصر، وأن يكون قارئه قد جنى ثمرته علمًا يُنتفع به، وعملاً يُقتدى به، وأن يفيض قلبه ووجدانه بمشاعر توقظ الإيمان، وتقود المسلم إلى عبادة الله ﷻ، لا بتدارس العلم فقط ولكن بتطبيقه في واقع حياته اليومية.

نسأل الله ﷻ أن يتقبل منا هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يجعله في ميزان الصالحات من أعمالنا يوم نلقاه، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين.  
اللهم آمين

وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم

جاسم الخواتمي





## أولاً حصيلة العقل

### سورة القلم

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة).

١- سورة القلم:

أ	مكية	ب	مدنية
ج	تعني بأصول العقيدة	د	تعني بتشريع الأحكام

٢- وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ \* وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ \* فَسَتَبْصُرُ وَيُنْصَرُونَ \* بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ

أ	ممنون - مقطوع	ب	ممنون - مخز
ج	المفتون - المغرور	د	المفتون - المجنون

٣- قال عن النبي ﷺ : لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله:

أ	أبو سفيان بن حرب	ب	الوليد بن المغيرة
ج	هرقل عظيم الروم	د	المقوقس ملك مصر

٤- من العبر والعظات التي تضمنتها الآيات الأولى من السورة:

أ	إظهار مكانة الأخلاق في الإسلام	ب	رفع شأن العلم ومكانته
ج	الثبات على الحق طريق للجنة	د	جميع ما سبق

٥- وَدُّوا لَوْ يُدْهِنُ قَيْدَهُنَّ \* وَلَا يُطِيعُ كُلُّ خَلَافٍ مُّهِينٍ:

أ	تدهن = تسر في الليل متخفياً	ب	تدهن = تلين في دينك
ج	مهين = حقير	د	مهين = مسيطر

٦- هَمَّازٌ مِّشَاءٌ بَنِيهِمْ \* مَنَاعٌ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٌ \* عَقَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٌ:

أ	هماز = يغتاب الناس	ب	هماز = ساع بالكلام يفسد بين الناس
ج	زنيم = كثير الزنى	د	زنيم = ولد الزنى





## من رحيق قصص الأنبياء

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

١٢- عاشت قبيلة عاد:

أ	في فلسطين	ب	في اليمن
ج	في عمان	د	في بلاد الشام

١٣- من الجوانب التي ألح إليها القرآن في دعوة لوط عليه السلام لقومه:

أ	استئصال الكفر من نفوسهم	ب	عدم التفاخر بالقوة
ج	استهداف ما يحقق المصلحة العملية	د	جميع ما سبق

١٤- من الأساليب الدعوية التي استخدمها نبي الله هود عليه السلام مع قومه:

أ	مقابلة الإساءة بالإحسان	ب	المناقشة العلمية الهادئة
ج	تحذيرهم من عذاب الله	د	جميع ما سبق

١٥- اشتهر قوم هود عليه السلام بـ:

أ	عظم قوتهم البدنية	ب	اللعن من الأنبياء بعدهم
ج	بجيء معجزة مادية لهم	د	جميع ما سبق

١٦- أهلك الله تعالى قوم لوط عليه السلام بـ:

أ	الصيحة	ب	الخسف في الأرض
ج	الرياح	د	الغرق

١٧- من الدروس المستفادة من قصة نبي الله هود عليه السلام مع قومه:

أ	تنويع أساليب الدعوة	ب	ترفع الداعية عن كل مطمع دنيوي
ج	ضرورة الترفع عن سفاسف الأمور	د	جميع ما سبق

١٨- عاشت قبيلة ثمود في:

أ	اليمن	ب	فلسطين
ج	شمال الجزيرة	د	بلاد الشام





حاسبوا أنفسكم

## من جواهر العلم

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

٢٤- تكون عمارة المساجد من خلال:

أ	بنائها وتشبيدها	ب	المحافظة على نظافتها
ج	المكث فيها وتعلق القلب بها	د	جميع ما سبق

٢٥- يصح الاعتكاف:

أ	إذا كان المكث لساعة من الوقت	ب	إذا كان المكث للحظة
ج	ولو كان بالمرور بالمسجد	د	ولو لم ينو الاعتكاف

٢٦- بين بناء المسجد الحرام والمسجد الأقصى:

أ	٣٠ سنة	ب	٤٠ سنة
ج	٥٠ سنة	د	٦٠ سنة

٢٧- من سنن المساجد:

أ	السعي بالسكينة والوقار	ب	الأكل والشرب فيها
ج	الدخول بالرجل اليمنى	د	جميع ما سبق

٢٨- مما يباح فعله في المسجد:

أ	التكسب	ب	دخول الكافر
ج	النوم	د	جميع ما سبق

٢٩- من مكروهات المساجد:

أ	رفع الصوت بغير ذكر الله	ب	نشيدان الضالة
ج	إخراج الريح	د	جميع ما سبق

٣٠- من محرمات المساجد:

أ	إنشاد شعر الفخر والهجاء	ب	دخول الصبيان
ج	الانتفاع بمرافقه	د	جميع ما سبق

٣١- من ضوابط خروج المرأة إلى المساجد:

أ	الاستئذان من زوجها	ب	عدم ارتداء الملابس اللائقة للأنظار
ج	عدم تعارضه مع مصالح أولى	د	جميع ما سبق

## من حصاد الفكر

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

٣٢- إنكار وجود الملائكة:

أ	كفر بإجماع المسلمين	ب	نقص في الإيمان لا يوجب الكفر
ج	لا أثر له في الإيمان	د	مسألة مختلف فيها بين العلماء

٣٣- من صفات الملائكة التي ذكرت في القرآن:

أ	الذكورة	ب	عظم الخلق
ج	عدم الملل أو التعب	د	جميع ما سبق

٣٤- من أسماء الملائكة التي وردت في القرآن والسنة:

أ	عزرائيل	ب	ميكائيل
ج	إسرافيل	د	مالك

٣٥- من الذين شاهدوا الملائكة وهم على هيئة بشر:

أ	لوط عليه السلام	ب	عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ج	إبراهيم عليه السلام	د	جميع ما سبق

٣٦- من وظائف الملائكة:

أ	الحفاظة على الإنسان	ب	تحريك بواعث الخير في النفوس
ج	قبض الأرواح	د	جميع ما سبق

٣٧- واجبات المؤمن تجاه الملائكة:

أ	البعد عن المعاصي والذنوب	ب	تجنب الروائح الكريهة
ج	حبهم وتوقيرهم	د	عدم البصق عن الشمال

٣٨- الإيمان بوجود الجن:

أ	ثبت بأدلة قطعية	ب	من مستلزمات الإيمان الأساسية
ج	إنكاره لا شيء فيه	د	إنكاره يخرج صاحبه عن الإسلام

## حاسبوا أنفسكم

٣٩ - الشيطان:

أ	مخلوق يعقل ويدرك	ب	أصل الجن أو واحد منهم
ح	لفظ يقال لكل عاتٍ متمرّد	د	جميع ما سبق

٤٠ - من المواضع التي يحضرها الشيطان للإنسان إن لم يذكر الله:

أ	عند الطعام	ب	عند دخول البيت
ج	عند الجماع	د	جميع ما سبق

٤١ - من خصائص الشيطان:

أ	الظهور في صور شتى	ب	إجبار الإنسان على الغواية
ج	حث الإنسان على الضلال	د	جميع ما سبق

\*\*\*\*\*





## الإضافة والترك والالتزام - نعمة مغبون فيها

### العدو الأول - الشفاعة طوق النجاة

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

٥٠- البدعة الإضافية:

أ	يقصد بها التقرب إلى الله	ب	ليس لها أصل في الدين
ج	لها أصل وأدخل عليه جديد	د	جميع ما سبق

٥١- من أمثلة البدع الإضافية:

أ	إلزام المرء نفسه بصيام يوم محدد	ب	الطواف حول الأضرحة
ج	إلحاق الصلاة على النبي ﷺ بالأذان	د	جميع ما سبق

٥٢- البدعة التركية هي ترك القيام بـ:

أ	واجب تكاسلاً في أدائه	ب	سنة من سنن النبي ﷺ تكاسلاً
ج	مباح بنية التقرب إلى الله	د	جميع ما سبق

٥٣- حكم البدع الإضافية والتركية والالتزام في العبادات المطلقة:

أ	حرام مطلقاً	ب	مكروهة مطلقاً
ج	مستحبة	د	مختلف في حكمها

٥٤- من وسائل العناية بالصحة التي حث عليها الإسلام:

أ	الحجر الصحي	ب	الاهتمام بالنظافة
ج	المسارعة في طلب الدواء	د	موت الرحمة

٥٥- للوضوء شيطان يقال له:

أ	الوسنان	ب	الولهان
ج	نحزب	د	داسم





حاسبوا أنفسكم

حب في غير غلو - لا يحب المسرفين

الاستفادة المزدوجة - يصلونها بما كانوا يعملون

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

٦٠- محبة أولياء الله الصالحين:

أ	قد تتناقض مع العقيدة الإسلامية	ب	مما فطر عليه الإنسان
ج	قرينة إلى الله تعالى	د	جميع ما سبق

٦١- من معايير ولاية المرء:

أ	ظهور بعض الخوارق	ب	المحافظة على الفرائض
ج	الاجتهاد في النوافل	د	جميع ما سبق

٦٢- ينهى الإسلام عن الإسراف في:

أ	المباح من الطعام والشراب	ب	استخدام المياه
ج	العبادات	د	جميع ما سبق

٦٣- النبي الذي كان يستثمر طاقته وجزءاً من وقته في صنع الدروع هو:

أ	نبي الله نوح عليه السلام	ب	نبي الله هود عليه السلام
ج	نبي الله داود عليه السلام	د	نبي الله سليمان عليه السلام

٦٤- من فوائد ممارسة الهوايات النافعة:

أ	تهذيب المشاعر والسلوك	ب	تنمية المواهب والقدرات
ج	الحصول على ربح إضافي	د	جميع ما سبق

\*\*\*\*\*

ذرائع الشرك - عفيف متعفف - العقل ينمو - هنيئًا بما صبرتم

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

## ٦٥- الذرائع:

أ	قد تكون ماحة في حد ذاتها	ب	محرمه بصورة مطلقة
ج	يتوقف حكمها على ما ينتج عنها	د	لا شيء مما سبق

٦٦ - من الأعمال المتفق علي منافاتها لعقيدة الإسلام:

أ	التوسل إلى الله بالموتى الصالحين	ب	النذر للمقبورين من الصالحين
ج	الذبح لغير الله	د	جميع ما سبق

٦٧- من العبارات المرفوضة شرعاً:

أ	يا حسين، اقض حاجتي	ب	يا رب أسألك بخاء نبيك
ج	إن شفي ولدي لأتصدقن للبديوي	د	جميع ما سق

٦٨- يجوز القسم عند الحاجة إليه :-

أ	ب	بِسْمِ اللَّهِ تَعَالَى	اسم من أسماء الله تعالى
ح	د	بِالْحَبِي	جميع ما سبق

## ٦٩- اتخاذ القبور مساجد:

أ	هو السجود للقبور نفسها	ب	كان أصلاً لعبادة الأوثان
ج	مسألة مختلف في حكمها	د	جميع ما سبق

## ٧٠- زيارة القبور:

أ	مباحة بضوابطها	ب	سنة مستحبة
ج	فيها إحسان إلى الميت	د	جميع ما سبق

٧١ - التعفف:

أ	إظهار للفقر وكف عن السؤال	ب	اشتهر به عبد الرحمن بن عوف <small>رضي الله عنه</small>
ج	من شروط السيادة في الجاهلية	د	جميع ما سبق

حاسبوا أنفسكم

٧٢- من العلوم الأساسية التي يطالب الإسلام بالسعي في تحصيلها:

أ	العلوم الشرعية	ب	العلوم الاجتماعية والنفسية
ج	العلوم الطبيعية	د	جميع ما سبق

٧٣- المرأة الصالحة في الحنة.

أ	أقل حملاً من الحور العين	ب	أجمل من الحور العين
ج	مساوية لجمال الحور العين	د	نزداد حملاً باستمرار

\*\*\*\*\*

## حتمية العودة - تصريف الرياح - ورد التوبة - نعمة الأمن

اختر الإجابة الصحيحة (من الممكن أن تكون أكثر من إجابة صحيحة)

٧٤- تلعب الرياح دورًا مهمًا في عملية نقل اللقاح في النباتات خاصة ذات:

أ	الرائحة الجذابة	ب	الألوان غير الجذابة
ج	الرحيق الجاذب	د	جميع ما سبق

٧٥- تنشر الرياح لقاح نبات الصنوبر حتى مسافة:

أ	٧٠٠ كيلو متر	ب	٨٠٠ كيلو متر
ح	٧ كيلو متر	د	٨ كيلو متر

٧٦- الرياح:

أ	تدفع السحب حيث شاء الله	ب	تبني السحب الرعدية
ج	تتكون فوق الصحاري	د	جميع ما سبق

٧٧- من فوائد الرياح:

أ	إعادة توزيع درجات الحرارة	ب	توازن المناخ بين بقاع الأرض
ح	لولاها لاحترق جانب كبير من الأرض	د	جميع ما سبق

٧٨- تؤثر الرياح في:

أ	تنقية الجو من الملوثات	ب	حركة السفن ذات المحركات الحديثة
ج	حركة الطائرات	د	جميع ما سبق

\*\*\*\*\*

## ثانيًا: رصيد القلب

اختر الحانة التي توافقت:

أ = دائماً    ب = غالباً    ج = أحياناً    د = نادراً    هـ = لا

### في رحاب التفسير

أ	ب	ج	د	هـ	
					١ لا يغيب عني أن لتحصيل العلم مكانة رفيعة في الإسلام.
					٢ أحسب عند الله ما يصيبني من اتهامات باطلة.
					٣ أرجو الفوز بالجنة باحتشادي في تحسين أخلاقي.
					٤ أثق في بصر الله للمؤمنين ولو بعد حين.
					٥ لا أقل المساومة أو المداينة في ديني.
					٦ لا يعيب عني أن حزاء المرء يكون من جنس عمله.
					٧ أستشعر مسئوليتي نحو إزالة ما أراه من منكر.
					٨ أوقن أن العمل الصالح هو معيار التفاضل بين الناس في الآخرة.
					٩ أطمع في الفوز بالجنة بصيري على من أدعواهم إلى الخير.

\*\*\*\*\*

في رياض الجنة

صيانة الشريعة - بريد الحب - بيعة مع الله - طهر ورداء

أ	ب	ج	د	هـ	
					١٠ لا يغيب عني أن المسلم مطالب بالإبداع في شئون الحياة.
					١١ أكره الخلط بين الدعة في الدين والدعة في شئون الحياة.
					١٢ أعتقد أن الدع تتفاوت في أحكامها الشرعية.
					١٣ أستشعر مسئوليتي في القضاء على البدع بالطف الأساليب.
					١٤ أوقن أن الحب في الله من أوثق عرى الإيمان.
					١٥ أحب أن أحرر من أحب بمشاعري نحوه.
					١٦ لا يعيب عي ما للهدية من أثر طيب في تأليف القلوب.
					١٧ أحب أن أهادي من حولي ولو بمدايا صغيرة.
					١٨ أستشعر ضرورة أن أبدل وأن أضحي من أجل نصره الإسلام.
					١٩ أومن أن العمل لهداية الناس من أفضل التضحيات وأسمى القربات.
					٢٠ أكره الانشغال بشئوني الدنيوية عن دعوة الآخرين.
					٢١ لا يغيب عني أن التضحيات الكبيرة لا تأتي إلا بتضحيات صغيرة.
					٢٢ أستحضر نفسي مجردًا من ثيابي بعد وفائي كلما تجردت من ثيابي للاغتسال.

\*\*\*\*\*

حاسبوا أنفسكم

الإضافة والترك والالتزام - نعمة مغبون فيها

العدو الأول - الشفاعة طرق النجاة

أ	ب	ج	د	هـ	
					٢٣ أعتقد أن البدعة إذا كانت لها أصل فهي من المسائل الخلافية.
					٢٤ أستشعر ما أنعم الله عليّ به من نعمة العافية.
					٢٥ أومن أن المرء مطالب شرعاً بالحفاظ على صحته.
					٢٦ أعتقد أن الإسلام وضع من التعاليم ما يحافظ به على صحة المسلمين.
					٢٧ أكره الإهمال في تطعيم الأبناء في الأوقات المحددة له.
					٢٨ لا يغيب عني ما للكشف الدوري من دور في الوقاية من الأمراض.
					٢٩ أوقن أن الشيطان يبذل قصارى جهده للصد عن سبيل الله.
					٣٠ أكره الاستسلام لوسوسة الشيطان وتشكيكه في وضوئي.
					٣١ أعتقد أنه لا ينبغي التوقف عن فعل الخيرات بدعوى عدم الإخلاص.
					٣٢ أومن أن في طلب العلم إضعاف لكيد الشيطان.
					٣٣ أرجو أن أنال شفاعة النبي ﷺ باتباعي لسنته.
					٣٤ أطمع في شفاعة الصيام والقرآن يوم القيامة.
					٣٥ أتمنى على الله أن أموت شهيداً حتى أشفع لأهلي.

\*\*\*\*\*





حاسبوا أنفسكم

ذرائع الشرك - عفيف متعفف - العقل ينمو - هنيئاً بما صبرتم

أ	ب	ج	د	هـ	
					٤٨ أشعر برقة في قلبي حين أزور القبور.
					٤٩ يحزني أن أرى أحداً يستعين بالمقبرين.
					٥٠ أتألم حين أرى أحداً ينذر لغير الله.
					٥١ ألوم نفسي لوماً شديداً إذا نسيت وأقسمت بغير الله.
					٥٢ أكره بناء الأضرحة والطواف حولها.
					٥٣ أستشعر مسئوليتي تجاه تعليم الناس آداب زيارة القبور.
					٥٤ أحب أن أكل طعامي من عمل يدي.
					٥٥ أعتقد أن التعفف رفعة لأصحابه في الدنيا قبل الآخرة.
					٥٦ لا يغيب عني أن أول من يدخل الجنة عفيف متعفف.
					٥٧ أعتقد أن للمرأة مكانة في الجنة تفوق مكانة الحور العين.
					٥٨ أرحو الله أن أكون من المتمتعين بنعيم الجنة.

\*\*\*\*\*

في رياض الجنة

## حتمية العودة - تصريف الرياح - ورد التوبة - نعمة الأمن

ا	ب	ج	د	هـ	
					٥٩ أستحضر طول موقف الحشر كلما كنت منتظراً قضاء أمر ما.
					٦٠ لا يغيب عني أنني سألقى الله مجرداً من كل شيء إلا من عمل صالح.
					٦١ أستشعر عظمة الله في خلقه حينما أقرأ عن الرياح.
					٦٢ لا يغيب عني ما للرياح من دور في تلقيح البساتين.
					٦٣ أشعر بلطف الله بنا في تلطيف الرياح للحج من حولنا.
					٦٤ أحب أن أشرح لمن حولي دور الرياح في نزول المطر.
					٦٥ أوقن أن الرياح قد تكون نقمة على العصاة.
					٦٦ أعتقد أنه لا سعادة إذا ما غاب الأمن.
					٦٧ لا أحب أن أروّع أحداً ولو كنت مازحاً.
					٦٨ أؤمن أن الأمن يطلق قدرات الإنسان ومواهبه.
					٦٩ لا يغيب عني أن نعمة الأمن يحوزها من اتصل قلبه بالله تعالى.

\*\*\*\*\*

حاسبوا أنفسكم

### ثالثًا: حساب الجوارح

اختر الخانة التي توافقت:

أ = دائمًا    ب = غالبًا    ج = أحيانًا    د = نادرًا    هـ = لا

### في رحاب التفسير

أ	ب	ج	د	هـ	
					١ أحتهد في تحصيل العلم ولا أتكاسل عن ذلك.
					٢ أذكر من حولي بأن أهل الباطل لا يتورعون عن رمي المصلحين بالتهمة الباطلة.
					٣ أذكر من حولي أن جزاء المرء يكون من جنس عمله.
					٤ أعمل على تحسين أخلاقي والارتقاء بها.
					٥ لا ألو جهدًا في العمل على نصرة الإسلام والمسلمين.
					٦ أثبت على ديني وأرفض المساومة عليه مهما كانت الإغراءات.
					٧ أبدل ما في وسعي لدعوة من حولي إلى الخير.
					٨ ألزم الصبر مع من أدعواهم إلى الخير.
					٩ أجتهد في تجنب المعصية تجنبًا للنار في الآخرة.

\*\*\*\*\*

## صيانة الشريعة - بريد الحب - بيعة مع الله - طهر ورداء

أ	ب	ج	د	هـ	
					١٠ أجتهد في أن أكون مبدعاً في شئوني الدنيوية.
					١١ أوضح لمن حولي الفرق بين البدعة الدينية والبدعة الدنيوية.
					١٢ أقف عند ما شرعه الله دون زيادة أو نقصان.
					١٣ أبين لمن حولي أن البدع تتفاوت في أحكامها الشرعية.
					١٤ أتخير أطف السبل في القضاء على البدع.
					١٥ أخبر من أحب بما أكره له من حب وود.
					١٦ أحرص على أن أهادي من حولي ولو بأشياء صغيرة.
					١٧ أشرح لمن حولي أثر الهدية في توثيق العلاقات.
					١٨ أتخير الهدية الملائمة في الوقت المناسب عند مهادة الآخرين.
					١٩ لا أبجل بوقت أو جهد في دعوة الناس إلى الخير.
					٢٠ لا أنشغل بأعبائي الحياتية عن دعوة الناس إلى الخير.
					٢١ أنخصص وقتاً للعمل الدعوي وألتزم به.
					٢٢ أربأ بنفسني عن إعطاء الدعوة ما يتبقى من أوقاتي فقط.
					٢٣ أذكر نفسي بتجردي من الثياب بعد وفاتي كلما تجردت من ثيابي للاغتسال.
					٢٤ أذكر من حولي بضعفنا بين يدي المغسل بعد وفاتنا.

\*\*\*\*\*

حاسبوا أنفسكم

## الإضافة والترك والالتزام - نعمة مغبون فيها

### العدو الأول - الشفاعة طوق النجاة.

أ	ب	ج	د	هـ
				٢٥
				لا أحلط بين البدع الحقيقية والبدع التي لها أصل شرعي.
				٢٦
				لا أنكر على أحد بدعة مختلف في حكمها الشرعي.
				٢٧
				ألفت من حولي إلى نعمة الصحة والعافية.
				٢٨
				أسارع بطلب العلاج إذا مرضت أحدا بالأسباب.
				٢٩
				ألتزم القواعد الصحية التي وصعها الإسلام وقاية من المرض.
				٣٠
				أحرص على إعطاء أبنائي التطعيمات في أوقاتها المحددة.
				٣١
				أداوم على عمل كشف دوري لي ولأفراد أسرتي كل فترة
				٣٢
				أذكر من حولي بأهمية العناية بالصحة والمحافظة عليها.
				٣٣
				أبني من حولي إلى أساليب الشيطان في الصد عن الطاعات.
				٣٤
				أسخ وصوتي ولا ألتفت إلى وسوسة الشيطان.
				٣٥
				أستعبد بالله ثم أتفل عن يساري إذا شعرت بوسوسة
				٣٦
				أجتهد في إخلاص نيتي ولا أتوقف عن فعل الخير بدعوى
				٣٧
				أداوم على أوراد من ذكر الله تعالى يوميًا.
				٣٨
				لا أنكاسل عن طلب العلم الشرعي وتحصيله.
				٣٩
				أجتهد في التزام سنة النبي ﷺ.
				٤٠
				أدعو الله أن يتقبلني في الشهداء.
				٤١
				أواظب على تلاوة القرآن يوميًا.
				٤٢
				أحافظ على صيام النافلة تقريبًا إلى الله تعالى



في رياض الجنة

**حب في غير غلو - لا يجب المسرفين**

**الاستفادة المزدوجة - يصلونها بما كانوا يعملون**

١	ب	ج	د	هـ
٤٣				أتقرب إلى الله بمحبتتي للصالحين.
٤٤				أجتهد في الالتزام بطاعة الله عسى أن أنال محبته وولايته.
٤٥				أبين لمن حولي أن الكرامات أقرها الشرع الحنيف.
٤٦				أذكر من حولي أن الصالحين لا يملكون لأنفسهم أو لغيرهم.
٤٧				ألتزم الاعتدال والتوسط في كل نقائي.
٤٨				أحرص على استثمار أوقات الفراغ بأفضل صورة ممكنة.
٤٩				أدعو من حولي إلى استثمار أوقات فراغهم في هوايات.
٥٠				أجتهد في اكتشاف قدراتي وأعمل على تنميتها.
٥١				أذكر من حولي أن حسن استثمار العطايا والمواهب يعود.
٥٢				أتحير الهوايات متعددة الفوائد عند ممارستها لها.
٥٣				أذكر من حولي سواد النار إذا ما تواجدنا في مكان مظلم.
٥٤				أحرص على خري الحلال الطيب من الرزق.
٥٥				أدعو الله مع كل صلاة أن يسجني من النار.

\*\*\*\*\*



حاسبوا أنفسكم

ذرائع الشرك - عفيف متعفف - العقل ينمو - هنيئاً بما صبرتم

أ	ب	ج	د	هـ		
					التزم آداب زيارة القبور عند ريارتها.	٥٦
					أجتهد في تبصير من حولي بآداب زيارة القبور.	٥٧
					أحذر من حولي من الاستعانة بالمقبرين.	٥٨
					أبين لمن حولي حرمة النذر لغير الله.	٥٩
					أحفظ لساني عن القسم بغير الله.	٦٠
					أجتهد في أن أقوم بأعمال أتكسب منها.	٦١
					أذكر من حولي بأن التعفف رفعة لصاحبه في الدنيا قبل الآخرة.	٦٢
					التزم خلق التعفف ولا أنظر إلى ما في يد غيري.	٦٣
					أبين لمن حولي أن المرأة في الجنة أرفع مكانة من الخور العين.	٦٤
					أسأل الله الجنة مع كل صلاة.	٦٥

\*\*\*\*\*

## حتمية العودة - تصريف الرياح - ورد التوبة - نعمة الأمن

أ	ب	ج	د	هـ	
					٦٦ أسأل الله أن يخفف عني موقف الحشر.
					٦٧ أدكر من حولي بأننا سنلقى الله مجردين من كل شيء إلا من عمل صالح.
					٦٨ أحرص على تدبر آيات الله في خلقه.
					٦٩ ألفت انتباه من حولي إلى ما تقدمه لنا الرياح من حيرات.
					٧٠ أسأل الله إذا هبت الرياح أن يجعلها بشير خير لا نذير نقمة.
					٧١ أتجنب ترويع الآخرين ولو كنت مازحًا.
					٧٢ أبين لمن حولي أن الأمن يُطلق قدرات الإنسان ومواهبه.
					٧٣ أطلب الأمن في الآخرة بالتزامي بتعاليم الإسلام.

\*\*\*\*\*

## حصيلة العقل

م	أ	ب	ج	د	م	أ	ب	ج	د	م	أ	ب	ج	د	م	أ	ب	ج	د
					٦٣					٤٣					٢٢	سورة الفلق			
					٦٤					٤٤					٢٣				١
					٦٥	صباح الشريعة طهر زهد					من غير العلم								٢
					٦٦					٤٥					٢٤				٣
					٦٧					٤٦					٢٥				٤
					٦٨	در الفتن هبنا ما صر م				٤٧					٢٦				٥
					٦٩					٤٨					٢٧				٦
					٧٠					٤٩					٢٨				٧
					٧١					٥٠					٢٩				٨
					٧٢					٥١					٣٠				٩
					٧٣	الإصافة والترك الشعاعه				٥٢					٣١				١٠
					٧٤					٥٣					٣٢				١١
					٧٥					٥٤					٣٣	سورة الفلق			
					٧٦					٥٥	سورة الفلق				٣٤				١٢
					٧٧	حمية العوده بركة الأس				٥٦					٣٥				١٣
					٧٨					٥٧					٣٦				١٤
										٥٨					٣٧				١٥
										٥٩					٣٨				١٦
										٦٠					٣٩				١٧
										٦١					٤٠				١٨
										٦٢					٤١				١٩
															٤٢				٢٠
																			٢١

أعط نفسك درجة لكل إجابة صحيحة وصفرًا للإجابة الخاطئة  
مجموع درجاتك =

اعرف عقلك

أقل من ٦٢	من ٦٢ إلى ٧٩	من ٨٠ إلى ٩٢	من ٩٣ إلى ١٠٥	أكثر من ١٠٥
ضعيف	متوسط	جيد	جيد جدًا	ممتاز

\*\*\*\*\*

## وصيد القلب في رياض الجنة

م	أ	ب	ج	د	هـ	م	أ	ب	ج	د	هـ	م	أ	ب	ج	د	هـ
ل رحاب التمسك					٢٤	درائع الشرك همتا كما صرم											
١					٢٥												
٢					٢٦												
٣					٢٧												
٤					٢٨												
٥					٢٩												
٦					٣٠												
٧					٣١												
٨					٣٢												
٩					٣٣												
سياسة الشريعة . طهر ورداء					٣٤	حسنة العودة . بسمه الأمر											
١٠					٣٥												
١١						حب في غير علم .. يصلونها عما كانوا يعملون											
١٢					٣٦												
١٣					٣٧												
١٤					٣٨												
١٥					٣٩												
١٦					٤٠												
١٧					٤١												
١٨					٤٢												
١٩					٤٣												
٢٠					٤٤												
٢١					٤٥												
٢٢					٤٦												
الإصافة والتركة .. الشفاعة طرق الحاة					٤٧												
٢٣																	

أعطي نفسك درجات كالتالي:

أ	ب	ج	د	هـ
٥	٤	٣	٢	١

تعرف على قلبك

أكثر من ٢٩٢	من ٢٥٨ إلى ٢٩٢	من ٢٢٤ إلى ٢٥٧	من ١٧٢ إلى ٢٢٣	أقل من ١٧٢
ممتاز	جيد جدًا	جيد	متوسط	ضعيف

حاسبوا أنفسكم

## حساب الجوارح

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥			
					٥٣							٢٦	في رحاب التسليم														
					٥٤							٢٧												١			
					٥٥							٢٨												٢			
درائع الشرك هبنا كما سمع												٢٩												٣			
					٥٦							٣٠												٤			
					٥٧							٣١												٥			
					٥٨							٣٢												٦			
					٥٩							٣٣												٧			
					٦٠							٣٤												٨			
					٦١							٣٥												٩			
					٦٢							٣٦	صيانة الشريعة طهر وردك														
					٦٣							٣٧												١٠			
					٦٤							٣٨												١١			
					٦٥							٣٩												١٢			
حتمية العودة بعمه الأمن												٤٠												١٣			
					٦٦							٤١												١٤			
					٦٧							٤٢												١٥			
					٦٨	حب في غير علو يصلوف كما كانوا يصلوف																				١٦	
					٦٩							٤٣												١٧			
					٧٠							٤٤												١٨			
					٧١							٤٥												١٩			
					٧٢							٤٦												٢٠			
					٧٣							٤٧												٢١			
												٤٨												٢٢			
																٤٩											٢٣
																٥٠											٢٤
																٥١	الإضاءة والترك . الشعاع طرق الحياة										
																٥٢											

أعط نفسك درجات كالتالي:

١	٢	٣	٤	٥
أ	ب	ج	د	هـ
٥	٤	٣	٢	١
صفر				

قيم أعمالك

أكثر من ٣٠٩	من ٢٧٣ إلى ٣٠٩	من ٢٣٧ إلى ٢٧٢	من ١٨٢ إلى ٢٣٦	أقل من ١٨٢
ممتاز	جيد جدًا	جيد	متوسط	ضعيف

## حصيلة العقل

م	أ	ب	ج	د	م	أ	ب	ج	د	م	أ	ب	ج	د	م	أ	ب	ج	د
					٦٣					٤٣					٢٢				
					٦٤					٤٤					٢٣				
					٦٥					٤٥					٢٤				
					٦٦					٤٦					٢٥				
					٦٧					٤٧					٢٦				
					٦٨					٤٨					٢٧				
					٦٩					٤٩					٢٨				
					٧٠					٥٠					٢٩				
					٧١					٥١					٣٠				
					٧٢					٥٢					٣١				
					٧٣					٥٣					٣٢				
					٧٤					٥٤					٣٣				
					٧٥					٥٥					٣٤				
					٧٦					٥٦					٣٥				
					٧٧					٥٧					٣٦				
					٧٨					٥٨					٣٧				
										٥٩					٣٨				
										٦٠					٣٩				
										٦١					٤٠				
										٦٢					٤١				
															٤٢				

اعط نفسك درجة لكل إجابة صحيحة وصفرًا للإجابة الخطأ  
مجموع درجاتك =

### اعرف عقلك

أقل من ٦٢	من ٦٢ إلى ٧٩	من ٨٠ إلى ٩٢	من ٩٣ إلى ١٠٥	أكثر من ١٠٥
ضعيف	متوسط	جيد	جيد جدًا	ممتاز

\*\*\*\*\*



## حصيلة العقل

م	أ	ب	ج	د	م	أ	ب	ج	د	م	أ	ب	ج	د	م	أ	ب	ج	د
					٤٣					٢٢									
					٤٤					٢٣									
					٤٥					٢٤									
					٤٦					٢٥									
					٤٧					٢٦									
					٤٨					٢٧									
					٤٩					٢٨									
					٥٠					٢٩									
					٥١					٣٠									
					٥٢					٣١									
					٥٣					٣٢									
					٥٤					٣٣									
					٥٥					٣٤									
					٥٦					٣٥									
					٥٧					٣٦									
					٥٨					٣٧									
					٥٩					٣٨									
					٦٠					٣٩									
					٦١					٤٠									
					٦٢					٤١									
										٤٢									

اعطِ نفسك درجة لكل إجابة صحيحة وصفرًا للإجابة الخطأ  
مجموع درجاتك =

اعرف عقلك

أقل من ٦٢	من ٦٢ إلى ٧٩	من ٨٠ إلى ٩٢	من ٩٣ إلى ١٠٥	أكثر من ١٠٥
ضعيف	متوسط	جيد	جيد جدًا	ممتاز

\*\*\*\*\*



# في رياض الجنة

## رصيد القلب

م	أ	ب	ج	د	هـ	م	أ	ب	ج	د	هـ		
في رحاب المسير						٢٤	درائج الشرك ههنا كما صرم						
١						٢٥					٤٨		
٢						٢٦					٤٩		
٣						٢٧					٥٠		
٤						٢٨					٥١		
٥						٢٩					٥٢		
٦						٣٠					٥٣		
٧						٣١					٥٤		
٨						٣٢					٥٥		
٩						٣٣					٥٦		
صيانة الشريعة طهر ورجاء						٣٤					٥٧		
١٠						٣٥					٥٨		
١١						حب في غير علم يصلوها كما كانوا يعملون						حكمة العروة بعمه الأس	
١٢						٣٦					٥٩		
١٣						٣٧					٦٠		
١٤						٣٨					٦١		
١٥						٣٩					٦٢		
١٦						٤٠					٦٣		
١٧						٤١					٦٤		
١٨						٤٢					٦٥		
١٩						٤٣					٦٦		
٢٠						٤٤					٦٧		
٢١						٤٥					٦٨		
٢٢						٤٦					٦٩		
الإساءة والتروك . التعماع طرق الحياة						٤٧							
٢٣													

أعطى نفسك درجات كالتالي:

أ	ب	ج	د	هـ
٥	٤	٣	٢	صفر

تعرف على قلبك

أكثر من ٢٩٢	من ٢٥٨ إلى ٢٩٢	من ٢٢٤ إلى ٢٥٧	من ١٧٢ إلى ٢٢٣	أقل من ١٧٢
ممتاز	جيد جدًا	جيد	متوسط	ضعيف

# حاسبوا أنفسكم

## حساب الجوارح

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥						
					٥٣					٢٦	ل. حساب لنفسه																			
					٥٤					٢٧																				
					٥٥					٢٨																				
درالغ الشرك هبتا بما صرفتم										٢٩																				
					٥٦					٣٠																				
					٥٧					٣١																				
					٥٨					٣٢																				
					٥٩					٣٣																				
					٦٠					٣٤																				
					٦١					٣٥																				
					٦٢					٣٦	صالة الشرحه فلهو ورد																			
					٦٣					٣٧																				
					٦٤					٣٨																				
					٦٥					٣٩																				
حنمة المودة . حمة الأوس										٤٠																				
					٦٦					٤١																				
					٦٧					٤٢																				
					٦٨	حب لي عو عو . صلوه ما كانوا يملون																								
					٦٩					٤٣																				
					٧٠					٤٤																				
					٧١					٤٥																				
					٧٢					٤٦																				
					٧٣					٤٧																				
										٤٨																				
										٤٩																				
										٥٠																				
										٥١	الإصاة والتركة الشعاعة طرق السعاة																			
										٥٢																				
																								٢٥						

اعط نفسك درجات كالتالي:

١	٢	٣	٤	٥
ف	د	ج	ب	ا
ضعيف	٢	٣	٤	٥

قيم أعمالك

أكثر من ٣٠٩	من ٢٧٣ إلى ٣٠٩	من ٢٣٧ إلى ٢٧٢	من ١٨٢ إلى ٢٣٦	أقل من ١٨٢
ممتاز	جيد جدًا	جيد	متوسط	ضعيف

## حصيلة العقل

م	ا	ب	ج	د	م	ا	ب	ج	د	م	ا	ب	ج	د	م	ا	ب	ج	د
٢٢	٢٣	٢٤	٢٥	٢٦	٢٧	٢٨	٢٩	٣٠	٣١	٣٢	٣٣	٣٤	٣٥	٣٦	٣٧	٣٨	٣٩	٤٠	٤١
٤٢	٤٣	٤٤	٤٥	٤٦	٤٧	٤٨	٤٩	٥٠	٥١	٥٢	٥٣	٥٤	٥٥	٥٦	٥٧	٥٨	٥٩	٦٠	٦١
٦٢	٦٣	٦٤	٦٥	٦٦	٦٧	٦٨	٦٩	٧٠	٧١	٧٢	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١
٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	٨٦	٨٧	٨٨	٨٩	٩٠	٩١	٩٢	٩٣	٩٤	٩٥	٩٦	٩٧	٩٨	٩٩	١٠٠	١٠١
١٠٢	١٠٣	١٠٤	١٠٥	١٠٦	١٠٧	١٠٨	١٠٩	١١٠	١١١	١١٢	١١٣	١١٤	١١٥	١١٦	١١٧	١١٨	١١٩	١٢٠	١٢١

اعط نفسك درجة لكل إجابة صحيحة وصفرًا للإجابة الخطأ  
مجموع درجاتك =

### اعرف عقلك

أقل من ٦٢	من ٦٢ إلى ٧٩	من ٨٠ إلى ٩٢	من ٩٣ إلى ١٠٥	أكثر من ١٠٥
ضعيف	متوسط	جيد	جيد جدًا	ممتاز

\*\*\*\*\*

## أهم المراجع

- القرآن الكريم.
- الجامع لأحكام القرآن، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير.
- في ظلال القرآن، سيد قطب.
- فتح الرحمن في تفسير القرآن، د. عبد المنعم تعيلب.
- نظرات تربوية حول الجزء الثلاثين من القرآن الكريم، فؤاد الهجرسي.
- الجامع الصحيح، محمد بن إسماعيل البخاري.
- الصحيح، مسلم بن الحجاج النيسابوري.
- السنن، محمد بن عيسى الترمذي.
- السنن، أحمد بن شعيب النسائي.
- السنن، أبو داود سليمان بن الأشعث.
- السنن، ابن ماجه محمد بن يزيد.
- المسند، أحمد بن حنبل.
- الموطأ، مالك بن أنس.
- المسند (سنن الدارمي)، عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي.
- موسوعة الحديث الشريف، شركة حرف لتقنية المعلومات.
- تخريج أحاديث الإحياء، الحافظ العراقي.
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة

- الناس، الإمام إسماعيل العجلوني.
- صحيح الجامع الصغير، محمد ناصر الدين الألباني.
- ضعيف الجامع الصغير، محمد ناصر الدين الألباني.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، الحافظ ابن حجر العسقلاني.
- شرح صحيح مسلم، الإمام النووي.
- المغني، ابن قدامة .
- المجموع شرح المذهب، الإمام النووي.
- فقه السنة، السيد سابق.
- الفقه الواضح، د. محمد بكر إسماعيل.
- الفقه على المذاهب الأربعة، الشيخ عبد الرحمن الجزيري.
- الفقه الإسلامي وأدلته، د. وهبة الزحيلي.
- أحكام الصلاة، محمد حسين.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن القيم.
- غزوة أحد، وغزوة الأحزاب، وغزوة تبوك، محمد أحمد باشميل.
- الرحيق المختوم، صفى الرحمن المباركفوري.
- فقه السيرة، محمد الغزالي.
- السيرة النبوية دروس وعبر، د. مصطفى السباعي.
- الفتاوى الكبرى، ابن تيمية.
- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي.
- مختصر منهاج القاصدين، ابن قدامة المقدسي.
- الداء والدواء، ابن القيم.

## أهم المراجع

- التذكرة، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي.
- مدخل لمعرفة الإسلام، د. يوسف القرضاوي.
- الإيمان والحياة، د. يوسف القرضاوي.
- عقيدة المسلم، محمد الغزالي.
- الإيمان، محمد نعيم ياسين.
- حقيقة التوحيد، د. يوسف القرضاوي.
- مجموعة الرسائل، حسن البنا.
- البيعة، د. عبد المنعم تليق.
- فهم الإسلام في ظلال الأصول العشرين، جمعة أمين.
- المنطلق، محمد أحمد الراشد.
- فقه الدعوة الفردية، علي عبد الحليم.
- فقه الدعوة ملامح وآفاق، د. يوسف القرضاوي.
- موسوعة المرأة المسلمة، صلاح عبد الغني محمد.
- العشرة الطيبة مع الرجل، محمد حسين.
- مشروع برنامج تربوي إسلامي، د. عبد الحي الفرماوي.
- النباتات والحيوانات كغذاء ودواء، د. جمال الدين حسين.
- لسان العرب، ابن منظور.

\*\*\*\*\*



٣	الإهداء
٧	هذه السلسلة
١١	مقدمة الجزء الثامن
١٣	الباب الأول (مع النفس)
١٥	تمهيد الباب الأول
١٧	الفصل الأول (في رحاب التفسير)
١٩	١ - سورة القلم
٣٣	الفصل الثاني (من رحيق قصص الأنبياء)
٣٥	١ - نبي الله هود
٤٨	٢ - نبي الله صالح
٥٩	الفصل الثالث (من جواهر العلم)
٦١	المساجد
٩١	الفصل الرابع (من حصاد الفكر)
٩٣	الروحانيات
١٢٥	الباب الثاني (مع الناس)
١٢٧	تمهيد الباب الثاني
١٢٩	الفصل الأول
١٣١	١ - صيانة الشريعة
١٣٩	٢ - بريد الحب
١٤٥	٣ - بيعة مع الله
١٥١	٤ - طهر ورداء
١٥٥	الفصل الثاني
١٥٧	١ - الإضافة والترك والالتزام
١٦١	٢ - نعمة مغبون فيها



الفهرس

١٦٥	.....	٣- العدو الأول
١٧١	.....	٤- التبشاعة طوق النجاة
١٧٧	.....	الفصل الثالث
١٧٩	.....	١- حب في غير غلو
١٨٣	.....	٢- لا يحب المسرفين
١٨٦	.....	٣- الاستفادة المزدوجة
١٨٩	.....	٤- يصلوها بما كانوا يعملون
١٩٥	.....	الفصل الرابع
١٩٧	.....	١- ذرائع الشرك
٢٠٥	.....	٢- عفيف متعفف
٢١٠	.....	٣- العقل ينسو
٢١٥	.....	٤- هنيئًا بما صبرتم
٢٢١	.....	الباب الثالث (مع الله)
٢٢٣	.....	تمهيد الباب الثالث
٢٢٧	.....	١- آية نتدبرها: حتمية العودة
٢٣١	.....	٢- ساعة نتفكرها: تصريف الرياح
٢٣٩	.....	٣- أذكار نقرأها: ورد التوبة
٢٤١	.....	٤- نعمة نحمدها: نعمة الأمن
٢٤٨	.....	خاتمة
٢٤٩	.....	حاسبوا أنفسكم
٢٨٤	.....	أهم المراجع
٢٨٧	.....	الفهرس





## هذا الكتاب

■ التربية الدينية مادة يدرسها الصغار في المدارس في جميع المراحل التعليمية لتنشئهم وفق تعاليم الإسلام وموازينه وتصورات وأحكامه.

وتنتهي أيام المدارس، ولكن مناهج الإسلام لا تنتهي، وحاجة الإنسان لاستكمال التعرف على أحكام الإسلام وتوجيهاته لا تنتهي، بل تتزايد مع ازدياد متطلبات الحياة في البيت والشارع والعمل، مع الأهل والجيران والأبناء.

وهنا تأتي أهمية هذه السلسلة "في رياض الجنة" التي صيغت في استكمال التفقه في الدين.

ومثل كل مناهج التربية الإسلامية في جانبها التثقيفي، فإن كل وحدة من وحدات هذه السلسلة تحتوي على فقرات متعددة في التفسير، والسيرة، والفقه، والمعاملات، والتزكية، وغيرها.

وقد استعان كاتب هذه السلسلة بالتكنولوجيا الحديثة المتمثلة في توافر العديد من أمهات المراجع الإسلامية على أقراص الليزر، بحيث استعرض من كافة ما ورد فيها مما له صلة بما يطرحه من موضوعات واقتطف ما وجد ملائماً للقارئ بأسلوب شيق ويسير.

وقد احتفظ الكاتب لسلسلته شجرة من الأهداف التربوية العديدة انبثق منها العديد من الأغصان والأوراق التي تبني في المسلم الذي يتابع تعلم ما جاء بهذه السلسلة والعمل بها كافة جوانب الشخصية الإسلامية المعاصرة القادرة على مواجهة متطلبات العصر والمرشحة لنيل رضوان الله سبحانه وتعالى.

دكتور  
محمد أحمد يحيى



Bibliotheca Alexandrina



0918193

